العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/08/28 – الموافق لـ 25 ذي القعدة 1437

السنة 39 العدد 10379

Sunday 28/08/2016

39th Year, Issue 10379

وجوه

ثامر السبهان ص 7

سعودي «مطلوب» يعتبر الحشد الشعبي اغتياله شرفا

أبومصعب البرناوي ص 8

خليفة سفاح أفريقيا الذي جاء تعيينه من الموصل

غارانس لوكين ص 9

صحافية فرنسية قدمت للعالم «رحلة وثائق قيصر»

إيزاك فانوس ص 10

أيقونة مصرية أخطأت زمنها

العمارة المتوحشة

يوتوبيا كونكريتية تشق عنان السماء

العرب (الثقافي)

أحمد أبو دوح: ميدالية ذهبية كبرى لميجور

سعد القرش: محمد الغربي عمران و«مسامرة الموتى»

أسعد البصري: الديمقراطية الطائفية والفلاح الشجاع

عواد علي: اجتثاث الفنون في بلاد الفنون

سعيد ناشيد: العقل والوقائع/كيف نفهم ما يجري

أمير العمري: حضن الأفعى أنشودة سينمائية

ص 11 إلى 16

هل عثرت تركيا على خيط يربط داود أوغلو بالانقلابيين

• توقيف دبلوماسي سابق مهندس اللقاء السري بين داود أوغلو وغولن

❑ **أنقرة** – زادت ألغاز الانقلاب الفاشل الذي عرفته تركيا في 15 يوليو الماضي بعد أن اعتقلت السلطات ثلاثة دبلوماسيين أتراك رفيعي المستوى سبق وأن شغل أحدهم مواقع حساسة جدا في رئاسة الدولة إلى جانب الرئيس السابق عبدالله غول، ووزارة الخارجية إلى جانب رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو حين كان يشغل منصب وزير الخارجية.

وقررت محكمة في أنقرة السبت توقيف الدبلوماسيين الأتراك بتهمة الارتباط بمحاولة الانقلاب، كان أحدهم، وهو غورجان باليك، مدير مكتب داود أوغلو عندما كان وزيرا للخارجية، وقبل ذلك كان كبير مستشاري الرئيس السابق غول، مما يجعله في قلب منطقة النفوذ في حزب العدالة والتنمية الحاكم والمطلع على أسراره وأسرار زعيمه الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان.

وقالت وكالة الأناضول إن باليك نظم بصفته هذه في 2013 اجتماعا مثيرا للجدل بين داود أوغلو والداعية فتح الله غولن خلال مشاركة وزير الخارجية حينذاك بأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

وتفتح هذه الاعتقالات التساؤلات عن علاقة الشخصيتين الأكثر نفوذا في الحزب والسلطة بمدبري الانقلاب الذي دفع بالبلاد إلى مواجهة فريدة قادت إلى أكبر موجة اعتقالات وطرد من المناصب في تاريخ تركيا.

وكان داود أوغلو أعلن في مايو 2015 أنه التقى سرا غولن في منزله في بنسلفانيا لإقناعه بالعودة إلى تركيا من أجل تهدئة التوتر بينه وبين أردوغان.

وأوقف غورجان باليك وعلي فينديك وتونجاي بابالي في انتظار محاكمتهم، كما ذكرت الوكالة القريبة من الحكومة.

وكان باليك كبير المستشارين للرئيس السابق غول رئيس تركيا من 2007 إلى 2014.

وقال مراقبون أتراك إن اعتقال باليك سيعيد إلى الواجهة الخلافات التي كانت بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ووزير خارجيته ثم رئيس الحكومة لاحقا، والذي يتهم بكونه من أغرق تركيا بجماعات الإسلام السياسي، وخاصة المنتسبين إلى تيار الإخوان المسلمين.

رئيس الحكومة التونسية يؤدي اليمين

❑ **تونس** – أدى يوسف الشاهد رئيس الحكومة التونسية الجديد وأعضاء حكومته السبت اليمين في قصر قرطاج أمام الرئيس الباجي قائد السبسي. وتنتظر الحكومة التي ستتولى مهامها الاثنين ملفات كثيرة لعل أبرزها وقف التراجع الاقتصادي الكبير، وفتح ملف الفساد الذي تضاعف منذ خمس سنوات بشكل واسع في البلاد.

ولاحظ المراقبون أن الأيام الأخيرة لوجود داود أوغلو على رأس الحكومة التركية شهدت توترا بينه وبين أردوغان الذي دفعه إلى الاستقالة من رئاسة الحزب ثم من رئاسة الحكومة ليحل محله رئيس الحكومة الحالي بن علي يلدريم الذي أقدم على تغييرات دراماتيكية في السياسة الخارجية التركية تقوم على تصفير المشاكل مع الجيران بدل توريطها في مختلف الأزمات الإقليمية.

وكان أردوغان قد اختار داود أوغلو ليخلفه في رئاسة حزب العدالة والتنمية، عقب انتخابه رئيسا للبلاد في 2014.

ويعتقد متابعون للشأن التركي أن داود أوغلو لم يكن موافقا على رغبة أردوغان في تحويل نظام الحكم في تركيا إلى نظام رئاسي يسمح له بالسيطرة على الحياة السياسية لسنوات أخرى، وهو ما قد يقف حائلا أمام صعود نجم داود أوغلو، منظّر الحزب.

وربط المتابعون استقالة رئيس الحكومة السابق بوجود ضغوط قوية من أردوغان غايتها دفع داود أوغلو إلى مغادرة المشهد السياسي بسبب شكوك عن وجود رغبة خارجية قوية لدعمه كخليفة براغماتي لأردوغان الذي يوصف بالمتهور، وهو ما قد يدفعه إلى توريط تركيا في المزيد من الأزمات.

ولم يستبعد هؤلاء أن تكون دوائر غربية قد اتصلت بداود أوغلو لمعرفة رأيه بخصوص فكرة انتقال سياسي يساعد تركيا على الخروج من ورطتها في الملف السوري، ويعيد تهدئة علاقتها بالمحيط الإقليمي والدولي التي توترت بسبب الحسابات الخاطئة للرئيس الحالي.

وشغل داود أوغلو منصب وزير الخارجية في تركيا أكثر من خمس سنوات، فضلا عن فترة رئاسته للحكومة، وهو من رسم السياسة الخارجية لهذا البلد، ولديه طموحات كبيرة، ولذلك كان "من الصعب أن يكون منفذا لإرادة الآخرين"، كما يقول المراقبون.

وليس مستبعدا، كذلك، أن يقود خيط التحقيقات إلى الرئيس السابق غول الذي لم يكن راضيا عن أسلوب أردوغان في التخلص منه والتخطيط لخلافته في الرئاسة، فضلا عن اعتراضه على توريط تركيا في المنطقة.

وأيا كانت الخفايا التي تشير إلى تورط رئيس الوزراء السابق، وربما الرئيس السابق غول في محاولة الانقلاب، فإنها ستعطي مبررا إضافيا لأردوغان ليواصل إخلاء المؤسسات من المعارضين له.

وفي حال قادت التحقيقات إلى رئيس الوزراء السابق، فإن تركيا ستعيش أزمة مفتوحة داخل الحزب الحاكم الذي يحوز فيه داود أوغلو على ولاء قيادات عليا ووسطى منذ الأزمة التي قادت إلى طرده من الحزب بأسلوب لا يليق بدوره.

«حماس» في غزة... الحيوان قبل الإنسان

خيرالله خيرالله

ص 5

إخوان المغرب يستنجدون بالسلفيين في الانتخابات

❑ **الرباط** – يحاول رئيس الحكومة المغربي عبدالإله بن كيران وحزبه العدالة والتنمية تطويق التراجع الواضح في شعبية الحزب بالسعي إلى استقطاب جمهور السلفيين في الانتخابات التشريعية المقررة في السابع من أكتوبر القادم.

ودفع حزب العدالة والتنمية بمجموعة من الأسماء التي يعتبرها رهانه الرابح في الانتخابات بقيادة الأمين العام للحزب بن كيران الذي ترشح في دائرة سلا المدينة.

وكانت المفاجأة ضم الشيخ السلفي حماد القباج إلى لائحة وكلاء لوائح الحزب بدائرة جليز بمراكش وهو أحد الشخصيات المثيرة للجدل.

وعرف القباج، وهو المنسق العام للتنسيقية المغربية لجمعيات دور القرآن، بعدائه للديمقراطية باعتبار أنها لا تتلاءم مع مقاصد الشريعة كما يراها.

وقال مراقبون مغاربة إن لجوء بن كيران وحزبه إلى السلفيين كخزان انتخابي يعكس انتهازية الحزب ذي الخلفية الإخوانية وتناقض مواقفه، فهو من ناحية يدافع عن الديمقراطية ويبحث لها عن تأصيل ديني، ومن ناحية ثانية يتحالف مع من لا يؤمن بها.

وأشار المراقبون إلى أن مشاركة الحزب في الحكومة وقيادتها أفقدتاه جانبا كبيرا من أنصاره، فضلا عن تدني شعبيته لدى الناخب المغربي ككل بسبب العجز عن تحقيق الوعود الكثيرة التي رفعها في الحملة الانتخابية الأخيرة.

ومثلت الفضيحة الأخلاقية لشخصية بارزة في جمعية التوحيد والإصلاح، الذراع الدعوية للحزب، ضربة قاسية للعدالة والتنمية وقيادتها في الأوساط الشعبية والدينية، ما جعلها تخطط للتحالف مع السلفيين لتطويق أزمتها.

وأكد أناس المشيشي، الأستاذ الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس في تصريح لـ"العرب"، أن استقطاب السلفيين أصبح موضوع تنافس بين الأحزاب المغربية، معتبرا أن تحالف بن كيران والسلفيين خطوة تكتيكية لاستمالة كتلة الناخبين السلفيين الذين يشكلون شريحة هامة من المجتمع.

واعتبر محمد بودن رئيس مركز أطلس لتحليل المؤشرات السياسية والمؤسساتية، لـ"العرب" أن هذا التحالف الظرفي يكشف عن أن السلفية دخلت دورة انحطاط كبير يعكسه غموض تحالفاتها وتناقضها.

واعتبر منتصر حمادة، مدير مركز المغرب الأقصى للدراسات والأبحاث أن هذا التحالف طبيعي، ولا يبعث على المفاجأة بسبب التقاطعات العقائدية والمذهبية والسلوكية بين التيار السلفي في المغرب، مع البعض من قيادات حركة التوحيد والإصلاح الإخوانية".

الاصطفاف الطائفي والعرقي يغطي على ملفات الفساد في العراق

• عراك بالأيدي في البرلمان على خلفية استجواب وزير المالية

❑ **بغداد** – تلجأ الكتل البرلمانية العراقية بسرعة إلى الاصطفاف الطائفي لمنع إدانة أي منتسب إليها في قضايا فساد أو تحايل على القانون، ما يجعل خوض معركة الفساد أمرا مؤجلا إلى أن يتم تغيير التوازنات السياسية القائمة على الأسس الطائفية والعرقية والمذهبية إلى حالة سياسية قائمة على مبدأ المواطنة.

واندلع عراك بالأيدي بين نواب في جلسة البرلمان العراقي السبت على خلفية استجواب وزير المالية هوشيار زيباري الذي صوت المجلس بعدم قناعته بأجوبته.

واستجوب المجلس وزير المالية، وهو قيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني، إثر اتهامه بملفات فساد.

وبحسب مصدر برلماني، فإن النائب هيثم الجبوري (جبهة الإصلاح) الذي استجوب الوزير قدم طلبا لإدراج موضوع قناعة المجلس بأجوبة الوزير من عدمها.

وأثار هذا الطلب غضب النواب الأكراد من الحزب الديمقراطي ما دعا رئيس كتلة هذا الحزب خسرو كوران إلى اتهام النائب الجبوري بتحويل أموال إلى مصارف خليجية.

وإثر المشادة قرر رئيس البرلمان سليم الجبوري رفع الجلسة مدة نصف ساعة.

وبعد استئنافها، عاد النقاش حول زيباري فاندلعت على إثره مشادة أخرى بين النائب عواطف نعمة عن ائتلاف "دولة القانون" والنائب أشواق الجاف عن كتلة البارزاني، تحول إلى عراك بالأيدي.

وبعد فض المشاجرة، صوت البرلمان بعدم قناعته بأجوبة زيباري، ما يعني أن الجلسة المقبلة ستتضمن تصويتا على سحب الثقة من الوزير بحسب مصدر برلماني.

وأبرز الملفات التي استجوب حولها زيباري صرف نحو مليارَي دينار (مليون و800 دولار) على بطاقات سفر لعناصر حمايته الذين يسكنون في أربيل.

وصرف نحو 900 مليون دينار (800 ألف دولار) لترميم منزله في المنطقة الخضراء المحصنة، وصرف مبلغ ضخم لتأجير منزل لسكرتيرته الشخصية فضلا عن قروض كبيرة خارج السياقات القانونية لعدد من التجار.

وقال مراقبون عراقيون إن الموقف من زيباري لم يكن يتعلق بمدى صحة الاتهامات من عدمها، ولكن لاعتباره قياديا كرديا بارزا، لتبدو العملية وكأنها تصفية حساب سياسي، وليست حرصا على المال العراقي أو انخراطا في الحرب على الفساد التي سبق أن تعهد بخوضها رئيس الوزراء حيدر العبادي دون أن يبدأ أولى خطواته فيها.

وأشار مراقب عراقي في تصريح لـ"العرب" إلى أن الاصطفاف الطائفي والعرقي صار وسيلة سهلة لإغلاق الملفات، لافتا إلى أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، المتهم بملفات فساد من الحجم الكبير، مازال يخطط للعودة إلى الحكومة، وذلك بسبب الالتفاف الطائفي حوله.

واعتبر المراقب أن الشخصيات التي لا تحيط نفسها بحزام طائفي أو عرقي هي التي تدفع لوحدها فاتورة الاتهام بالفساد حتى وإن لم يثبت عليها، مثلما حصل مع وزير الدفاع خالد العبيدي.

وكان البرلمان قرر سحب الثقة من العبيدي بعد جلسة استجواب مثيرة للجدل اتهم خلالها نواب ورئيس البرلمان بالوقوف وراء ملفات فساد.

وزاد تغاضي القضاء والبرلمان عن ملفات الفساد الكبرى في غضب العراقيين الذين صاروا يعتقدون أن القضاء لا يهتم إلا بالقضايا الصغيرة والتي تبدو متابعتها كالانتقام من الطبقات الضعيفة مثل قضية الصبي الذي اتهم بسرقة مناديل ورقية.

وأثار قرار محكمة السماوة، كبرى مدن محافظة المثنى الجنوبية، قبل أيام بالسجن مدة عام للصبي البالغ من العمر 12 عاما بتهمة سرقة عدة علب من المناديل الورقية، ردود فعل واسعة في شبكات التواصل الاجتماعي.

وكتب ناشطون على فيسبوك "القضاء الذي يحكم على طفل سرق أربع علب من المناديل الورقية، هو نفسه الذي برأ السياسيين الذين سرقوا المليارات وهربوا الأموال وتحايلوا على القانون".

ووصفت الناشطة الحقوقية هناء أدور قرار القضاء بأنه "سخرية"، معتبرة أن "اللصوص الذين يجلسون على سدة الحكم هم من يفترض أن يحاكموا على الفقر والفساد في البلد، لا الطفل الذي لا يتجاوز عمره 12 عاما".

وتابعت أدور "المطلوب محاكمة الفاسدين في السلطة، ليس الأطفال الذين هم في حاجة إلى برامج تأهيل واحتضان".

نحو ثورة علمانية في العراق

أسعد البصري ص 6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

جنوب غرب ليبيا وجهة داعش القادمة

حكومة الوفاق تستنفر قواتها منعا لفرار عناصر التنظيم نحو المنطقة

يشكل الجنوب الليبي خاصرة رخوة، قد يستغلها تنظيم الدولة الإسلامية لإعادة رص صفوفه بعد الخسائر التي مني بها في مدينة سرت، وللمنطقة الجنوبية خصائص عدة تجعلها محط أنظار التنظيم لعل أهمها الثروات النفطية التي تكتنزها فضلا عن موقعها الجغرافي الذي يشكل نقطة التقاء الجماعات المتشددة الناشطة في الساحل الأفريقي.

مقاتل يستعد لجولة جديدة

❑ **طرابلس – تتوالى التحذيرات من تحول الجنوب الليبي إلى معقل جديد لتنظيم الدولة الإسلامية، بعد خسارة مدينة سرت.**

وكانت تقارير سابقة قد حذرت من أن التنظيم المتطرف يملك عديد الخلايا في الجنوب الغربي خاصة، إلا أنه يلتزم الحذر في الإعلان عن وجوده هناك في ظل النفوذ القبلي القوي.

ويعد الجنوب الليبي المعروف بصحرائه الممتدة مسلك عبور لعصابات التهريب وتجار الممنوعات، كما أنه منطقة ساخنة بالصراعات القبلية خاصة بين التبو والطوارق.

ويحتوي على ثروة نفطية هائلة تسيل لعاب التنظيمات المتشددة، وهو قريب جغرافيا من مالي والنيجر حيث يتركز نشاط فروع القاعدة خاصة.

ومن هذا المنطلق يشكل الجنوب منطقة جذب لعناصر تنظيم الدولة الإسلامية الفارين من المعارك في سرت.

وقال محمد أقليوان، المتحدث الإعلامي للقوة العسكرية الثالثة التابعة لحكومة الوفاق الليبية، إن القوة رفعت درجة التأهب والاستعداد في حقل "الشرارة" النفطي (جنوب) وكل المناطق الجنوبية، تحسبا لفرار مقاتلين لتنظيم داعش من سرت (وسط شمال) نحو الجنوب.

وأضاف أقليوان أن درجة التأهب والاستعداد سيتم تنفيذها عمليا اعتبارا من السبت "وذلك بزيادة عدد الدوريات الصحراوية للقوة، وإجراء عمليات التفتيش بشكل دقيق في كل البوابات الواقعة ما بين مدينة سبها (جنوب) ومدينة سرت".

وفي وقت سابق نفى المتحدث باسم عملية "البنيان المرصوص"، التي أطلقتها حكومة الوفاق الوطني الليبية في مايو الماضي لاستعادة السيطرة على مدينة سرت من داعش، ما تردد حول تمكن عناصر التنظيم من الفرار من المدينة بعد "إلحاق الهزيمة به".

وقال محمد الغصري، إن "مقاتلي التنظيم محاصرون منذ نهاية مايو الماضي من كل المحاور برا وبحرا وجوا، ولم يتمكنوا من اختراق حصارنا"، لافتا إلى أن التنظيم نفذ عددا كبيرا من العمليات الانتحارية بهدف فتح ممرات لهرب مقاتليه، لكن محاولته باءت بالفشل.

وأضاف أنه من الممكن أن يكون قادة للتنظيم ومقاتلون فروا خلال تقدم قوات "البنيان المرصوص" باتجاه سرت بداية مايو، ولكن ليس بعد هذا التاريخ.

وانطلقت عملية "البنيان المرصوص" في مايو الماضي؛ بهدف إنهاء سيطرة تنظيم داعش على سرت، عبر 3 محاور هي (أجدابيا–سرت)، و(الجفرة–سرت)، و(مصراتة–سرت)، وتكبد الطرفان خسائر فادحة في الآليات والأفراد.

وقد كشف مصدر طبي بمستشفى مصراتة المركزي الليبي التابع لقوات عملية "البنيان المرصوص"، السبت، أن عدد القتلى والجرحى من مقاتلي العملية منذ انطلاقها في شهر مايو ضد تنظيم داعش وصل إلى أكثر من 2500 بين قتيل وجريح منهم 442 قتيلا و2100 جريح حتى الآن، حيث لازالت سيارات الإسعاف تأتي بالجرحى من محاور القتال في سرت.

2500
بين قتيل وجريح في صفوف القوات الموالية لحكومة الوفاق جراء المعارك مع داعش في سرت

وأضاف المصدر، في تصريحات لموقع "بوابة الوسط" أن البعض من الجرحى إصاباتهم حرجة جدًا، وموجودون في قسم العناية المركزة، وأن أغلب الجرحى إصاباتهم في الأطراف، بينما البعض الآخر إصاباتهم متفاوتة بين البسيطة والمتوسطة.

وأشار المصدر الطبي إلى أن 34 جريحا تم نقلهم الجمعة إلى تونس للعلاج، كما تم نقل 20 جريحا إلى تركيا، وإن عددا من الحالات المستعصية سيتم نقلها إلى ألمانيا خلال اليومين القادمين بعد إتمام إجراءات التاشيرة.

ورغم الخسائر البشرية، حققت قوات "البنيان المرصوص" خلال الأيام الأخيرة تقدما كبيرا على مختلف محاور القتال في مدينة سرت، منذ انطلاق العمليات العسكرية لاستعادة المدينة التي يسيطر عليها التنظيم منذ يونيو 2015.

وقال المركز الإعلامي لعملية "البنيان المرصوص" إن سرايا تابعة للعملية تقوم بدوريات عسكرية لتأمين الوديان والمناطق الصحراوية جنوب غربي سرت، تفاديا لهروب عناصر التنظيم نحو الجنوب حيث توجد أهم حقول النفط ومنها حقل "الشرارة".

وقبل أيام، أعلن مدير حقل "الشرارة" النفطي في ليبيا، حسن الصِّديق، أن الحقل جاهز للتشغيل في غضون أسابيع لإنتاج معدله الطبيعي البالغ 340 ألف برميل يوميا، بعد مرور عامين على إغلاقه.

ويقع حقل "الشرارة" النفطي في صحراء مرزوق (جنوب غربي ليبيا)، واكتشف عام 1980، وتشغله وتملكه شركة ريبسول الأسبانية، ويصل إنتاجه إلى 340 ألف برميل يومياً.

وانخفض إنتاج ليبيا التي تحوز أكبر احتياطيات نفطية في أفريقيا إلى 207 آلاف برميل يومياً من النفط الخام مؤخرا، من ذروته البالغة 1.6 مليون برميل يومياً قبل أن تدخل البلاد في حرب أهلية عام 2011.

ووفق تقرير منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، بلغ إنتاج ليبيا اليومي في يوليو الماضي 304 آلاف برميل يومياً، مقارنة مع 325 ألف برميل يومياً في الشهر السابق عليه (ليبيا عضو في أوبك).

ويبلغ الاحتياطي النفطي في ليبيا 39 مليار برميل، ويكتسب خام نفطها أهمية في السوق العالمية لجودته، ويحتوي على نسب منخفضة من الكبريت، وهو ما يسهل عملية التنقية.

ويلاحظ تركيز تنظيم الدولة الإسلاميةعلى المناطق النفطية في ليبيا، كما هو الحال في سوريا والعراق قبل انحساره في كلا البلدين.

وكان التنظيم المتطرف قد سيطر في مارس 2015 على حقلي المبروك والباهي جنوب شرق سرت وتناقلت وسائل إعلام عالمية صور ذبحه للبعض من العاملين الأجانب في الحقلين، كما سيطر داعش على أقدم الحقول النفطية في البلاد وهو حقل الظهرة الواقع جنوب غرب سرت.

إغراءات الجنوب لا تقف عند مخزونه النفطي بالنسبة لداعش بل تتعداها إلى إمكانية التواصل بشكل أفضل مع الجماعات الجهادية وبخاصة جماعة بوكو حرام التي كانت قد بايعته قبل أشهر.

وفي تصريح لقناة "غوكس نيوز"، الأسبوع الماضي قالت الكاتبة الأميركية المختصة في الجماعات الجهادية إميلي استيل، إن خطر تنظيم داعش مازال داهما وموجودا ومن الخطأ الاعتقاد أن القضاء على التنظيم في سرت سيضع حدا لتهديده في الشمال الأفريقي.

وأوضحت استيل أن "سرت ليست بهذه الأهمية للتنظيم، فهي مدينة صغيرة يمكن للتنظيم أن يتخلى عنها دون ندم، وأن هناك مصادر تفيد بأن التنظيم كان يستعد منذ شهر أبريل الماضي للانسحاب منها، وقد حضر ملاذا آمنا جديدا جنوب غربي ليبيا".

وحذرت الكاتبة الأميركية من أن "التنظيم يسعى إلى أن يؤسس لنفسه قاعدة أخرى في الصحراء الليبية، تتقاطع فيها طرق التهريب والتجارة غير المشروعة الرابطة بين جميع أنحاء القارة الأفريقية، ولجنوب غرب ليبيا أهمية استراتيجية أكبر بسبب هذا الأمر، فقد يستفيد التنظيم من هذه الطرقات ويمكنه أن يندمج في شبكات المتشددين في جميع أنحاء غرب أفريقيا".

الجزائر والمغرب واحتمالات التطبيع البعيدة

محمد بن امحمد العلوي
كاتب مغربي

❑ **هل يمكن للجزائر أن تتجاوز عقدة التاريخ وتعيد قراءة علاقاتها مع المغرب من باب المصالح المشتركة ودون الاتكاء على أيديولوجيا فقدت أسواقها؟ هل بإمكان النظام الجزائري صياغة لغة أخرى في التعاطي مع الملف العالق مع المغرب؟**

المملكة المغربية كانت واضحة بما فيه الكفاية في بعث رسائل عديدة في اتجاه ضرورة التطبيع وتجاوز العراقيل، كان آخرها تذكير العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب الذكرى الـ63 لثورة الملك والشعب، تفيد بأن التضامن هو الضامن الأساسي لبناء ثقافة جوار بين البلدين تتجاوز كل ما أفرزته الحرب الباردة في النصف الثاني من القرن الماضي.

الحساسية التي صنعتها قضية الصحراء بين الجزائر والمغرب يمكن التعاطي معها بواقعية أكثر، بجعل الجغرافيا الثابت الأساسي الذي يمكن الانطلاق منه لحل كل الملفات العالقة، والجيوسياسية تقول إن أول خطوة للتعبير عن النوايا وكشف الأوراق والمضي قدما نحو التطبيع العملي، هي فتح الحدود المغلقة منذ بداية التسعينات. فهل النظام الجزائري مستعد للذهاب في هذا الاتجاه؟

مبادرات المغرب عديدة لتطبيع علاقاته مع الجزائر آخرها خطاب العاهل المغربي في ذكرى ثورة الملك والشعب في 20 أغسطس الجاري، عندما طرق باب التاريخ وذكّر بفضائل التضامن في الدفاع عن الحرية والكرامة، والدعم الذي قدمه المغرب للثورة الجزائرية ماديا ومعنويا في ستينات القرن الماضي ضد الاستعمار الفرنسي، وتفضيل الدولة المغربية مناقشة الحدود مع الجزائريين بعد استقلالهم وليس قبل ذلك.

في مقال بجريدة "الخبر" الجزائرية المقربة من دوائر القرار هناك، اعتبرت أن محاولات المغرب للتقارب مع الجزائر لم تصل إلى ما أسماه الكاتب "درجة إحداث الصدمة اللازمة التي تؤسس لعهد جديد في العلاقات بين البلدين الشقيقين". لم يوضح صاحب المقال طبيعة الصدمة التي ينتظرها المسؤولون الجزائريون للمرور إلى حالة التطبيع. لكن ما يجب فهمه هو أن المغرب حسم في أمر وجود دويلة مصطنعة في خاصرته؛ لن يقبل بهذا الواقع تحت أي بند أو أي ضغط أو ابتزاز.

تاريخيا لم يكن هناك أي كيان سياسي منفصل عن القرار المركزي بعاصمة المملكة المغربية، وهذا معطى لا يحاجج فيه إلا من يريد تطويع مصادر التاريخ ووثائقه المتنوعة لصالح أطروحة الانفصال وتفتيت الجغرافيا.

لدى جزء كبير من أجهزة النظام الجزائري مصلحة في إبقاء الوضع على ما هو عليه في ما يتعلق بالعلاقات مع المغرب، ولن يتخلوا عن طموحهم في ممر نحو المحيط الأطلسي عبر قنطرة بوليساريو.

تبادل الأدوار داخل النظام الجزائري سياسة معمول بها منذ زمن، وهذا ما أبان عنه الوزير الأول، عبدالمالك سلال، بقوله إن معارضة الجزائر للشروط المغربية في العودة للاتحاد الأفريقي، لا تعني أبدا وجود مشكل مع "الشعب المغربي" أو مع "المغرب عموما"، مبديا ترحيبه بإعادة ملفات التعاون بين البلدين.

ظهرت ملامح عدم قرب انفراج في العلاقات بين المغرب والجزائر، في موقف الأخيرة عندما قرر المغرب ملء كرسيه الشاغر بالاتحاد الأفريقي. فاشترط رمطان لعمامرة وعبدالقادر مساهل أن "عودة المغرب ينبغي أن تتم عبر تقديم طلب جديد، ودون فرض أي شرط، نعتبره علامة رضوخ لمنطق الإقصاء ووضع العراقيل أمام حق من حقوق المغرب كعضو مؤسس ودولة لها جذور أفريقية".

التحالفات الدولية والإقليمية التي سلكتها الجزائر خصوصا داخل القارة الأفريقية سعت دوما إلى تقويض الوجود المغربي والوقوف ضد وحدته الترابية، وهذا في حد ذاته مؤشر على أن النظام في الجزائر لا يود حقيقة تغيير الأسس التي ترتكز عليها سياسته الخارجية وعقيدته العسكرية رغم أن أهمها عدم التدخل في شؤون الغير.

الزيارة التي قام بها كل من الوزير المنتدب للشؤون الخارجية في المغرب ناصر بوريطة، ومدير الإدارة العامة للدراسات والمستندات ياسين المنصوري، في 15 يوليو الماضي للجزائر، تندرج في خانة النظرة الاستشرافية للمملكة لما سيكون عليه الواقع الجيوأمني، وما يتطلبه من تنسيق وتبادل المعلومات والمعطيات بين دول المنطقة.

ويبدو أن زيارة المسؤولين المغربيين لم تغر الطرف الجزائري بإعادة تقييم وضع العلاقات البينية بما يتلاءم مع التغيرات التي وقعت وتقع في المحيط المهتز أمنيا. والخطير في المسألة هو عدم عزل وفلترة الملفات عن بعضها البعض، فالجزائر اعتبرت زيارة المسؤولين المغاربة كأنها لم تكن بمجرد إعلان المغرب أنه سيملأ مقعده الشاغر بالاتحاد الأفريقي.

لم يستوعب الجزائريون أن هناك أولويات استراتيجية تحكم تحرك الدولة المغربية وعلى رأسها تأمين حدوده مع جيرانه ضد أي محاولة تسلل للإرهاب، والذي كان نتيجته إجهاض الكثير من المخططات الإرهابية وخنق العديد من الخلايا المتطرفة النائمة داخل البلاد والمساهمة في كشف البعض منها في الخارج.

المنطق الأمني ضد التهديدات الحقيقية الكامنة للإرهاب والتطرف في المنطقة ليس مسؤولية الدولة المغربية وحدها بل يعتبر مطلبا وضرورة أساسية بالنسبة للنظام الجزائري، نظرا للامتداد الجغرافي الجزائري المحاذي لتحركات الجهاديين وطوابير المهاجرين والهاربين من الحروب من ليبيا وشريط الساحل والصحراء، الذي يعج بالمنظمات الإرهابية وعصابات التهريب.

وبالتالي فإن الجزائر هي المعنية رقم واحد في شمال أفريقيا بتأمين حدودها، من التوجه رأسا إلى التنسيق على أعلى مستوى مع دول الجوار، ولا بد من تخليها عن المكابرة في التعاون مع المغرب وهذا ليس مطلبا عاطفيا أو برغماتيا بقدر ما هو نواة لاستقرار المنطقة وأمنها وسلامها.

التطبيع بين الجزائر والمغرب لا يمكن أن يمر إلى السرعة النهائية منذ الوهلة الأولى، فالأمر يتطلب نضجا سياسيا وإبراز حسن نية من الطرف الآخر والتماهي مع اليد الممدودة من الطرف المغربي. لكن الواقع الحالي يقول إن عقلية النظام الجزائري لم تتجرأ على كسر الحاجز النفسي الذي خلقته ظروف الحرب الباردة التي تقف دون تحقيق مسعى التضامن الفعال.

المعركة التركية الكردية بدأت على الأرض السورية

محللون: داعش مجرد غطاء تركي لضرب الأكراد

كشفت المواجهات الجارية بين الجيش التركي المدعوم بفصائل سورية من جهة والأكراد من جهة أخرى، عن المغزى الحقيقي من تدخل تركيا في شمال سوريا، وهو استئصال الوجود الكردي دون سواه، ويرى محللون أن المعركة التي بدأتها أنقرة لن تكون سهلة وقد تكلفها الكثير في حال لم تحسمها سريعا.

الهدف كردي

□ **دمشق** – تعيش الساحة السورية على وقع تصعيد خطير في الشمال بين الأكراد والجيش التركي الذي بدأ عملية عسكرية كبري الخميس داخل الأراضي السورية، بدعوى محاربة داعش ومنع المقاتلين الأكراد من التقدم غرب نهر الفرات.

واندلعت السبت، مواجهات بين الأكراد ودبابات تركية في محيط قرية تقع جنوب مدينة جرابلس الحدودية، لأول مرة منذ بدء أنقرة عمليتها البرية في شمال سوريا، وفق ما أكده المرصد السوري لحقوق الإنسان ومصدر كردي.

وأفاد مدير المرصد رامي عبدالرحمن بـ "اندلاع مواجهات في محيط قرية العمارنة بين مجلس جرابلس العسكري المدعوم من القوات الكردية ودبابات تركية تقدمت إلى محيط القرية السبت" في وقت أوضح فيه متحدث إعلامي باسم الإدارة الذاتية الكردية أن "الاشتباكات مستمرة الآن في محيط القرية مع رتل من الدبابات التركية".

وبحسب عبدالرحمن، "تعد هذه الاشتباكات الأولى من نوعها بين قوات مدعومة كرديا والقوات التركية".

وبدأت تركيا الخميس عملية عسكرية في شمال سوريا تحت عنوان "درع الفرات"، وتمكنت في ظرف سويعات وجيزة من إنهاء وجود تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة جرابلس دون أدنى مقاومة منه، الأمر الذي أثار شكوكا كبيرة في أن يكون "إنجاز" الخميس، مجرد مسرحية للتغطية على عملية مخطط لها تستهدف الأكراد دون سواهم.

وفي وقت سابق قال المجلس العسكري لجرابلس وهو جزء من تحالف سوريا الديمقراطية، إنه تعرض للقصف من طائرات حربية تركية.

> المجلس العسكري في جرابلس يحذر من أن استمرار استهداف قواته سيعني انهيار الهدوء النسبي على الشريط الحدودي

وذكر المجلس أن الطائرات قصفت مواقع قرب بلدة جرابلس الاستراتيجية. وأوضح أن هناك ضحايا مدنيين جراء الهجوم الذي وصفه بأنه "تصعيد خطير يهدد مصير المنطقة".

وكان شاهد عيان في قرقميش –وهي بلدة تركية على الجانب الآخر من الحدود من جرابلس السورية– قد أكد أنه رأى طائرات مجهولة تنطلق من قاعدة جوية تركية إلى سوريا ثم سمع دوي عدة انفجارات.

وينذر هذا التصعيد الخطيرة ببداية معركة بين أكراد سوريا وتركيا قد تدخلهما في حرب استنزاف طويلة، في حال فشل الأتراك في حسمها سريعا.

وحذر المجلس العسكري في جرابلس من أن استمرار استهداف قواته سيعني انهيار الهدوء النسبي على الشريط الحدودي.

وتشكل المجلس العسكري حديثا لتحرير مدينة جرابلس من قبضة داعش، قبل أن تقطع تركيا الطريق عليه وتسيطر على المدينة.

ويناصر المجلس تحالف قوات سوريا الديمقراطية الذي يضم عربا ووحدات حماية الشعب الكردية.

وتدعم الولايات المتحدة أيضا تحالف قوات سوريا الديمقراطية مما يضع أنقرة على خلاف مع حليفتها في حلف شمال الأطلسي في ما يتعلق بالتدخل في سوريا حيث يندلع صراع متعدد الجبهات منذ خمسة أعوام مشكلا تنافسات وتحالفات مختلفة.

وتعهدت عدة جماعات يضمها تحالف قوات سوريا الديمقراطية بدعم المجلس العسكري لجرابلس بعد القصف التركي.

وقالت كتائب شمس الشمال –وهي جماعة يضمها تحالف قوات سوريا الديمقراطية– في بيان "نعلن نحن في كتائب شمس الشمال أننا نتوجه إلى جبهات جرابلس لمؤازرة ومساندة المجلس العسكري لجرابلس وريفها ضد التهديدات التي تطلقها الفصائل التابعة لتركيا هناك".

ويلتزم كل من النظام السوري وروسيا الصمت حيال المنعرج الذي تتجه إليه الأمور في الشمال بين أكراد سوريا وتركيا، الأمر الذي يشي بمباركتهما للأمر.

وبدأت بعض الأصوات في الغرب تحذر من النوايا التركية، وجاء في مقدمة المحذرين وزير الخارجية الفرنسي جان مارك آيرولت الذي رحب السبت بمشاركة تركيا في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية، لكنه حذر من "نزوع محتمل" لأنقرة نحو "التعرض" للقضية الكردية في سوريا.

وقال في مقابلة مع صحيفة لوموند "إنه لأمر جيد أن تنخرط تركيا بوضوح في مكافحة داعش الذي تهاجمه بعنف".

وأضاف "أمر شرعي لتركيا أن تضمن أمن حدودها. لكن يجب الحذر من الغرق في العنف ونزوع محتمل للرغبة في التعرض لجزء من المسألة الكردية في سوريا".

وأوضح الوزير الفرنسي "نحن ندين حزب العمال الكردستاني والاعتداءات التي يرتكبها في تركيا" لكن "في سوريا القوات العسكرية الكردية تحارب داعش بفعالية".

ويعتبر الغرب الأكراد القوة الأكثر فاعلية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، بعد تمكنهم من تحرير عدة مناطق استراتيجية في سوريا آخرها منبج التابعة لمحافظة حلب.

ولا يتوقع أن يجد التحذير الفرنسي طريقه إلى آذان المسؤولين الأتراك الذين على ما يبدو حسموا أمرهم حيال استئصال الوجود الكردي في شمال سوريا.

وأرسلت تركيا السبت المزيد من الدبابات إلى سوريا الأمر الذي يشي برغبتها في حسم المعركة ضد الأكراد سريعا، لأنها ترى أن إطالة المدة في المستنقع السوري قد تكون لها ارتدادات عكسية.

مصر: إيقاف النظر في طعن على حكم بطلان اتفاقية تيران وصنافير

□ **القاهرة** – قررت محكمة مصرية، السبت، وقف نظر طعن الحكومة المقدم على حكم سابق ببطلان اتفاقية ترسيم الحدود مع السعودية، المعروفة إعلاميًا باسم "تيران وصنافير"، وفق مصدرين قضائي وقانوني.

وأوضح المصدر القضائي أن "الدائرة السابعة بالمحكمة الإدارية العليا (أعلى محكمة للطعون في المنازعات الإدارية) قضت بقبول طلب رد هيئة المحكمة التي تنظر في طعن الحكومة، على حكم بطلان اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر والسعودية".

وأضاف "قررت المحكمة أيضا تنحية الدائرة القضائية (تضم أكثر من 10 قضاة بخلاف المحاكم الجنائية تضم رئيس محكمة وعضوي يمين ويسار) التي تنظر الطعن عن نظر القضية".

وفي تصريحات صحافية، أكد علي أيوب أحد محامي دعوى الرد، أن المحكمة الإدارية العليا بهذا الحكم "توقف نظر طعن الحكومة، ويتعين عليها تحديد دائرة أخرى، غير التي رُدت لنظر طعن الحكومة على حكم بطلان اتفاقية ترسيم الحدود".

وأكدت الدائرة السابعة بالمحكمة الإدارية العليا أن "الحكم الصادر جاء محايدا متجردًا من الميل لأي خصوم (...) فالقضاة المراد ردهم يفقدون الحياد والموضوعية في نظر طلب الرد (المقدم من محامين)، وأن بعض القضاة (لم تسمهم) بالدائرة كانوا منتدبين إلى جهات حكومية، وبعض هذه الجهات خصم مباشر في الطعن".

وفي 21 يونيو الماضي قضت محكمة القضاء الإداري، بإلغاء الاتفاقية التي وُقعت بين مصر والسعودية في 8 أبريل الماضي، واستمرار الجزيرتين ضمن السيادة المصرية.

وفي 23 يونيو، أقامت كل من الرئاسة والحكومة المصريتين طعنا عن طريق المستشار رفيق عمر الشريف نائب رئيس هيئة قضايا الدولة، أمام المحكمة الإدارية العليا، بإلغاء الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري ببطلان توقيع الاتفاقية، والقضاء مجددا بعدم اختصاص المحكمة ولائيا واحتياطيا برفض الطعن.

وفي 26 يونيو تقدم المحامي "محمد عادل سليمان" أحد الخصوم بالدعوى، بطلب رد للمحكمة، لأسباب من بينها تدخل جهات حكومية في شأن القضية، وكون أحد أعضاء الهيئة القضائية يعمل في وزارة الخارجية المصرية، دون تفاصيل وقتها.

وشهدت مصر مظاهرات يومي 15 و25 أبريل الماضي، احتجاجاً على قرار الحكومة المصرية بـ"أحقية" السعودية في الجزيرتين بموجب اتفاقية لإعادة ترسيم الحدود، وقعها الطرفان في الشهر ذاته، الأمر الذي اعتبرته جهات معارضة وأحزاب سياسية "تنازلاً".

تصعيد حوثي مستمر ضد المحافظات السعودية وسط صمت دولي

□ **صنعاء** – يستمر تصعيد الحوثيين الذي يستهدف المحافظات الجنوبية للمملكة العربية السعودية، وسط صمت دولي، يعكس ازدواجية التعامل مع الملف اليمني.

وفيما لا تتوانى منظمة الأمم المتحدة عن انتقاد التحالف العربي بقيادة الرياض والداعم للشرعية في اليمن، تغض الطرف عن انتهاكات المتمردين، وتسببهم في مقتل وإصابة مدنيين في محافظتي جيزان ونجران السعوديتين.

ولقي السبت، طفل سعودي مصرعه وأصيب أربعة آخرون إثر سقوط مقذوف عسكري من الأراضي اليمنية على نجران جنوبي المملكة.

وقال الدفاع المدني السعودي في حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" إن فرقه بنجران باشرت "سقوط مقذوف عسكري من الأراضي اليمنية نتج عنه وفاة طفل سعودي وإصابة آخر وثلاثة مقيمين تم نقلهم للعلاج".

ولم تحدد السلطات السعودية هوية الجهة التي أطلقت المقذوف، لكن الشريط الحدودي يشهد معارك متصاعدة بين الحوثيين والجيش السعودي منذ أسابيع، بعد انهيار هدنة قادها زعماء قبليون في مارس الماضي، وأثمرت عن تهدئة وتبادل للأسرى ونزع للمئات من الألغام.

وفي وقت سابق أعلن مصدر أمني سعودي مقتل رجل أمن من قوات الحرس الوطني في نجران، بعد تعرضه لإصابة نارية من داخل الأراضي اليمنية .

وقال المتحدث الرسمي للحرس الوطني الرائد محمد العمري في بيان له السبت "استشهد العريف علي بن عبيد النتيفات من قوات الحرس الوطني بعد إصابته في نجران مدافعاً عن دينه ووطنه".

وتصاعدت المعارك في معظم الجبهات اليمنية، منذ 6 أغسطس الجاري، بالتزامن مع تعليق مشاورات السلام التي أقيمت في الكويت، بين الحكومة، من جهة، و"الحوثيين" وحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس السابق علي عبدالله صالح، من جهة أخرى، بعد استمرارها لأكثر من ثلاثة أشهر، دون اختراق جدار الأزمة، وإيقاف النزاع المتصاعد في البلاد منذ العام الماضي.

وقدم وزير الخارجية الأميركي جون كيري، الخميس، خلال زيارة أداها إلى المملكة العربية السعودية مبادرة لحل الأزمة تقضي بتسليم المتمردين الحوثيين لأسلحتهم الثقيلة إلى جهة محايدة والانسحاب من العاصمة صنعاء وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

ولكن لا يبدو أن الحوثيين مستعدون للاستجابة لمبادرة كيري، وهو ما يعكسه تصعيدهم اللافت على الحدود مع المملكة العربية السعودية.

وذكرت وسائل الإعلام السعودية السبت، أن "11 مقذوفا عسكريا على الأقل أصابت أهدافا مدنية خلال الفترة الأخيرة، ذهب ضحيتها 6 شهداء و28 جريحا من المدنيين، وهو ما يدحض كل مزاعم الميليشيات الحوثية وأتباع المخلوع صالح من خلال ما يرددونه في وسائلهم الإعلامية عن استهدافهم لمعسكرات وتجمعات عسكرية داخل الأراضي السعودية، بينما سقط أكثر من 70 مقذوفا عسكريا في مناطق خالية، ولم تتسبب في حدوث إصابات أو أضرار".

وأضافت أن الحوثيين لجأوا إلى توجيه المقذوفات نحو المدن القريبة من الحدود، والمكتظة بالسكان لتحقيق أكبر قدر من القتلى والإصابات.

وتعد محافظة صامطة الحدودية من أكبر محافظات منطقة جازان وأكثرها اكتظاظا بالسكان، لذلك كانت هدفا استراتيجيا بالنسبة للميليشيات، وكان لها النصيب الأكبر من المقذوفات التي سقطت على المدارس والمساجد ومنازل المدنيين والمحلات التجارية، وأوقعت عددا من الشهداء والمصابين بينهم نساء وأطفال من المواطنين والمقيمين، بالإضافة إلى ما شهدته محافظة الطوال والحرث من سقوط عدد من المقذوفات.

وشن طيران التحالف العربي فجر السبت سلسلة غارات "استهدفت محطات كهرباء في 3 محافظات شمالي اليمن"، وذلك في أعقاب احتراق مولد كهربائي في منطقة نجران السعودية، نهار الجمعة، بمقذوف من الأراضي اليمنية.

وذكرت قناة "المسيرة" التابعة للحوثيين، أن طيران التحالف استهدف محطتي الكهرباء والغاز المنزلي في محافظة صعدة، شمالي اليمن بثلاث غارات، ومحطة الكهرباء في محافظة عمران (شمالا) بثماني غارات.

وأضافت القناة أن 4 غارات أخرى استهدفت محطة الضغط العالي لتوليد التيار الكهربائي في منطقة"بني حسن" في مديرية عبس التابعة لمحافظة حجة، شمال غربي اليمن. وقال سكان إن انفجارات عنيفة سُمعت في محافظة عمران شمالي صنعاء، وأن 3 غارات أخرى استهدفت معسكر "اللواء 310".

وفي وقت سابق من الجمعة، أعلن الحوثيون إطلاق صاروخين باليستيين، وقالوا إنهما أصابا شركة نفط سعودية، فيما أعلنت السلطات السعودية احتراق محول كهربائي بمقذوف من الأراضي اليمنية.

ونفت "أرامكو" السعودية، ما نقلته قناة المسيرة، مؤكدة أن جميع منشآتها "تعمل بشكل عادي"، بحسب بيانٍ صحافي صادر عنها.

وأوضحت الشركة أنه ليس لها منشآت نفطية جنوبي السعودية، قرب الحدود اليمنية، عدا مستودعا لتوزيع منتجات نفطية في جازان.

كل الوسائل مطروحة

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مؤرخ عراقي: لا أحد سيؤثر في إيران غير العرب

نزار الحديثي: تنظيم داعش لقيط سني ولد إيرانيا ونما أميركيا

يرى الباحث والمؤرخ نزار الحديثي أن الصراعات التي تشهدها دول المنطقة العربية اليوم، ومن بينها بلده العراق، سببها الرئيسي القوة البشرية في هذه المنطقة، فمن وجهة نظره، التي بينها في حوار مع "العرب"، المعركة ليس ميدانها الدين ولا البترول وإنما ميدانها الإنسان. وتوقع أن ينتهي تنظيم داعش لكن، وكما حدث مع القاعدة في العراق، هذه النهاية ليست استئصالا بلا عودة بل هو في مرحلة تبديل الوجوه وإعادة التأهيل وسيظهر في مكان جديد وبصيغة جديدة.

نيران لن تخدم قريبا

سلام الشماع

❑ **عمان** – يعتقد نزار عبداللطيف الحديثي، الذي شغل مناصب عديدة في العراق قبل الاحتلال، آخرها نائب رئيس المجمع العلمي العراقي، أن إيران جراب ينفخ فيه نفاخون عديدون أبرزهم الولايات المتحدة، فيما يأتي الروس في آخر القائمة.

وقال، في حوار لـ"العرب" خلال زيارته للعاصمة الأردنية عمّان، إن النظام الروسي يسلك في تعامله مع إيران نفس النهج الخاطئ الذي انتهجه الاتحاد السوفييتي، مع جمهورية مهاباد الكردية، التي ساعد السوفييت على تأسيسها شمال إيران في 1946، ثم سرعان ما انهارت بانهيار الاتحاد السوفييتي.

ويضيف "إذا استعرت من ماوتسي تونغ جوابه لكيسنجر عن سبب وجود الصين في إيران الشاه فأستطيع أن أقول إن لا أحد يؤثر في إيران غير العرب، وإن الوجود الآخر يرقبنا نحن.. يرقب حركة القومية العربية".

واستشهد الحديثي، الذي كان عميدا لمعهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية وعميدا لكلية الآداب في جامعة بغداد حتى الاحتلال الأميركي للعراق، لإثبات أن إيران تحلم ولكن ليس كل حلم يتحقق، بالقول "هم مستلقون على عتبة الرحى التي قتل فيها آخر ملوك الأكاسرة ويريدون إبقاء العرب مستلقين على عتبة سقيفة بني ساعدة، لكن التاريخ يمضي ومن لا يواكبه ينزوي".

رفض الحديثي القول إن إيران تعمل بنحو مستقل عن الولايات المتحدة الأميركية، فهو يرى أن الإيرانيين على صلة وثيقة بالأميركيين، واصفا دورهم في الحرب على أفغانستان وأيضا في الحرب الأميركية على العراق بأنه دور قذر كانت له أهميته بالنسبة إلى واشنطن باعتراف القادة الإيرانيين والأميركان أنفسهم.

وقال "إيران بنت الغرب، الذي خلق النموذج الإيراني قبل أن يخلق اسرائيل في فلسطين، فالدولة الصفوية تأسست في القرن السادس عشر بجهود جاسوسين إنكليزيين شقيقين، وتحويل إيران من المذهب السني إلى المذهب الشيعي تم بتخطيط هذين الجاسوسين، والغرب يعتبر إيران نموذجه، الذي عندما نجح طبّقه في فلسطين بصيغة أخرى".

وأرجع الحديثي سبب خلق الغرب لإيران إلى أنه في القرنين الخامس والسادس عشر وصلت الدولة العثمانية إلى فيينا، وتم عقد مؤتمر في أوروبا لتدارس كيفية مواجهة المسلمين العثمانيين، فصار الرأي أن كل واحد يستطيع أن يواجهه بطريقته الخاصة: القائد العسكري ماذا يبتكر؟ الاقتصاديون والسياسيون، وغير ذلك.

وقال الجواسيس "إذا نجحنا في إيجاد قوة تضرب الدولة العثمانية من الخلف نكون قد فرضنا عليها الانسحاب، فجاء الأخوان أنطوني شارلي وجوني شارلي واتصلا بالصفويين، والصفويون ليسوا إيرانيين وإنما هم أفغانيو الأصل، وهم فرقة من الدراويش".

وأضاف المؤرخ العراقي "أقنع الأخوان شارلي الصفويين بالتحول إلى المذهب الشيعي. وعندما دفعوهم إلى الحرب مع العثمانيين اعترض الصفويون وقالوا إن العثمانيين على الإسلام فكيف نحاربهم؟ قال لهم الجاسوسان: نعم، لكنهم سنة وأنتم شيعة، ولكم الحق في أن تحاربوهم. فبدأ الصفويون يضربون الدولة العثمانية من الخلف، ولهذا السبب اضطرت الدولة العثمانية إلى الانسحاب من أوروبا الوسطى باتجاه الشرق".

أميركا فشلت في العراق

يركز الحديثي على أن الحدث الرئيس الذي يتحكم في المنطقة هو القضية الفلسطينية، ويقول "لو تابعنا السياسات العالمية في المنطقة، منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن لوجدنا أن هذه القضية هي التي تتحكم بالمتغيرات في المنطقة مهما كانت درجة قربها أو بعدها جغرافيا عن فلسطين".

على هذا الأساس، وبما أن القضية الفلسطينية حتى الآن لم تحظ بسياسات تؤدي إلى حلها وفقا لمنطق الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني فمعنى هذا أن المنطقة، وفق الحديثي، سوف تظل تشهد تغيرات وتحولات ليس بالضرورة بالصفة نفسها التي حصلت في العراق في عام 2003، وإنما بصفات أخرى.

وقال "نعرف أن الغزو الأميركي للعراق لم يكن للحجج كلها التي أعلنتها الإدارة الأميركية قبل الغزو، فقد أثبت الواقع (الذي كان يتحكم في تفاصيله وحركته الأميركان) أن هذه الشعارات كانت كاذبة والغرض منها تضليل الرأي العام العالمي".

وأضاف "المشروع الأميركي في العراق، لم يحقق أهدافه. وأدى هذا الفشل إلى تأجيج نوع من الشعور بأن هناك قدرة على مواجهة أميركا، وليس كما كان يروج عن عدم وجود القدرة على مقاومتها".

كتابة تاريخ المستقبل

أكد نزار الحديثي، وهو أستاذ تاريخ العرب في كلية الآداب بجامعة صنعاء، حاليا، أن لا أحد يستطيع كتابة تاريخ المستقبل، فالتاريخ حدث والمستقبل مازال مجرد زمن ليس فيه أحداث لنكتبها، لكننا مطالبون بأن نتحدث عنه، وحديثنا يبقى مجرد احتمالات.

ولا يستغرب الحديثي، بصفته مؤرخا، من أن العراقيين القدماء اعتبروا المستقبل خلف رؤوسهم لأن العين لا تراه فهو لم يتحقق بينما اعتبروا الماضي أمام رؤوسهم لأنه تحقق وعيونهم تراه. ويقول "نستطيع أن نتحاور في المستقبل فامتلاك معلومات عن سكان بلد ما وتصنيفهم العمري وقوة الإخصاب لديهم وعادات الزواج تمكننا من تصور مستقبل ذلك البلد، وإذا امتلكنا معلومات عن موارده ومساحة أرضه وكفاية مياهه نستطيع أن نضع فرضيات لمستقبله، وهذا المنهج ينطبق على بقية الأمور التي نريد أن نعرف مستقبلها، فالغرب يؤجج الحروب في منطقتنا لإدراكه حجم التطور في كثافتها السكانية، خاصة الفئة الشابة، فهو بحروبه وأسلحته التدميرية والتشتيت الثقافي إنما يتعامل لأجل المستقبل، والعراق يخضع لهذه المنهجية".

ويرى في الثوابت (الإنسان والموارد والأرض والمياه) عوامل إيجابية وأن سياسة النظام، الذي كان قائما في العراق قبل الاحتلال، حققت الكثير في مسألة التوازن بين الأرض والمياه والإنسان.

وكان الحديثي قد نبه باستمرار إلى هذه المسألة، قبل احتلال أميركا للعراق، وأكد، حينها، أن العراق أصبح في دائرة الخطر وفي منطقة النار، كما شدد، وقتها، على أن ما ينقص خصوم العراق الكبار والصغار أنهم لا يملكون مثل عمقه الحضاري والتاريخي، ولهذا كان الحديثي في كل ما صدر عنه قبل الاحتلال متفائلا بالمستقبل.

ويقول "المعركة من وجهة نظري ليس ميدانها الدين ولا البترول وإنما ميدانها الإنسان، وهذا ما قلته في كتابي (الأمة العربية والتحدي) وأكدت أن الخصوم يستهدفون الإنسان العراقي الذي يفاجئهم، وقد بدأت المفاجآت، فعلا، في ملعب الشعب وعلى جسر الأئمة وفي تظاهرات واعتصامات التحرير، وقد أسقطت هذه المفاجآت رهانات أميركا والساسة في المنطقة الخضراء والعمائم على اختلاف ألوانها وأشكالها".

من صنع داعش

وصف نزار الحديثي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بأنه لقيط سني ولد إيرانيا ونما أميركيا ثم أصبح وكيلا عاما لتنفيذ محاولات القتل، ويبشر بأن دور داعش انتهى، ولكنه، في الوقت نفسه، يحذر من أنه، الآن، في مرحلة تبديل الوجوه وإعادة التأهيل وسيظهر في مكان جديد وبصيغة جديدة.

وقال "في عام 1984 قدمت بحثا عن مستقبل المنطقة في ندوة علمية عالمية بمركز دراسات الخليج في جامعة البصرة قلت فيه إن مستقبل المنطقة يرتبط بنفط آسيا الوسطى، فأمام أميركا خياران: إما جنوبا نحو المحيط الهندي وهو ممر غير آمن لأسباب كثيرة، وإما غربا نحو البحر المتوسط وهو ما رجحته لأنه خط الهجرة عبر التاريخ وخط الحج وخط طريق الحرير وفيه تنوع اثني وديني كبير تسهل فيه عليهم عملية التفتيت، وبما أن الغرب (خاصة بريطانيا) يمتلك تراثا من العمل وسط هذه الجماعات فإنه يستطيع أن يخلق قوى حليفة كثيرة تسهّل مصالحه".

وأضاف "هذا ما حدث؟ ظهر تنظيم داعش وامتد أسرع من النار وتحرك الغرب كله. ينزل الأميركان في سنجار وينزل الحلف الأطلسي في كردستان وتتقدم تشكيلات الأكراد جنوبا وغربا لتصل إلى القائم، فيما تشكيلات عراقية تقاتل في سوريا إلى جانب تشكيلات إيرانية ولبنانية، وهناك أفواج يزيدية ومسيحية وتركمانية وأشكال التشكيلات السورية والأيام المقبلة حبلى بولادة تشكيلات محيرة".

وفي هذه الأجواء تختلط الأمور، وفق الحديثي، الذي واصل رصده قائلا "أميركا تقاتل جوا وعلى الأرض ومعها فرنسا وبريطانيا وروسيا وتركيا وإيران، وتحرك هذه الفوضى واشنطن من قواعدها، وروسيا من القرم وعندما يتفق الروس والأميركان ويجلسان على الطاولة لتوقيع الاتفاق سنرى صورة شبيهة لصورة حلفاء الحرب العالمية الأولى ولكن ليس برموز تلك الدول كلها، أما الصغار الذين يطاردون على العصي فلن تراهم لأنهم أدوات قذرة استخدمت وانتهى دورها".

يريدون استئصال العرب

أنهى نزار الحديثي الحوار قائلا "كنت أعتقد ولازلت أعتقد أننا نعيش في أجندة كامبل بنرمان، وأعتقد أن فيها قرارا سريا لم يعلن مفاده إذا فشلت القرارات كلها في تدمير العرب وإنهائهم فلا مفر من حرب الأنواع، وها نحن أمام حرب بين النوع الأصيل للإنسان العاقل وبين النوع الهجين. نحن العرب نمثل الجين الأصيل للإنسان العاقل وحرب الآخرين علينا تقصد استئصالنا. أنظروا ما حدث في العراق وسوريا واليمن وليبيا.. أنظروا إلى الثقافة الأوروبية المصدرة إلينا.. أنظروا إلى سياساتهم وقولوا لي إنك على خطأ".

نزار الحديثي

إيران مستلقية على عتبة الرحى التي قتلت آخر ملوك الأكاسرة وتريد إبقاء العرب عند سقيفة بني ساعدة، لكن التاريخ يمضي ومن لا يواكبه ينزوي

مبادرة شباب أفريقيا من أجل مستقبل أفضل: لا يمكن الاستمرار في التخلف

مهدي العموري

❑ **أروشا (تنزانيا)** – انتظم في مدينة أروشا التنزانية، خلال يومي 23 و24 أغسطس، مؤتمر دولي للشباب الأفريقي تحت عنوان "أفريكانز رايزنغ"، سعى من خلاله عدد من المشاركين، الذين يغلب عليهم العنصر الشاب، إلى النظر في حال أفريقيا ونقده والتأكيد على أنهم جزءمن الحل بدلا من أن يكونوا من بين الأعباء التي تثقل كاهل دولهم، من خلال البطالة والتورط في التطرف العنيف والركض خلف أوهام الهجرة غير الشرعية.

وحمل المؤتمر شعار "نعمل سويا من أجل بناء أفريقيا التي نريد"، وهو مؤتمر يضم شبابا من الكفاءات الأفريقية في الداخل والخارج من الذين يجتهدون كي يحل السلام وتنعم أفريقيا بغد أفضل. وتقول آية الشابي، من تونس، التي تم اختيارها من ضمن أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم العربي دون سن الـ40 عاما، وضمن أكثر 100 شخصية مؤثرة في أفريقيا، وهي إحدى المشاركات في المؤتمر، ورئيسة منظمة "حركة الشباب الأفريقي" "الشباب هم العقول المفكرة في المستقبل، وهم صناع الحاضر، وليسوا قادة المستقبل فحسب".

وأفادت حيلمى موتي، المديرة التنفيذية للمعهد الأفريقي لبحوث العمل والدراسة بقولها "شاركت في هذا الحدث ودعمته لأني أريد أن ينعم أبنائي بمستقبل أفضل هنا في القارة، أريد أن يغني أحفادي ويتنزهوا هنا في أفريقيا، وليس في أي مكان آخر".

ويسعى المؤتمر إلى تعزيز وجهات النظر حول بناء قارة تنعم بالعدالة الاجتماعية، إلى جانب تعزيز التكافل بين أبناء القارة السمراء، وتوفير الحماية لأولئك الذين يعانون من الانتهاكات والعنف، حيث أن أفريقيا رغم ثراء مخزونها الطبيعي والطاقي ما تزال تعيش في ظل غياب الديمقراطية وانتشار الأنظمة الاستبدادية التي تصادر الحريات وتنهب المدخرات، ومع ذلك فهي تحظى بمساندة القوى العظمى التي لا تفكر إلا في مصالحها.

بعد يومين من المناقشات المكثفة، شارك خلالها 272 مندوبا من 40 دولة لإنشاء شبكة جديدة للمجتمع المدني لمعالجة القضايا الملحة في القارة، انتهى المؤتمر بتوقيع إعلان كليمنجارو، الذي أكد على أهمية "النضال من أجل التنمية الاقتصادية والإدماج الاجتماعي والرعاية البيئية وتوفير الحق في حياة أفضل لشعوب القارة الأفريقية".

واتفق المشاركون على بذل جهود مكثفة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس. وقال كومي نايدو، المشرف على إطلاق المبادرة، إنها ستكون بمثابة "بناء من الأسفل إلى الأعلى" وسوف تكون شاملة لجميع الذين شاركوا في وضع حجر الأساس. وأكد قائلا "لا يمكننا أن نستمر في التخلف عن ركب التنمية لمجرد أن هناك قادة فاسدين وغير أكفاء لا يسمحون لنا بذلك. هذه المبادرة تندرج في إطار السعي من أجل تغيير قواعد اللعبة، ونحن رفعنا شعار أننا لن نقبل بعد اليوم بأي شخص يريد أن تظل أفريقيا متخلفة".

بينما أكد الشاب المصري أحمد عبدالنبي، أحد المشاركين في اجتماعات المبادرة، أن "الأفريكانز رايزينغ" ينبغي أن تتجاوز إطار أن تكون مجرد مبادرة أو حركة تضم منظمات المجتمع المدني، بأن تكون منظمة شبيهة باليونسكو أو اليونسيف وتستمد شرعيتها المباشرة من الأمم المتحدة، حتى لا يتم ترويضها من طرف الحكومات.

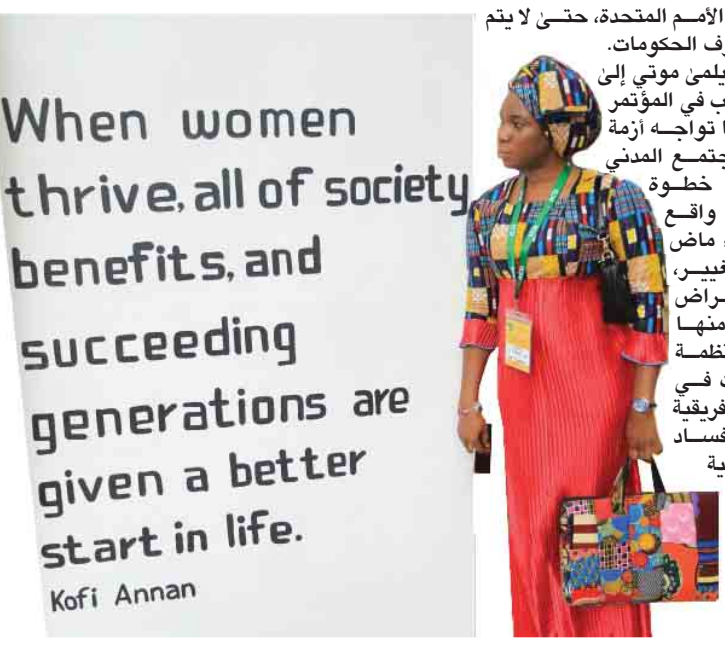

وأشارت حيلمى موتي إلى أن الشعور الغالب في المؤتمر هو أن أفريقيا تواجه أزمة قيادة وأن المجتمع المدني بحاجة إلى خطوة للتأكيد بأن واقع القارة السمراء ماض في طريق التغيير، ومعالجة الأمراض التي تعاني منها مؤسسات وأنظمة كثيرة تسببت في تصدّر الدول الأفريقية لمؤشرات الفساد وغياب الشفافية الدولية، وتأتي في صدارة قوائم أكثر المجتمعات فقرا وأمراضا وحروبا.

«حماس» في غزة... الحيوان قبل الإنسان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ يعطي نقل الحيوانات التي كانت موجودة في حديقة في غزّة إلى إسرائيل فكرة عن الحال المزرية التي يعيش في ظلّها أهل القطاع منذ قرّرت "حماس" الاستيلاء عليه في مثل هذه الأيّام من صيف العام 2007.

وُجد أخيرا من يرأف بساكني حديقة الحيوانات في غزة، ولم يوجد للأسف من يرأف بأهل غزّة الذين تحولوا في السنوات التسع الأخيرة مادة تجارة لا أكثر بعد وضع "حماس" يدها على القطاع بدعم إيراني مكشوف في البداية.

استهدف هذا الدعم تعطيل أي أمل، ولو ضئيل في تحقيق سلام من جهة واستخدام القطاع قاعدة للانقضاض على مصر من جهة أخرى.

أخيرا، قررت سلطة الأمر الواقع في القطاع إغلاق حديقة الحيوانات التي كانت موجودة في خان يونس بحجة أنّه لم تعد لديها القدرة على توفير العناية بسكان هذه الحديقة ولا الإمكانات المادية لذلك. انتقل ما بقي من الحيوانات، وبينها نمر وخمسة سعادين، إلى إسرائيل عن طريق معبر اريتز.

كان هناك من استقبل الحيوانات وعددهم خمسة عشر بحفاوة. قسم سيبقى في إسرائيل وقسم آخر سينقل إلى الأردن وجنوب أفريقيا. تبيّن في نهاية المطاف أن هناك من هو مهتم بالحيوانات أكثر بكثير من اهتمامه بالمواطنين في غزّة الذين يعانون من حصارين؛ حصار "حماس" والحصار الإسرائيلي الذي ليس هناك ما يشير إلى نهاية قريبة له.

ليس عيبا أن تكون هناك رأفة بحيوانات حديقة خان يونس. مثل هذا التصرّف يشير إلى شعور إنساني في عالم ضاق بأهل غزّة من الآدميين ولم يعد يعرف ماذا يفعل بهم، باستثناء إذلالهم يوميا ونشر الجهل والتخلف بكل أشكالهما في صفوف الشباب الغزاوي.

مجرّد وجود مثل هذه الحديقة كان دليلا على وجود وجه حضاري لغزّة بعيدا عن ذلك الظلم والظلام والظلامية لدى "حماس" التي لديها شبق الإخوان المسلمين إلى السلطة. وهو شبق ليس بعده شبق.

كانت حديقة الحيوانات من مظاهر التقدم في غزّة التي تحمّلت الكثير تاريخيا بسبب ضيق مساحة القطاع والكثافة السكانية فيه، وهي كثافة من النوع النادر في العالم. هناك دراسات جدّية تؤكد أن

هنيئا لك وجدت من يرأف بك

قطاع غزة لن يعود مكانا قابلا للحياة مع حلول السنة 2020.

من صنع مأساة غزّة حيث صار الحيوان يتقدّم على الإنسان؟ هناك عوامل عدّة أدت إلى وصول وضع القطاع إلى ما وصل إليه، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار أن آلاف العائلات هاجرت إلى غزّة من فلسطين بعد النكبة، عندما بدأت تظهر المخيمات في القطاع الذي بقي تحت السلطة المصرية حتّى العام 1967.

هذا كان في الماضي. لكنّ التاريخ الحديث يقول إنّ غزة بقيت تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى شهر آب - أغسطس من العام 2005، وذلك على الرغم من أن هذا الاحتلال كان يتمنى لو يجد البحر طريقة لابتلاع القطاع بمن فيه...

قرّر ارييل شارون، عندما كان رئيسا للوزراء الانسحاب من غزّة. تخلّى حتّى عن المستوطنات التي أقامتها إسرائيل وعن الأبنية والمنشآت التي كانت فيها. رحل الاحتلال عن غزّة من أجل تحقيق أهداف عدة لم يخفها مدير مكتب شارون وقتذاك وكان اسمه دوف فايسغلاس. قال فايسغلاس في حديث لصحيفة "هآرتس" إنّ شارون انسحب من القطاع "من أجل الإمساك بطريقة أفضل" بجزء من الضفّة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية.

لعبت "حماس" الدور المطلوب منها إسرائيليا. استثمرت في فوضى السلاح في وقت أظهرت السلطة الوطنية الفلسطينية ضعفا فاضحا إن على الصعيد السياسي وإن على الصعيد الأمني. أكثر ما يؤسف له أن القيادة الفلسطينية، ممثلة برئيس السلطة محمود عبّاس (أبو مازن) غابت عن غزّة بدل أن تكون حاضرة أكثر من أيّ وقت. ربّما كان "أبو مازن" منهمكا في ترتيب أوضاعه الداخلية، إذ عندما انسحبت إسرائيل من كلّ غزّة إلى الحدود الدولية لم تكن مضت سنة على وفاة ياسر عرفات الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني الذي كان ارتكب خطأ تاريخيا تمثل في عسكرة انتفاضة العام 2000، ما سهل وصول اريبل شارون، عدوّه الشخصي، إلى رئاسة الحكومة.

في كلّ الأحوال، فوتت "حماس"، التي ما لبثت أن انتصرت على "فتح" وعلى السلطة الوطنية الفلسطينية، كلّ فرصة لتحويل غزّة إلى نموذج لما يمكن أن تكون عليه الدولة الفلسطينية المسالمة التي تهتمّ برفاه الفلسطينيين وحتّى بحديقة الحيوانات في خان يونس. استطاعت "حماس" التي كانت مهتمة بتحويل غزّة بؤرة للإرهاب تقديم كلّ الخدمات المطلوبة إسرائيليا وذلك بدءا بالشعارات التي أطلقتها من نوع أن "فلسطين وقف إسلامي". لم يوجد بين قياديي الحركة شخص عاقل يتساءل كيف يمكن تحرير فلسطين انطلاقا من غزّة؟

في الواقع، استخدم شارون الصواريخ التي كانت تطلقها "حماس" وأتباعها مثل "حركة الجهاد الإسلامي" من غزة ليقول إنّ

> وجد أخيرا من يرأف بساكني حديقة الحيوانات في غزة، ولم يوجد للأسف من يرأف بأهل غزة الذين تحولوا في السنوات التسع الأخيرة مادة تجارة لا أكثر بعد وضع «حماس» يدها على القطاع بدعم إيراني مكشوف في البداية

"لا وجود لشريك فلسطيني يمكن التفاوض معه". سار بنيامين نتانياهو على الخط ذاته. لا يزال رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي يستخدم هذا الشعار للهرب من خيار الدولتين، فيما العالم يصفّق له كلما ردّ على صاروخ أو قذيفة تطلق من غزّة.

في السنة 2016، هناك من يهتمّ بحيوانات غزّة، فيما أهل غزة في حكم المنسيين. هذه هي نتيجة سنوات طويلة من حكم "حماس" للقطاع. استطاعت "حماس" تغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني. لم يعد في غزّة من مكان لشاب يضحك أو لفتاة تلهو. لا وجود سوى للسواد والفقر والبؤس. لم يعد في غزّة جامعة أو مدرسة يدور فيها حوار على علاقة بما يدور في العالم. كلّ ما هناك حصار مستمرّ على غزّة يطال الإنسان ولا يطال الحيوان. هذه نتيجة طبيعية لممارسات تقوم على احتقار كلّ ما هو حضاري في هذا العالم من جهة ورفع الشعارات الطنانة التي تخدم إسرائيل من جهة أخرى.

خاضت "حماس" سلسلة من الحروب مع إسرائيل في غزّة. كان همّها في كلّ حرب من هذه الحروب إحراج مصر ولا شيء آخر غير ذلك. فشلت في ذلك فشلا ذريعا. كلّ ما حققته الحركة كان ضمان استمرار الحصار الذي هو مصلحة حمساوية - إسرائيلية في كلّ وقت من الأوقات.

بعد إطلاق سراح حيوانات حديقة خان يونس، ألا يوجد في "حماس" قيادي واحد يطرح على نفسه سؤالا جريئا في غاية البساطة من نوع: هل يستأهل الإبقاء على "إمارة غزّة" الطالبانية كلّ هذه التضحيات من الإنسان الفلسطيني المقيم في القطاع، علما أنّ هذا الإنسان صار يتمنى لو كان مقيما في حديقة الحيوانات... قبل أن تغلق أبوابها؟

«دعم مصر».. كتلة غير متماسكة وتآلف سياسي مفقود

غياب القيادة يهدد بانفراط تحالف الأغلبية في البرلمان المصري

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – بعد ثمانية أشهر من بدء أعمال البرلمان المصري بدا ائتلاف الأغلبية المعروف بـ"دعم مصر" مفككا، وعلى وشك أن ينفرط عقده، في وقت افتقد فيه أجندة تشريعية واضحة للعمل، ودون أن يكون هناك قائد يستطيع أن يلملم أشلاءه السياسية، ما أدى إلى ضعف تأثيره.

تفاقمت أزمة القيادة داخل الائتلاف الأكبر في البرلمان منذ وفاة مؤسسه اللواء سامح سيف اليزل في أبريل الماضي، إذ أن خلفه اللواء سعد الجمال (يتولى المنصب بصفة مؤقتة) فشل في أن يكون حلقة وصل بين الأعضاء، الأمر الذي أفضى إلى تباعد حلقات الائتلاف، قبل أيام قليلة من اختيار رئيس رسمي جديد.

وقال مراقبون لـ"العرب" إن الصراع على رئاسة الائتلاف ساهم في اهتزاز صورته، بعد أن سعى الطامحون للمنصب إلى جذب أكبر عدد من النواب لصفهم، ما ضاعف من صعوبة مهمة الرئيس المؤقت في السيطرة عليه، وتسبب الصراع المحتدم في تضارب مواقف الائتلاف حول عدد من القضايا.

القضية الأولى التي ظهر فيها التضارب كانت على خلفية زيارة وزير الخارجية سامح شكري إلى إسرائيل، الشهر الماضي، ففي الوقت الذي استنكر فيه علاء عبدالمنعم، المتحدث الرسمي باسم الائتلاف، الزيارة، معلنا أن توقيتها غير مناسب، شدّد اللواء سعد الجمال، رئيس الائتلاف، على أهميتها في هذا التوقيت.

وجاءت القضية الثانية فور إعلان المكتب السياسي للائتلاف تكوين تحالف لخوض انتخابات المحليات المقبلة، حيث قال المتحدث الرسمي إنه يرحب بالتنسيق مع الأحزاب غير المشاركة في الائتلاف، وفي الوقت ذاته أكد الأمين العام للائتلاف طاهر أبوزيد أن التحالف الانتخابي سيكون مقتصرا على الأحزاب السياسية المنضمة إليه.

وتأتي هذه الخلافات قبل شهر من إجراء الانتخابات الداخلية لتحديد رئيس الائتلاف والمكتب السياسي له، وهو ما يزيد من حدة الانقسامات خلال الفترة المقبلة، وما يعزز أيضا غياب الأيديولوجيا المتناغمة التي يتشكل على أساسها الائتلاف والمفترض أن تعمل وفق أهداف محددة.

وذكرت مصادر من داخل الائتلاف لـ"العرب" أن الصراع على رئاسة "دعم مصر" ينحصر بين أربعة أسماء وهم: طاهر أبوزيد، وزير الشباب الأسبق، وسعد الجمال، الرئيس المؤقت للائتلاف، والسياسي علاء عبدالمنعم وأسامة هيكل، وزير الإعلام الأسبق، وأن تلك القيادات ترسل تعليمات مختلفة إلى الأعضاء المقربين لإبداء الرأي في عدد من القضايا المختلفة، وهو ما تسبب في خلخلة أركان الائتلاف.

تشكل هذا الائتلاف تحت اسم "في حب مصر" ودخل الانتخابات البرلمانية وحصد مقاعد القوائم الأربع، ثم انضم إليه بعد إجراء الانتخابات العشرات من الأعضاء من توجهات سياسية متباينة، وظهرت عليه من البداية علامات عدم الانسجام، وبعد دخول الائتلاف البرلمان اختار اسم "دعم مصر" كمظلة لجميع أعضائه، شكلت أغلبية برلمانية لافتة، أعلنت تأييدها مبكرا للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

ولعبت جهات أمنية عدة دورا مهما في تأسيس الائتلاف واختيار غالبية أعضائه ليكون ظهيرا سياسيا (غير رسمي) للرئيس. و"دعم مصر" هو الائتلاف الوحيد الذي تمكن من تجاوز النسبة القانونية لتشكيل ائتلاف وفقا للائحة البرلمان وهي 25 بالمئة من نواب المجلس، وحسب تصريحات الائتلاف فإنه يضم ما يقارب 300 نائب.

وهو التحالف الرسمي الوحيد إلى الآن الذي يسيطر على غالبية مناصب المجلس، إذ حصد رئاسة 16 لجنة من لجان البرلمان، ومع ذلك ظل حتى الآن ائتلافا رقميا غير قادر على التأثير بقوة على مجريات الأمور داخل مجلس النواب.

وأكدت مصادر لـ"العرب" أن هذه الجهات تتابع عن كثب ما يجري داخل الائتلاف. وتقيم تحركات القيادات الكبرى لاختيار الأقوى لقيادة الائتلاف. وتعطي تعليمات لحشد الأعضاء داخل البرلمان في أثناء مناقشة القوانين ذات الأهمية القصوى بالنسبة للحكومة والنظام الحاكم، وتمثل خطرا على سياساتها حال رفضها.

وهو ما نجح فيه الائتلاف في أكثر من قضية خلال الفترة الماضية، وكان على رأسها تمرير قانون الخدمة المدنية بعد إدخال تعديلات بسيطة عليه، كذلك الموافقة على قانون القيمة المضافة كما قدمته الحكومة، دون إدخال أية تعديلات عليه.

وقال وحيد عبدالمجيد، القيادي السابق بجبهة الإنقاذ المصرية المعارضة أيام حكم الإخوان لـ"العرب"، إن الخلافات الحالية طبيعية بالنسبة لتشكيل الائتلاف، والذي لا يحمل أعضاؤه مشتركات سياسية أو فكرية، فالجامع الوحيد بينهم المصلحة التي تختلف من موقف إلى آخر.

وأضاف أن ما يفاقم الأزمة داخل الائتلاف أنه لا يقوم على رؤية سياسية واضحة، كما أن عدد السياسيين المشاركين به قليلون للغاية لكنه في الوقت ذاته يقوم بأدوار الأحزاب والقوى السياسية، وبالتالي فإن فشله في القيام بتلك الأدوار يعد محسوما، تحديدا في ظل عدم قدرة قياداته على فرض سيطرتها على أعضائه.

وأشار عبدالمجيد إلى أن الحكومة لا يشغلها حجم الخلافات داخل الائتلاف، طالما أنها قادرة على تمرير القوانين التي تريدها، كما أن تشكيل الائتلاف الحالي يسمح لها بفرض سيطرتها عليه لعدم وجود شخصيات قوية قادرة على أن تقف أمام رغباتها.

وبرأي سمير غطاس، النائب في البرلمان المصري، تشي تصرفات قيادات التحالف بأنه "شكلي يهدف لجمع أكبر عدد من النواب دون أن يكون له دور سياسي داخل البرلمان، إذ أن القيادات المؤثرة تغيب عن حضور الجلسات، كما أن نوابه يجدون أنفسهم دون قائد يوجههم بالجلسات العامة فاختفى تأثيرهم".

وأضاف، في تصريحات لـ"العرب"، أن هذه الظروف سمحت بظهور شخصيات ليس لها تاريخ سياسي لتتقدم الصفوف الأولى داخله، ووصل الأمر إلى أن تقدمت شخصيات صغيرة لتقوم بدور المنظم لدور الأعضاء في الجلسات العامة، وهو ما زاد من سخط عدد من الأعضاء الذين يرون أنهم يستحقون القيام بهذا الدور.

وأصبح قطاع كبير من المراقبين على يقين بأن الجهة التي شكلت الائتلاف (جهات أمنية) هي الوحيدة القادرة على المحافظة عليه، بتدخلها لتنصيب شخص يستطيع لم الشمل.

لكن في تقدير البعض من المتابعين أصبح انفراط عقد الائتلاف وشيكا بعدما بات أعضاؤه يعملون في جزر منعزلة، كما أن اختلاف التوجهات السياسية داخله سهل مهمة انسحاب عدد من الأعضاء، بعد أن شعروا بعدم الرضا.

وبشكل عام لن يؤثر تفكك الائتلاف من عدمه على البرلمان، فحتى الآن تبدو غالبية أدواره قليلة الفاعلية، كما أن المعارضة داخل مجلس النواب شبه معدومة.

> بشكل عام لن يؤثر كثيرا تفكك الائتلاف من عدمه على البرلمان، فحتى الآن تبدو غالبية أدواره قليلة الفاعلية من الناحية العملية، كما أن المعارضة داخل مجلس النواب شبه معدومة

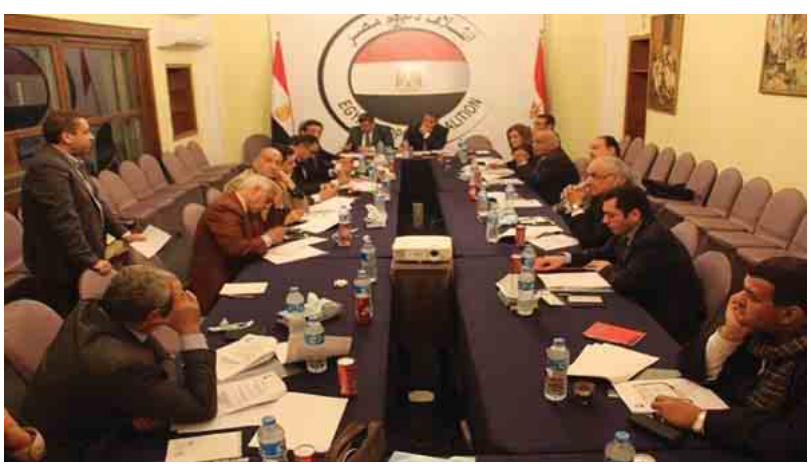

«دعم مصر» يحتاج إلى دعم لمنع تفككه

نحو ثورة علمانية في العراق

أسعد البصري
كاتب عراقي

طريق الخلاص في التنوير لا في ظلامية الفاشية الدينية

❏ عشرون عاما في كندا لم تلهمني علمانية واضحة وجريئة بسبب قلة عدد السكان وعظمة المساحة، وبسبب نظام العزلة والعزل الذي ورثوه من التعامل مع الهنود الحمر ومقاطعاتهم الخاصة. البلاد بعيدة وهذا يثير إحساسا مضاعفا بالغربة. لندن -في المقابل- سرة الدنيا وواسطة الأرض تخلّط الناس خلطا قويا. مدينة مشّائين والنّاس بصحة جيدة، وإلا كيف يسألك كاتب يكبرك بعقدين مقيم فيها ما إذا كنت تستطيع المشي لساعتين؟

المدينة أقنعتني بأشياء لم تستطع كندا إقناعي بها بوضوح، بسبب غياب الحياة الثقافية العربية. لندن تساعدك على حسم الأمر. كم هم مخادعون هؤلاء الساسة الذين عاشوا في لندن وعادوا إلى بغداد للمتاجرة بالحسين والعباس والإسلام السياسي. من المؤكد أنهم يكذبون.

إذا كانت لندن قد أقنعت فولتير بالتنوير وعاد إلى باريس حاسما أمره، وعلمت ماركس وأنجلز ونوّرت عقل لينين فكيف يمكن أن يعود منها العراقيون بمظلومية الحسين والثأر التاريخي؟ لا شك أن دوافعهم تجارية.

مصادفة فلسفية جميلة أن يكون أول مكان أزوره في لندن هو المتحف الطبيعي. بناء ضخم فريد من نوعه قائم على فكرة تشارلز داروين "أصل الأنواع" مستحاثات وعظام وهياكل ديناصورات وصور تشرح فكرة داروين ومقتنياته وأشياءه. البناء تحفة فنية ضخمة وأكثر ما هزّني السيدات والعجائز المتخصصات بتعليم الأطفال في المتحف.

طفل إنكليزي واقف أمام هيكل حجري لسلحفاة ضخمة عمرها 30 مليون سنة، وطفلة شقراء منذهلة بقطعة من على سطح القمر جلبتها المركبة أبولو عام 1972. هذه الطفلة ستكبر وتصبح طبيبة متخصصة في لندن، ويأتي آية الله العظمى علي السيستاني ليتعالج عند تلميذة داروين، ثم يعود إلى العراق حيث الأطفال بحاجة إلى التبرك بالأضرحة، والتداوي بلعاب رجال الدين.

في اليوم التالي ذهبت إلى المتحف الوطني البريطاني واستوقفتني المومياء المصرية. رجل مصري محنط مع نعشه الخشبي الفخم قبل أربعة آلاف عام. هذا المصري حين مات طلب تحنيطه قبل الآلاف من السنين حتى تفتح الآلهة نعشه وتدخله الحياة الأبدية، لم يكن يعلم بأنه سينتهي في المتحف البريطاني. وهناك رأيت آثار بابل وآشور وشعرت بضخامة وقسوة الروح العراقية القديمة.

المتاحف والتنوع العمراني والجامعات في لندن تهز عقلك هزا، تشعر كما لو أنك تسير على دماغ ضخم وليس مجرد مدينة. الكثيرون كتبوا في العلمانية والتطور لكن بريطانيا الهادئة قدّمت تشارلز داروين بتواضع شديد، والكثيرون تكلموا عن المجتمع والاقتصاد والتاريخ فقدّمت بريطانيا آدم سميث، والكثيرون خاضوا في الأدب إلا أن هذه هي بلاد شكسبير واللغة الأكثر انتشارا، والكثيرون عاشوا في عالم أرسطو الآلاف من السنين إلا أن بريطانيا قدمت نيوتن وغيّرت العالم بالثورة الصناعية والعلمية. لندن قادرة على إقناع البشر بالعقلانية والتواضع.

أكثر ما لفت انتباهي في متحف التاريخ القديم هو حضور الخمر في الفنون. تخبرنا ملحمة كلكامش بوجود حانات في العهد السومري، وكذلك النصوص والفنون البابلية والآشورية تكشف عن حقيقة احتفاء هذه الشعوب بالخمر وأنه كان جزءا من حياتها اليومية.

المعلقات العربية الجاهلية فيها تمجيد للخمر، معلقة عمرو بن كلثوم واضحة وكذلك معلقة طرفة بن العبد. الإسلام جاء بقضية الدولة الدينية في مرحلة الرسالة فقط، تحريم الخمر والغناء والرقص والتشدد وهدم الحانات لكن ذلك لم يستمر.

> لقد وصلنا إلى تقسيم العراق حسب الطوائف، وهل الخلافات المذهبية تساوي ذرة من تراب الوطن؟ عقول تمزق أوطانها لأجل العقائد والمذاهب في القرن الحادي والعشرين. لو أننا امتلكنا شجاعة المأمون والمعتصم وعبدالملك بن مروان منذ البداية، ووقفنا في وجه رجال الدين لما وصلنا إلى هذه النهاية المأساوية

انتهى تفضيل الناس على أساس الإيمان بظهور معاوية بن أبي سفيان. لم تعد هناك أهمية لكونك مؤمنا أو غير مؤمن في الدولة الأموية. الفتوحات الإسلامية التي يلعنها الشيعة لفشلهم السياسي لا تختلف عن الفتوحات البابلية والفارسية والإغريقية والرومانية وحتى البريطانية الحديثة. فتح مستعمرات وتوسيع الخراج لبناء حضارة.

الأمويون والعباسيون كانوا بناة حضارة ومرح وعمران، ولا علاقة لهم بالكآبة التي يمثلها الإسلام السياسي اليوم. بدليل أن الحانات والفنون والموسيقى عادت إلى الحياة منذ الدولة الأموية. عبدالملك بن مروان كان يدخل عليه شاعر مسيحي كالأخطل مخمورا ويُنشد أمامه أبياتا في وصف الخمر والخليفة يطلق عليه لقب "شاعر بني أمية".

هذا العالم الدنيوي لم يرق لأهل البيت بحسب فهم مراجع الشيعة، فهم أرادوا العودة بالناس إلى الوراء دائما، إلى عصر الإيمان والتقشف والتشدّد الديني، ولهذا فشلوا سياسيا منذ الإمام الأول وحتى الإمام الحادي عشر. بينما استطاع الأمويون والعباسيون والعثمانيون بناء إمبراطوريات وممالك قوية.

زيارتي إلى لندن منحتني شجاعة علمانية، ودفعا نحو طرح أسئلة جوهرية حول واقع بلادي العراق. الشيخ عبدالملك السعدي يقف في جموع الأنبار ويقول هل تحبون أهل البيت؟ يقولون: نعم، فيقول إذن أنتم شيعة، والشيعة يتبعون سنّة النبي إذن هم سنة "أنتم شيعة وهم سنّة".

والسيستاني -من جهة أخرى- يفتي بألا تقولوا إخواننا السنّة بل قولوا "أنفسنا" هذا الخطاب الرومانسي بين رجال الدين يمثل قطيعة مأساوية لخطابهم مع واقعهم. الذي يسمعهم يشعر وكأن العراق اليوم رمز التعايش والسلام بينما الواقع مرير ودموي وصادم.

لكي تظهر الفكرة يجب أن يعانيها شخص ما، وعادة ما يكون الكاتب. هل الثقافة العربية دينية إجمالا؟ الجواب نعم ثقافة دينية بدليل لا يوجد تنوع ولا فرادة، لا يوجد اختلاف بين مبدع ومبدع، فكل المبدعين يسيرون على هامش صغير تركته الثقافة الدينية الضخمة على مضض.

يقول صديق مثقف "الجيد أن المشكلة في العراق وصلت إلى الذروة، فإما أن يغيروا من تفكيرهم وإما أن ينقرضوا. شعوب كثيرة أبادها التطرف ورفض التعايش والحروب الأهلية والكراهية".

الدولة الدينية والعالم الدنيوي

هناك مشاكل فلسفية في العراق يذهب ضحيتها الآلاف من الناس مثل محبة أهل البيت. السنّة يُقسمون للميليشيات بأنهم يحبون أهل البيت والميليشيات تضحك وتنظر إليهم بريبة. لماذا عليّ أن أحب الإمام الرضا أكثر من هارون الرشيد؟ أو الإمام العسكري أكثر من المعتصم؟ هذا غير صحيح وضد مشاعرنا القومية الحقيقية. ليس هذا فقط بل يريدون منك أن تحب الخميني والسيستاني والصدر لأنهم من أهل البيت.

إذا كنت لست من أهل البيت فلماذا تفرض عليّ أشياء كهذه؟ يقول الفيلسوف الألماني نيتشه "كيف يمكن لي أن أطيق حقيقة أن يكون المسيح إلها، إذا كنت أنا نفسي لست إلها."

بعد وفاة النبي انتقل العرب إلى دولة دينية "دولة الإيمان" حتى جاء معاوية بن أبي سفيان وحوّل العرب إلى مملكة دنيوية مستنيرة. انتهى التأسيس الديني والروحي وبدأ عهد التأسيس الحضاري والبنيان بهذا الرجل. صراع علي بن أبي طالب مع معاوية هو صراع القديم مع الجديد، قضية جدلية معروفة.

جدل بين العقل في صورة معاوية وبين الدين في صورة علي وانتصر العقل في النهاية. بين العمران البيزنطي وتأثيره في معاوية، وبين التقشف وتأثيره في علي. العرب انتقلوا من الجاهلية إلى الإسلام، ثم انتقلوا من الرسالة الدينية إلى الدولة الدنيوية. ماذا كان يريد علي؟ يريد العودة إلى الوراء إلى عهد النبي ولهذا لم يتغلب على خصم فهم التغيرات والواقع الجديد.

لم يستفد سنّة العراق شيئا من التدين بل على العكس التطرف أدى إلى حصارهم سياسيا. صار الجميع يحارب الإرهاب بقصفهم وحرق مدنهم. المدن السنية العراقية التي طالما انتصرت فيها العلمانية والعلوم، أصبحت داعشية بخدعة دولية.

أبناء الزهاوي والرصافي وورثة الأمويين والعباسيين المتمردين على التطرف والتعصب، ورثة نوري السعيد والخمريات صاروا فجأة ورثة التوحيد ومسؤولين عن كل التاريخ الإسلامي والعقائد. أصبحوا هدف الرماة والقاصفات والبارجات، صار الخمينيون أصحاب فكر تنويري ورسالة انفتاح.

أعتقد أن الوقت مناسب لظهور ثقافة علمانية غاضبة تستقطب سنّة العراق، وهذا لا يتحقق إلا بقراءة علمانية تنصف رموزهم ولا تهينها. الصحابة موضع تقدير لسبب تاريخي وليس لسبب ديني، لأنهم متمردون. كفروا بدين الآباء والأجداد، وتمردوا على قيم القبيلة لأجل رسالة جديدة. الأمويون والعباسيون تمردوا على دولة الإيمان الدينية وأسسوا إمبراطوريات دنيوية تمجد الحياة والجسد والقوة.

هل كان من الممكن لكتابي الأغاني وألف ليلة وليلة أن يظهرا لو أن الأئمة المعصومين قد حكموا العالم الإسلامي بكآبتهم الدينية بدلا من القادة المستنيرين من بني أمية وبني العباس؟ منذ معاوية وحتى آخر خليفة عثماني كان التاريخ الإسلامي يفصل الدين عن الدولة. مفهوم الإخوان المسلمين وداعش والخميني كله انحراف وخروج وتلوث في العقل.

ماذا يريد الشيعة من زياراتهم المليونية للقبور؟ ما هو المعنى لهذه التظاهرة الظلامية؟ ما معنى ضرب الصدور والرؤوس والظهور وتهييج الأحقاد؟ هذه مظاهر انحطاط عقلي من القرون الوسطى ومن العار الترحيب بها في العصر الحديث. ثم أن أهل البيت لم يتمردوا على القبيلة ولا يملكون شجاعة قتل الأب بالمعنى الفرويدي وكل رسالتهم هي الحنين إلى عهد النبي وتطبيق الدين والتشدد.

وها هو التشيع ينقسم بين جماعة تنتظر المهدي، وبين الخمينية التي تريد دولة دينية وولاية فقيه لا يوجد خيار آخر عندهم. فالخمينية أثبتت مدى دمويتها وفشلها، وأنها مصيبة على الشعب الإيراني وحرب مستمرة وأزمات، ونشر للخرافات والكراهية المذهبية، ومنها خرجت حماس وحزب الله وداعش. أما انتظار المهدي فهو أمر مشين بحق العقل البشري كيف لعاقل أن يؤمن بإنسان اختفى وسيعود بعد الآلاف من السنين. هذا فكر لو سمع به أبوسفيان لبكى من الضحك ولقال "سقى الله أيام الجاهلية".

شيء جيد أن الشيعة هاجموا خرافات السنّة وتطرّفهم، ولكن علينا أن نهاجم خرافاتهم أيضا. ثم نجلس في النهاية كأصدقاء في حانة بغدادية ونضحك من أعماق قلوبنا على هذه الخرافات والأحقاد التي دمرت عقول العراقيين ونهبت ثرواتهم وهدمت حواضرهم.

علينا أن نكون واضحين أكثر في كتاباتنا، ولا نقع ضحية أفكار الإخوان المسلمين والخمينيين، أو نخاف من تحديهم ثقافيا. لقد كان هناك خلفاء وأمراء سجنوا فقهاء عظاما مثل ابن حنبل وأبوحنيفة وابن تيمية وأئمة الشيعة (المعصومين) وسفرائهم وفقهائهم لأنهم أرادوا تحدي السلطان اعتمادا على الفهم المقدس للدين. فلماذا نعتقد بأن الخلافة كانت دولة دينية، إذا كانت تؤمن بأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن؟

خيانة الفكر التنويري

كان هارون الرشيد واقعيا إلى درجة أنه قال لولده المأمون إن الملك عقيم، وإنه لو نازعه فيه لأخذ الذي فيه عيناه؟ ألم يقل عبدالملك بن مروان حين آلت إليه الخلافة إن هذا آخر عهده بكتاب الله؟ وإن السياسة والدين لا يجتمعان؟ أليس هذا فهم دنيوي صريح لطبيعة السلطان بلا مجاملات.

أين نقف نحن اليوم؟ هل نقف مع الخلفاء الشجعان الذين فصلوا الدين عن السياسة في التاريخ أم نقف مع الفقهاء والأئمة الذين قاموا بتحدي السلطان انطلاقا من فهمهم المقدس للدين؟

السؤال هو لماذا سمحنا لشيء منحط لا يمت للتاريخ العربي بصلة مثل داعش بالوقوف على قدميه؟ في الحقيقة المثقف العلماني الشيعي هو السبب، فقد رحب بالسيستاني ومجّد الحسين والأحزاب الدينية الشيعية وغض النظر عن خطاب طائفي وجرائم جماعية كبيرة وصلت إلى ثلاثة ملايين نازح.

الحزب الشيوعي العراقي منذ مظفر النواب والجواهري يصف الحسين بالثائر ويصف علي بالشيوعي وهذا غير صحيح ومجاملات. اليساري فخري كريم يمجد عاشوراء ومشاركة الشيوعيين في مواكب اللطم. نحن كمثقفين سنّة شعرنا بالغدر ولم نشعر بحماسة لمواجهة التطرّف السنّي. لقد كانت هناك خيانة للفكر التنويري ومبادئ الحرية منذ البداية.

لقد وصلنا إلى تقسيم العراق حسب الطوائف، وهل الخلافات المذهبية تساوي ذرة من تراب الوطن؟ عقول تمزّق أوطانها لأجل العقائد والمذاهب في القرن الحادي والعشرين. لو أننا امتلكنا شجاعة المأمون والمعتصم وعبدالملك بن مروان منذ البداية، ووقفنا في وجه رجال الدين لما وصلنا إلى هذه النهاية المأساوية.

إذا كان الحل الوطني يقع خارج الدين وكل العراق اليوم ميليشيات وأحزاب دينية فكيف يمكن تخيّل الخلاص دون انقلاب وظهور دكتاتور مستنير؟ لا يمكن للجدل السياسي والثقافي أن يؤدي إلى حل، بل سيدور حول الزعماء الإسلاميين الفاسدين أمثال المالكي والعبادي والصدر والحكيم. كل واحد يتنصل من المشكلة وكلهم أحزاب دينية أو رجال دين برعاية إيران والحوزة. فمن أين يأتي الحل في بلد متكون من طوائف وأقليات؟ هذه الفاشية الدينية المتبادلة لا طائل من ورائها.

هذه تأملات لمشروع جريء سأشتغل عليه في الأيام القادمة. ألهمتني لندن بوضوحها وشجاعتها التنويرية هذه الرؤى. مرّت على ذاكرتي وأنا أسير وحيدا في الهايدبارك ما ذكر عن الرئيس صدام حسين الذي حطت طائرته في مطار هيثرو في طريق عودته من كوبا حيث أرخى الرئيس ستارة النافذة حتى لا يرى الأرض التي احتلت بلاده. خسارة كبيرة حقا، لو نزل الرئيس صدام حسين عام 1979 إلى لندن وقبل يد الملكة وتجول في شوارعها لتعلم أشياء كثيرة، وربما جنب ذلك العراقيين مصائب كثيرة.

سفير عسكري يحاول اختراق الأسلاك الشائكة

ثامر السبهان

سعودي «مطلوب» يعتبر الحشد الشعبي اغتياله شرفا

إبراهيم الجبين

❑ **برلين** – طالب السفير السعودي في بغداد ثامر السبهان، الحكومة العراقية بتوضيح موقفها من التصريحات التي تناقلها الإعلام على لسان قادة فصيل بات رسمياً إحدى مؤسسات الحكومة العراقية، أي "الحشد الشعبي"، والتي قال فيها أوس الخفاجي قائد لواء أبي الفضل العباس إن "اغتيال السبهان شرف".

وغرّد السبهان على موقع تويتر قائلاً "ننتظر تصريحاً من الحكومة العراقية بخصوص التصريحات من قبل أحد مكوناتها (بحسب تبنيها الحشد) فهل هي موافقة على ذلك وتتبناه؟".

ليست هذه هي المرة الأولى التي تتعامل فيها عاصمة عربية مع تمثيلها في العراق على هذا النحو. فقد سبقت الرياض كل من دمشق وعمان وغيرهما من عواصم المشرق. فكان سفير كل دولة من تلك الدول إلى بغداد، يحمل الطابع القبلي العشائري. ما يعكس إصراراً من دول المنطقة على التعامل مع العراق على أنه خزان عشائر لا يحسن فهمها وفك خيوطها سوى ابن الذهنية ذاتها. وهو أمر مختلف في جدواه.

فالعراق كان قد تمكن من تمدين نسبة كبيرة من مواطنيه على مدى القرن العشرين كاملاً، قبل أن تقترب سنوات الغزو الأميركي البريطاني الذي فكك كل بنية منجزة للدولة والمجتمع، وفهم العرب له على أنه كومة قبائل لم يؤد إلا إلى ما سارت إليه الأمور لاحقاً.

كان أول ما أعلنه السبهان بعد تعيينه، أن السفارة السعودية ستقوم بنقض الأحكام الصادرة بحق مواطنين سعوديين محتجزين في العراق. وأنه سيطالب بإعادة محاكمتهم، بعد أن ثبت لديه تعرضهم للتعذيب ولضغوط كثيرة أثناء التحقيق.

تحدث إلى الإعلام العراقي دون تردد، وقال في مقابلة مع قناة السومرية إن "تحرير المناطق العراقية منوط بالدولة، وأن رفض البعض من المكونات العراقية للحشد دليل على عدم القبول به، وأن ما يحدث في العراق هو اختلاف سياسي أريد استغلال العامل الطائفي فيه لخدمة أجندات خارجية تهدد المنطقة".

العائد بعد ربع قرن

زار السبهان رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني، والمجمع الفقهي لكبار العلماء والدعوة والإفتاء العراقي بعد شهر واحد من تعيينه في منصبه، وأقام له السيد حسين الصدر (ابن أخي محمد باقر الصدر) في الكاظمية مأدبة غداء ترحيباً به، وعندها رحب الصدر قائلاً: إن السعودية تشكل عمقنا الإسلامي، وأكد الصدر على "عمق العلاقات التي تربط العراق بالسعودية قبلة المسلمين، والبلد الذي يتشرف باحتضان الكعبة المشرفة، ويتوجه إليه المسلمون من كل بقاع الأرض"، لافتا إلى الدور الكبير للمملكة في المنطقة على المستويين الديني والسياسي". مضيفاً أن "هناك روابط كبيرة بين العراق والمملكة من أهمها الدين واللغة والحدود والتاريخ، وهي روابط قومية. ونحن نعتز بجيراننا والحدود المشتركة".

قال السبهان حينها جملة ترددت كثيراً في الأوساط العراقية موجهاً حديثه إلى السنة في العراق "لن نتخلى عنكم"، في ما اعتبر رسالة موجهة من السعودية إلى سنة العراق. كما التقى بالنائبة الإيزيدية فيان دخيل والعديد من أبناء المكونات العراقية.

وبدءاً من تلك اللحظة، أخذ السبهان يثير غضب الميليشيات الشيعية التي خلقتها إيران في العراق.

ولد السفير ثامر بن سبهان في مدينة الرياض في عام 1967، ودرس العلوم العسكرية في كلية الملك عبدالعزيز الحربية. وخاض في العمل العسكري في مجالات كثيرة بدءاً من عمله قائداً لقوات التدخل السريع في كتيبة الشرطة العسكرية الخاصة في العاصمة الرياض، وصولاً إلى عمله كضابط أمن مشرف ومرافق على القيادة المشتركة لقوات التحالف التي شنت حرب الخليج الثانية. كل ذلك جعل القيادة السعودية وكذلك القوات الدولية المتحالفة معها، تضع ثقتها به لتوليه مهمة حماية المواقع العسكرية للقوات الأميركية والبريطانية والفرنسية في الرياض. فعمل مع ديك تشيني وتوك كينج وكولن باول وجوزيف هور وبينفورد بي وقائد القوات الجوية الأميركية هورنر.

قطعت السعودية ودول الخليج العربي علاقاتها مع العراق زمن صدام حسين، بعد اجتياحه الكويت. ثم شاركت في الحروب التي أعلنت ضد العراق، ولم تعد وصل ما انقطع. في تلك الفترة كان العراق يغرق أكثر في وحل الدم والنفوذ الإيراني. وقبل أن تفكر السعودية في إرجاع سفيرها إلى بغداد، كانت أمور كثيرة قد تغيرت.

> السفير السعودي يعمل من خلال موقعه على إعادة ربط العراق بمحيطه العربي، رغم التهديدات التي تصله، ومخطط الاغتيال الذي تم تسريبه لمبنى السفارة في بغداد عبر من سماهم «عراقيين شرفاء»

لكن اختيار الرياض للسبهان، لم يكن فقط بسبب خبراته العسكرية ومكانته الاجتماعية، التي يعتقد البعض أنها ستكون ذات تأثير على علاقات السفير داخل العراق. بل إن عمله الأخير قبل أن يقسم اليمين أمام الملك سلمان سفيراً في بغداد، كان له الثقل الأكبر في الاطمئنان إلى أن دوره سيكون مختلفاً عن دور السفير العادي. كان السبهان ملحقاً عسكرياً في السفارة السعودية في بيروت، في السنوات الأخيرة الصعبة، سنوات صعود وهيمنة حزب الله على المشهد اللبناني بقوة السلاح والمال الإيراني.

لم يكتف الخفاجي بما قاله عن اغتيال السبهان، لكن أضاف قائلاً إن "للحشد الشعبي ثأراً مع السفير السعودي في بغداد ثامر السبهان". وأضاف في مقابلة تلفزيونية أنه "إذا اُغتيل السبهان، وهو شخصٌ مطلوبٌ، فهذا شرفٌ يدّعيه الجميع".

ما هو ثأر إيران مع السبهان

الخفاجي لم يشرح ما هو ثأر الحشد الشعبي مع السبهان، لكنه قال إنه شخص "مطلوب". الأمر الذي يعكس الذهنية التي يتعامل بها ممثلو إيران في البلدان التي تفرض سيطرتها عليها. فسفراء الدول في كل مكان في العالم، هم أشخاص يتمتعون بحصانة على مر التاريخ، ولم يعرف عن دولة قبلت بسفير يمثل بلاده في عاصمتها، أنه يمكن أن تصفه بـ"المطلوب"، وكأنه هارب من العدالة.

لكن الواضح أن الجرم الذي ارتكبه السبهان لا يتعلق بالعراق، بل بمن يحرّكون الحشد الشعبي والفصائل الطائفية غيره، وهو القرار الإيراني، الذي تضرر على ما يبدو من دور السبهان، ليس في الحقل العسكري مع دول التحالف، بل في لبنان، وضد تمدد النفوذ فيه أيام كان ملحقاً عسكرياً في سفارة بلاده هناك.

معارك السفير

يتعمد السبهان توجيه انتقاداته الحادة إلى مراكز القوى في الساحة العراقية، ليس فقط للرد عليها، بل ربما يحاول كل مرة إخراجها من صمتها، لتحديد هدفه التالي. وليس أبين من ردّه عبر تويتر أيضاً على كلام رئيس الحكومة العراقية السابق نوري المالكي الذي انتقد فيه السعودية معتبراً أنها هي التي تصدر الإرهاب إلى العالم.

قال السفير النبهان بعدها ""ماذا يتوقع ممن حارب العراق ووقف مع إيران، وخلال فترة حكمه خسر العراق 70 بالمئة من أراضيه لحلفائه الدواعش، صدقت العرب (رمتني بدائها وانسلّت)".

فثارت ثائرة المالكي على السبهان، ووجه نوابه وحلفاءه في البرلمان العراقي لشن حملة للمطالبة بطرد السفير السعودي، لما اعتبروه إهانة موجهة من الأخير بحق المالكي الأمين العام لحزب الدعوة ورئيس ائتلاف دولة القانون. وقال رئيس الكتلة خلف عبدالصمد، في وثيقة قدّمها إلى وزارة الخارجية العراقية، "تطالب كتلة الدعوة النيابية الجهات المسؤولة في وزارة الخارجية باتخاذ إجراءات صارمة تجاه السفير السعودي وتغييره. لتكرار تدخله بالشأن العراقي وتطاوله على الرموز الوطنية" مضيفاً أن "هذه التصرفات خارجة عن السياقات والأعراف الدبلوماسية".

ولم يتوقف السبهان عن انتقاد الحكومة العراقية، سيما في ما يتعلق بتعاملها مع الشأن السعودي، فتمكن خلال فترة قصيرة من التحول إلى حديث الشارع العراقي، بعد أن شكره أحد الإعلاميين العراقيين، بسبب موقفه من قيام الحكومة العراقية بإعدام مواطن سعودي دون إبلاغ السفارة.

مخطط الاغتيال

سرّب مسؤول أمني عراقي خطة وضعت للتخلص من السفير السبهان، ليكون اغتياله رسالة موجهة إلى السعودية بالكف عن محاولة الاقتراب من العراق، وإعادة علاقاته مع العالم العربي من حوله. وقال المسؤول لقناة "العربية" إن إحدى محاولات اغتيال السبهان دُبرت من قبل ميليشيات "كتائب خراسان"، وأكد أن الاستخبارات العراقية قد رصدت بالفعل اتصالات هاتفية بين عناصر تلك الميليشيات وعملاء لهم في مطار بغداد ينتمون إلى كتائب خراسان تتعلق بمعلومات حساسة تخص حركة السفير السعودي.

وقال موقع "العربية" إنه وعند اعتقال الأجهزة الأمنية العراقية لشخص يعمل في مطار بغداد، "اعترف بأنه تعاون مع ميليشيات (كتائب خراسان) مقابل مبلغ من المال. أما المجموعة التابعة لكتائب خراسان المكلفة بتنفيذ العملية والمكونة من ثمانية أفراد موزعين على سيارتين، فأفلتت من أيدي أجهزة الأمن العراقية، إلا أنها تمكنت من القبض على أحدهم في ما بعد، والذي اعترف بأن ضابطا إيرانيا هو من وضع خطة الاغتيال، وأشرف على تنفيذ الخطة التي لم تتحقق بسبب وصول معلومات غير واضحة من مطار بغداد الدولي، وللتشديدات الأمنية حول شخص السفير السعودي، لكونه (السبهان) حذرا للغاية ويتمتع بحس أمني عال".

وتشير أصابع الاتهام إلى جهات أخرى متورطة في خطة الاغتيال، تضم كلاً من مجموعة مرتضى عبود اللامي، قائد ميليشيا كتائب الصدر الأول، التي تتبع لـ"عصائب الحق"، ومجموعة أخرى تخضع لسلطة أوس الخفاجي الأمين العام لميليشيا أبي الفضل العباس.

كل تلك المعلومات أكدها السفير السبهان، وأضاف أن الكثير من المعلومات ترده عن طريق "عراقيين شرفاء" يزودون السفارة السعودية بتفاصيل عديدة عن النشاط الإجرامي الذي يستهدف السفير. ودعم السبهان روايته تلك بالقول "الحقيقة أن خالد العبيدي، وزير الدفاع العراقي، عرض تقديم المساعدة في تأمين تنقلاتنا، عن طريق الطائرات السمتية، وتم الطلب فعلا من الوزارة، لنقلنا إلى البصرة، فاعتذر الوزير العبيدي"، كما نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" قبل أيام.

وأضاف السبهان أن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي "كلّف بنفسه الحماية الخاصة لمرافقتي في تنقلاتي في بغداد، وفي المرة الماضية التي كنت فيها هناك، أخبرونا بأنهم في مطار بغداد. وعند القدوم، للأسف لم نجدهم".

وكان السبهان قد صرّح بأنه على الرغم من التهديدات باغتياله، فإن "السفارة السعودية لن تتراجع عن دعم الشعب العراقي. فالشعب العراقي يستحق كل تضحية وحب، ونحن مستمرون في القيام بإجراءاتنا ومهامنا بشكل طبيعي، بل أكثر من السابق".

يلعب السفير السعودي في بغداد الدور الذي رسمه لنفسه بدقة، ويبدو أكثر قدرة اليوم، رغم تعريض نفسه للخطر، على إحداث شرخ في المواقف المتباينة بين اللاعبين في الساحة العراقية، وبين المؤيدين للعودة إلى المحور العربي، وأولئك الذين ذهبوا بعيداً في الحضن الإيراني.

> المعلومات عن محاولات اغتياله يؤكد السبهان صحتها، موضحاً أن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي «كلف بنفسه الحماية الخاصة لمرافقتي في تنقلاتي في بغداد، وفي المرة الماضية التي كنت فيها هناك أخبرونا بأنهم في مطار بغداد. وعند القدوم، للأسف لم نجدهم»

● السيد حسين الصدر (ابن أخي محمد باقر الصدر) في الكاظمية أقام مأدبة غداء ترحيباً بالسبهان، وعندها رحب الصدر قائلاً: إن السعودية تشكل عمقنا الإسلامي.

● السفير السعودي يزور المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء والدعوة والإفتاء في حي الأعظمية ببغداد، موجهاً خلال الزيارة رسالة لأهل السنة في العراق قال فيها "لن نتخلى عنكم".

خطوات تعكس البنية المتحولة داخل تنظيم داعش

أبومصعب البرناوي

خليفة سفاح أفريقيا الذي جاء تعيينه من الموصل

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – على وقع النزال الذي يخوضه عناصر تنظيم داعش على جبهات متعددة، وفي خضم البيانات المتلاحقة التي تصدرها آلته الإعلامية حول المواجهات العسكرية وتحديد مناطق النفوذ الخاضعة له على جغرافيات متنوعة، فاجأ التنظيم المراقبين ببيان لا يتعلق بسوريا أو العراق، بل يتضمن الإعلان عن تعيين زعيم جديد لفرع داعش في غرب أفريقيا.

الولاية الخاضعة بحكم السلاح لما يُعرف بجماعة "بوكو حرام" باتت اليوم تحت قيادة المتحدث السابق باسمها وزعيم المنشقين عنها ومؤسس جماعة الأنصار ضمنها، الكيان الموازي للجماعة "أبومصعب البرناوي" الذي تم تنصيبه عقب الإطاحة بأبي بكر شيكاو الذي استلم قيادة القتال منذ عام 2009 بعد وفاة المؤسس محمد يوسف الذي اتخذ في عام 2004 من كناما في ولاية يوبه الشمالية في نيجيريا مركزا له.

تلك المنطقة شهدت في ما بعد انطلاق جماعة أهل السنة والجهاد لتطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة مناهج التعليم الغربية وأساليبها، وأمام هذه العناوين في منطقة تعاني الكثير من المشاكل التنموية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وجد التنظيم ضالته في شباب فقدوا أسباب السعي إلى المستقبل فانخرطوا في ما أسماه محمد يوسف "الحرب طويلة الأجل".

في نهاية التسعينات انضم إلى الجماعة شاب سيكون أحد أخطر إرهابيي العالم في ما بعد، هو الذي اشتهر كثيرا بظهوره المهزوز القريب إلى الكوميديا، وهو الذي دعا مرارا إلى اغتيال رئيسة وزراء بريطانيا الراحلة مارغريت تاتشر وبابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني. وهو الذي سيذهب بالجماعة ذات الطموحات الأفريقية لتكون فيلقا ضمن ما بات يُعرَف واقعا، بالدولة الإسلامية في العراق والشام، ذلك الشاب لم يكن سوى أبوبكر شيكاو الذي وضعت الولايات المتحدة الأميركية سبعة ملايين دولار ثمنا لرأسه.

صراع قيادات التنظيم

في الفترة ذاتها انخرط شابٌّ آخر في التنظيم الوليد، ذلك الذي عرف في ما بعد بأبي مصعب البرناوي، ظهر الشاب الذي صار قائدا للجماعة في أغسطس الجاري بحسب تكليف بيان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وما رشح من أخبار ترسم ملامح الزعيم الجديد الذي ظهر ملثما غير مكشوف الوجه في تسجيل بثّته صحيفة أنباء التابعة للتنظيم، فإنه حبيب بن محمد يوسف البرناوي، الابن الثاني لمؤسس هذا الفكر في نيجيريا، وهو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من العائلة التي تمت إبادتها عقب الإطاحة بالوالد واعتقاله ثمَّ إعدامه على يد قوات الجيش النيجيري في عملية أمنية واسعة استهدفت أماكن نفوذه.

> خط البرناوي يعطي مؤشرا على مراجعة داعش لفكرة العالمية التي استقاها من خصائص فكر الإخوان المسلمين، والتي بدأت تجلب الخصوم بشكل يومي، وتؤدي إلى خسارة الأرض والعتاد وانفضاض المقاتلين من حول قياداتهم

ينتمي أبومصعب كوالده إلى قبائل البورنو الناطقة بلغة الهاوسا والمُتّخذة من مدينة مايدجوري شمال شرق نيجيريا مقرا لها، برز نجم الشاب في بنية التنظيم مع نهاية التسعينات من القرن الماضي وباعتبار أن قبيلة البورنو هي العمود الفقري لجماعة أهل السنة والجهاد استمر الشاب قائدا عسكريا تحت سلطة أبوبكر شيكاو الذي خلَف المؤسس في إدارة شؤون القتال. شيكاو الذي استبدل اسم التنظيم ليكون جماعة بوكو حرام ومن ثم ولاية غرب أفريقيا بعد مبايعته لأبي بكر البغدادي، ظل زعيما لكتائب بوكو حرام منذ عام 2009 وحتى 2016 حيث تم الإعلان عن تولية البرناوي قائدا عاما جديدا، قبل هذا الانقلاب الداخلي قام البرناوي بتأسيس فصيل الأنصار أو ما يعرف باللهجة المحلية "أنصارو" ليكون كيانا موازيا للجماعة التي يتزعمها شيكاو، هذا الخلاف ما لبث أن ظهر إلى العلن مع بدء ظهور نجم البرناوي في عام 2015 متحدثا عن العمليات العسكرية للجماعة في نيجيريا رغم إصرار شيكاو في كل ظهور له على التأكيد أن المتحدث الرسمي للجماعة هو "أبوزنيرة" لنزع شرعية ظهور البرناوي.

كيف تفكر إدارة التنظيم

الخلاف الذي بدأت جذوره منذ سنوات على ما يبدو بين الرجلين وجد أصداءه الواسعة في أرجاء الجغرافيا التي يسيطر عليها مقاتلو تنظيم داعش في سوريا والعراق فجاء الحسم من الموصل عبر بيان إعلامي يؤكد الإطاحة بشيكاو وتولية البرناوي قائدا جديدا، وفي ذات الساعة أصدر شيكاو بيانا صوتيا يؤكد قيادته لبوكو حرام وبأنه الزعيم الشرعي للولاية.

عجلة التاريخ لا تعود إلى الخلف، وشيكاو صار من الماضي في نيجيريا. فالرجل اليوم بات متخفياً عن الأنظار يد عي سيطر ة تنفيها قوة البرناوي التي تستند إلى قاعدة شعبية في مناطق تواجد أنصاره. أما البرناوي فيختلف عن شيكاو بأنه لا يقوم بمها جمة ا لمسلمين المدنيين ولا يجبر النساء والأطفال على القيام بمهمات التفجير والانتحار بل تبدأ الضرورة عنده في محاربة الجيش النيجيري ودك أماكن تواجده بدلا من استهداف المراكز المدنية على عكس شيكاو الذي انتهج من مهاجمة المدنيين وإشراكهم بالقوة في مناطق النزاع أسلوبا للقتال عنده.

النظرة البانورامية لتلك المنطقة تؤكد أن صراعا سار على مسارين بين اتجاهين مختلفين في الولاية التابعة لداعش في غرب أفريقيا، المسار الأول سياسي يتركز في الاختلاف بشأن إدارة أمور الجماعة ومنهج عملها، والثاني اقتصادي يتعلق بمصادر الدخل فيها وإدارته في مناطق النفوذ على حدود نيجيريا مع الكاميرون وخصوصا ما يتعلق بصفقات السلاح والبعض من الموارد الطبيعية.

الصراع الداخلي حسمه بيان التنظيم بترجيح كفة البرناوي على حساب شيكاو أخيرا. طبعا في هذا الخلاف لا يظهر البرناوي كحمامة سلام إلى جانب شيكاو المعروف إعلاميا بسفاح أفريقيا، بل كلاهما يستقي فكره من منبع واحد، إلا أن البرناوي يشتغل على تصدير صورته بوصفه الأكثر اعتدالا من سابقه بصورة خاصة ومن قيادات التنظيم عامة.

في تحليل الخطاب الإعلامي للزعيم الجديد لبوكو حرام من خلال ظهوره اليتيم حتى الآن، يمكن القول إنه كان واضحا في طرحه ومنهجه في فكرة البقاء ضمن عباءة تنظيم داعش المركزي في العراق والشام مع اختلاف الأولويات بينه وبين شيكاو، فحاول أن يُبعد شبح الصورة الدموية التي طبع بها شيكاو الجماعة المقاتلة، مُوحيا بعدم السير على ذات النهج في استهداف مقرات الأمم المتحدة وأماكن العبادة والمدنيين، وهو بالتالي يضع جنود ولاية داعش في أفريقيا في موقع المحلية بعد أن نقلهم شيكاو إلى العالمية بعد مبايعته لأبي بكر البغدادي.

رفض الديمقراطية

يحمل البرناوي أفكار والده في جوفه. فهو يبني خطواته على أيديولوجية تقوم على رفض مبدأ الديمقراطية وحكم الناس للناس، فشؤون الحكم هي للخالق، وهو بذلك يتقاطع مع البغدادي ومع شيكاو في هذا التفصيل الذي تنطلق منه أي محاكاة بين الجبهتين في الشرق والغرب، إذ ليست الجهة الشمالية جغرافيا وحدها ما يجمع تنظيم دولة العراق والشام الذي أقام نفوذه على الجهة الشمالية الشرقية من سوريا وحركة بوكو حرام التي تتخذ من شمال نيجيريا مساحة لها في عملياتها ونفوذها، بل يتعدى الأمر إلى أخوة في المنهج والتفكير والأسلوب رغم ما حاول البرناوي الإيحاء به من خلال الاختلاف مع شيكاو، فالبرناوي اتَّخذ من شيكاو عتبةً ليؤكد دون أن يدري استمرار التبعية للتنظيم، أتى ذلك بعدم الإعلان عن فك الارتباط مع داعش.

غياب مراحل مهمة من حياة هذه الشخصيات التي تتصدر واجهة التنظيمات الراديكالية يضعها دائما موضع تساؤلات حول خلفياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فأبوبكر البغدادي وأبومصعب البرناوي وأبوبكر شيكاو يتقاطعون في غياب الأصل وغياب الاسم الواضح، ما خلا تسريبات لا يمكن لأحد الجزم بصحتها بشكل نهائي، أيضا يتقاطعون في استجلاب العداء الخارجي لمناطق نفوذهم سواء من خلال السلوكيات أو التصريحات أو النشاطات الإرهابية التي يقومون بها.

الثقافة المحلية وعالمية داعش

اللافت أن البرناوي ظهر في التسجيل متحدثا بلغة الهاوسا المحلية وليس بالعربية كما كان يفعل شيكاو. ربما يحمل ذلك إشارة إلى نيَّته إرجاع الجماعة إلى نشاطها المحلي، فالصورة التي ظهر من خلالها في مقطع فيديو مُصوَّر أتت محصورة في مكان جغرافي كان أشبه بغرفة أو أستديو تصوير يوحي بنيَّة الرجل إعلان اكتفائه بمساحات معينة، دون التمدد خارجيا على النقيض من شيكاو الذي كان يظهر في تسجيلاته محاطا بمقاتلين في أماكن مفتوحة ومكشوفة.

لقد استخدم الرجل توصيفات مباشرة واضحة في سياق واحد. فهو ملتزم بقتال أعداء بوكو حرام.

يمكن التكهُّن بجوهر هذه الخطوة التي أتى عليها التنظيم عبر الإطاحة بشيكاو الذي يحمل باعا طويلا بتحويل بوكو حرام إلى داعش إفريقيا، بأن التنظيم الذي يتلقى ضربات مكثفة على جبهات عديدة في المشرق العربي يحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى كوادر جديدة تكون رديفة له سواء على صعيد رأس المال البشري أو على صعيد البنية الفكرية.

لسبب كهذا تم دعم البرناوي باعتباره صورة جديدة قد تتكفل بتبييض سيرة داعش بين جهاديي أفريقيا، خاصة لما عُرف عنه من قدرة على بناء علاقات واسعة ضَمن شبكات معقدة مع تنظيم القاعدة في المغرب العربي، فضلا عن أنَّ الانشقاقات التي تصيب التنظيم في مقر نفوذه بين سوريا والعراق والضربة التي يتلقاها في ليبيا نتيجة تعقيدات الملف العسكري بين أطراف متعددة هناك، دفعته على ما يبدو إلى البحث عن أرضية ثابتة تضمن له وجودا مستقرا بقيادات تحظى بالدعم الشعبي ضمن الجغرافيا التي يقوم عليها في نيجيريا. لتكون منطلقا في حال تعرَّضت تلك المناطق بين الموصل والرقة إلى انكسارات عسكرية متتابعة نتيجة المواجهات العسكرية.

كل هذا يعطي مؤشرا على مراجعة داعش لفكرة العالمية، التي استقاها من خصائص فكر الإخوان المسلمين، والتي بدأت تجلب الخصوم بشكل يومي، وتؤدي إلى خسارة الأرض والعتاد وانفضاض المقاتلين من حول قياداتهم.

● التنظيم يجد ضالته في شباب فقدوا أسباب السعي إلى المستقبل فانخرطوا في ما أسماه مؤسسه ووالد البرناوي محمد يوسف «الحرب طويلة الأجل».

● البرناوي يختلف عن زعيم بوكو حرام السابق شيكاو بأنه لا يقوم بمهاجمة المسلمين المدنيين ولا يجبر النساء والأطفال على القيام بمهمات التفجير والانتحار، بل تبدأ الضرورة عنده من محاربة الجيش النيجيري ودك أماكن تواجده.

حرب الصور لا تزال مندلعة بين الجبهات السورية

غارانس لوكين

صحافية فرنسية قدمت للعالم «رحلة وثائق قيصر»

زويا بوستان

❑ **إسطنبول** – على مدى خمس سنوات تحولت سوريا إلى ساحة لاستقطاب العشرات من الصحافيين ممن اعتادوا على ارتياد مناطق الصراع في العالم، والمختصين في هذا المضمار، والمصورين والباحثين عن القصص، بين ركام الأبنية، من كبريات الصحف الغربية والعربية، حتى مل السوريون كونهم مادة للتداول على ورق الجرائد وفي وسائل الإعلام، دونما فائدة حياتية تذكر كما هو واضح في الحاضر المعيش.

مغامرة الحقيقة

حتى الآن أسماء كثيرة مرت على أرض الصراع السورية، بعضها انتهت صلتها بالمكان السوري لحظة خروج مقالتها إلى الحياة، وبعضها أثّرت وتأثرت لشدة ما لامست يوميات الناس، في بيوتهم وشوارعهم تحت البراميل والقذائف اليومية، وبات هاجسها العودة والدخول، في ظل كل المخاطر والمعابر المغلقة ووعورة طرق التهريب واحتمال الخطف من قبل عناصر داعش وتجار الخطف في مناطق المعارضة، عدا عن قصف قوات النظام، والتهديد بالموت تحت الأسقف المنهارة أصلا، وقليلون هم الزائرون الذين نشأت بينهم وبين سوريا علاقة أكثر من صحافية، ومن بين هؤلاء القليلين تمكننا ملاحظة التورط في الوجع السوري إلى حد تبنيه بشكله المتجسد على وجوه المدنيين والمقتولين تحت التعذيب في سجون نظام بشار الأسد، والاشتغال عليه كلما أمكن، لتظهيره وإيصاله بصورته الأكثر فجاجة إلى الناس.

هنا وانطلاقا من هذه النقطة بالذات، كنت ألمح دموع غارانس لوكين كلما همّت بالحديث عن السوريين وعن محنتهم المتواصلة منذ خمس سنوات. هنا استطعت أن أرقب حماسها ونحن في طريقنا إلى الحدود السورية التركية، ورغبتها العارمة في الدخول إلى الأراضي السورية من جديد والتي بات عبور بوابتها يشكل رعبا وتحديا حقيقيا ورهانا على البقاء، لولا إصرار مديرها في فرنسا على عدم توجهها إلى هناك خوفا من تحمل مسؤولية اختطافها، بعد حادثة اختطاف أربعة صحافيين فرنسيين من قبل تنظيم داعش.

"نعم نحن خائفون. ولكن لا أحد يجبرنا على الذهاب إلى هناك نحن نذهب بملء إرادتنا والعبء النفسي الذي أتحمله أثناء وجودي هناك ليس احتمال اختطافي وإنما معرفتي هل سأتمكن من حمل قصص مهمة لقرائي" بهذه الكلمات شرحت الصحافية غارانس لوكين وجهة نظرها في استمرار التوجه إلى مناطق المعارضة، لتغطية الحدث السوري مع جمع من زملائها الصحافيين.

تغطية الحدث رغم المخاطر المحدقة والعمل الشاق تبرره غارانس بأنه رغبة في نقل ما يجري، وإيصال صوت من لا صوت لهم، والكشف عن المظالم. وفي ظل حديث وسائل الإعلام المستمر عن داعش، هناك واجب تجاه الآلاف من السوريين، وهو إعطاؤهم فرصة الكلام بحسب غارانس.

بدأت غارانس لوكين عملها الصحافي في مصر عام 1990 كصحافية مستقلة ثم نشطت أكثر في مرحلة الربيع العربي. تكتب بصورة دائمة في صحيفتي النوفيل أوبسيرفاتور ولو جورنال دو ديمانش الفرنسيتين، وكانت قد زارت دمشق قبل عام 2010 ثم قررت العودة إليها مع اندلاع الثورة السورية. حتى بلغ عدد زياراتها لسوريا بين عامي 2012 و2014 ست زيارات، أغلبها كانت لمدينة حلب، والتي تقول عن تجربتها فيها مع المصورة الصحفية لورانس جيه التي غالبا ما ترافقها في مهماتها الصحافية إلى سوريا "عندما أنجزنا تقريرا عن حلب أنا ولورانس استطعنا أن نكون صورة كاملة عما يحدث. لقد كانت القذائف تتساقط أمامنا، وخلال عملنا على هذا التقرير شاهدنا صورا لعشرات الجثث في المشرحة. كان هذا يحيلنا على التفكير في مجزرة (أس 21) في بنوم بنه التي ارتكبها الخمير الحمر في كمبوديا، ما دفعنا إلى فكرة أن نظام الأسد يرتكب مجزرة ضد المدنيين".

لم تكن مشاهداتها وتوثيقها للموت اليومي في حلب الشيء الوحيد الذي دفعها إلى تكوين تصور واضح وحاسم عن عنف النظام ودمويته مع السوريين، والإصرار على التوغل أكثر في البحث عن آليات القتل النظامية بقدر ما كان فضولها الصحافي وانهماكها بتعريف الفرنسيين والغرب عموما بحقيقة ما يحدث للمعارضين لاستبداد آل الأسد. بالإضافة إلى صعود الروابط العاطفية بينها وبين سكان المناطق التي كانت ترتادها، وهي التي تفضل الذهاب إليهم وحيدة من دون وسطاء أو منسقين معتمدة على أصدقائها في تلك المناطق، وعلى ما استطاعت التقاطه من لغة عربية في مصر "أنام عند الناس وأحاول إنشاء علاقتي معهم أثناء بحثي عن أشخاص لإجراء المقابلات" هذا ما تقوله لوكين عن طريقة عملها مع المدنيين في سوريا.

هذه الحيثيات وغيرها من ملاحظات وبحث طويل، بعد ظهور 45 ألف صورة لقتلى تحت التعذيب من المعتقلين في السجون السورية أخرجها الشاهد الملك "قيصر" وهو الاسم المستعار لمصور في الشرطة العسكرية النظامية كان مكلفا بتصوير جثث المتظاهرين السوريين بعد قتلهم في سجون النظام من سوريا، دفعها إلى إنجاز كتابها "عملية قيصر، في قلب آلة الموت السورية" عن دار ستوك الفرنسية في العام 2015، بعد أشهر من الاستقصاء وإجراء المقابلات مع فريق قيصر في دول عدة، وملاحقة خيوط القصة، من لحظة إعطاء الأوامر لهذا المصوّر، بالتقاط الصور، وحتى هروبه من سوريا إلى الخارج في العام 2013. ونشر عشرات الآلاف من الصور عن ضحايا التعذيب. وثائق قرّر القضاء الفرنسي اعتبارها أخيرا أدلّة لمحاكمة بشار الأسد بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

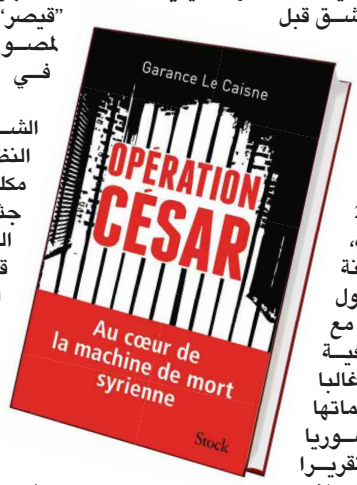

لوكين التي أمضت ساعات طويلة مع قيصر من أجل إنجاز الكتاب، تعتبر أن شهادته تمثل نوعا من الإجابة عما كان قد صرح به رأس النظام السوري بشار الأسد لمجلة فورين أفيرز الأميركية في شهر يناير من عام 2015، عندما أكد أن هذا المصور العسكري غير موجود، قائلا "من التقط هذه الصور؟ من هو، لا أحد يعرف. ولم يتحقق أحد من حقيقتها". هذه الشهادة وعلى مدى أكثر من 220 صفحة، تقدم الإجابات والأدلّة المدعومة بالصور على جريمة تورط فيها عسكريون سوريون، بقتل الآلاف من السجناء الذين تم اعتقالهم في السنوات الأولى للثورة السورية، ويروي قيصر في شهادته، أنه كان مكلفا بتصوير جثامين المدنيين، وهكذا وجد نفسه شيئا فشيئا شاهدا مباشرا على مشاهد الرعب التي تجري في السجون، ويقول "قبل الثورة كان رجال النظام يقومون بالتعذيب من أجل الحصول على المعلومات، واليوم هم يقومون بالتعذيب بهدف القتل".

> يروي قيصر للوكين وعلى مدى أكثر من 220 صفحة، أنه وجد نفسه شيئا فشيئا شاهدا مباشرا على مشاهد الرعب التي تجري في السجون، يقول «قبل الثورة كان رجال النظام يقومون بالتعذيب من أجل استخراج المعلومات، واليوم هم يقومون بالتعذيب بهدف القتل»

مع قيصر

كتاب عملية قيصر والذي يعتبر شهادة واقعية للمصور، لاقى اهتماما كبيرا من الصحافة ووسائل الإعلام، وقالت صحيفة الغارديان البريطانية "إن ما قدمه قيصر يعد أدلة صادمة على ما يتم اقترافه في أقبية النظام السوري وسجونه ومعتقلاته من جرائم". بدورها قالت صحيفة ديلي ميل اللندنية، إن "الوقائع والحقائق التي يقدمها الكتاب تتحول الآن إلى الأساس المادي الذي يقوم عليه التحقيق الذي تجريه الحكومة الفرنسية، وهيئة الأمم المتحدة في جرائم النظام السوري بحق أبناء شعبه".

بالتوازي مع اشتغالها على قصة قيصر كانت لوكين تعمل على توثيق شهادات جامعي الأدلة السوريين، الذين يقومون بجمع وتدوين كل جرائم النظام وجرائم الطيران الروسي وجرائم داعش وغيرها من سلطات القتل على الأراضي السورية، ونشرتها كمادة للصحافة، ثم أصدرت فيلما وثائقيا بالتعاون مع مخرج الوثائقيات الفرنسي أوليفييه جولي بعنوان "شاهد على"، والذي بدا وكأنه جزء مكمل لكتابها "في قلب آلة الموت السورية" عن الشاهد قيصر، ومجيبا عن مسألتين مهمتين في الشأن السوري، هما حرب الصور في خضم ما يحدث في سوريا، وأهمية الأدلة التي يجمعها السوريون على المدى الطويل أمام محكمة العدل الدولية.

يبدو عمل لوكين والتي تعطي أهمية قصوى للصور في رحلاتها الفدائية إلى سوريا، وكأنه سلسلة غير منقطعة من التوثيق المستمر لحساب السوريين الذين لطالما عبرت عن تعاطفها الشديد مع قضيتهم، ومع رغبتهم بالبقاء في بيوتهم، تقول "يجب أن نساعدهم على عدم الرحيل، هم لا يريدون ذلك. ولكن النظام يدفعهم إليه ضمن استراتيجيته لتفريغ المدن المعارضة".

التعاطف والتطرف

لا تتوانى لوكين عن قول ما رأته على الشاشات أمام الرأي العام الغربي وفي بلدها فرنسا، مضيفة أنه يجب التمييز بين السوريين الذين نادوا بالحرية وبين المتطرفين من داعش وغيرهم، وبأن السوريين لم يذهبوا إلى التطرف من جراء أنفسهم، وإنما ساروا مدفوعين باليأس والخذلان وانعدام سبل الحياة، ويظهر هذا الكلام مكثفا في كتاباتها الدؤوبة عن حلب، والوضع الإنساني فيها، وعن حياة المدنيين تحت القذائف اليومية، والتي عايشتها هي شخصيا، من فقد خاطف للأحبة والأصدقاء، إلى الأشلاء المقطعة لأبناء الأحياء المنكوبة، وتفاصيل الحصول على رغيف الخبز، والحفاظ على برودة اللحم المحترق، لجثث الرجال والنساء والأطفال في برادات الموت، في ظل انقطاع الكهرباء ووسائل التبريد.

كان هذا من إحدى شهاداتها عن حلب وعن سوريا، وعن خمس سنوات من الموت المتواصل للسوريين، ليست الشهادة الأولى ولا الوحيدة وربما لن تكون الأخيرة للوكين، التي تقول ردا على سؤال وجه إليها حول جاهزيتها للعودة إلى سوريا في ظل الوضع القائم "نحن لسنا انتحاريين، وإذا كان ذهابنا إلى هناك يعني عدم عودتنا فإن هذا الأمر كله غير مجد. وأنا أشعر بالذنب وبتأنيب الضمير حيال فكرة عدم ذهابي إلى سوريا مجددا، ولكن ما معنى هذا الشعور بالذنب بالنسبة للسوريين الذين ما زالوا يعيشون في الداخل؟".

تقول غارانس "على بعد المئات من الأمتار من المشرحة، في بستان مهجور بمحاذاة طريق رملي، صبت صفوف من الإسمنت هي علامات ظاهرة على قبور. ويحمل القبر رقما يرد إلى بيانات المشرحة.

وعلى بعد أمتار قليلة، صف من ستة قبور صغيرة مرقمة، هي لستة أولاد تركوا على أبواب المستشفيات، ولم يطالب بهم أحد. ودُفن غيرَ بعيد من المكان ولدان معا على وجه السرعة، سنّهما 5 أعوام و6 أعوام. ولم يستطع أهلهما المشاركة في دفنهما، فالمقابر الرسمية إذا لم تكن مكتظة غير متاحة، وليس في متناول أهل القتلى بلوغها، ويحول دونها القصف بالبراميل وعسر المواصلات".

> رحلاتها الخطرة إلى سوريا بين عامي 2012 و2014 بلغ عددها ست رحلات أغلبها كانت إلى مدينة حلب، تقول لوكين عن تجربتها فيها «لقد كانت القذائف تتساقط أمامنا، وخلال عملنا على هذا التقرير شاهدنا صورا للعشرات من الجثث في المشرحة. وكان هذا يحيلنا إلى التفكير في مجزرة (إس 21) في بنوم بنه التي ارتكبها الخمير الحمر في كمبوديا»

● قيصر يدلي بشهادته متنكرا برداء أزرق أمام لجنة خاصة في الكونغرس الأميركي قامت باستعراض الصور التي بلغ عددها أكثر من 55 ألف صورة لـ11 ألف ضحية تم تعذيبها في سجون النظام السوري .

الصانع في حضرة لاهوت الجمال

إيزاك فانوس
أيقونة مصرية أخطأت زمنها

فاروق يوسف

❑ **لندن** – قد تكون صنعته هي سبب عدم تمتعه بالشهرة التي يستحقها رساما. كان المصري إيزاك فانوس رسام أيقونات. وهي صفة كانت بالتأكيد مصدر اعتزازه وسط طائفته. غير أنها عزلته وسخرت موهبته لخدمة أغراض كان الرسم قد تخلى عنها منذ خمسة قرون. عاد فانوس بالرسم إلى زمن الكنيسة.

كان هناك من بين رسامي مصر الأقباط مَن لم يبخل بعطائه على أبناء طائفته. في المقدمة يقف الرائد راغب عياد. غير أن فانوس كان يحمل وحده صفة رسام أيقونات، لا ينافسه فيها أحد.

لم يرسم الرجل سوى الأيقونات، فبالرغم من موهبته العالية وتربيته الفنية المنضبطة فإن الرجل ظل مسكونا بخيال وفكر وتقنية الأيقونة كما هي، وهو أمر فرض عليه شروط الإقامة وحده في الماضي السحيق، ماضي الحكاية الدينية حيث يرفل القديسون بحنان وشفقة وابتهاج جوقات الملائكة التي تحيط بهم.

ولأن الأيقونة بالتعريف المبسط لها هي صورة أو تمثال لشخصية دينية يُقصد منها التبرك فقد كان إيزاك يجد في ما يفعله نوعا من البركة. وهي بركة وهبت الرسم نوعا من الانتشار الشعبوي، غير أنه انتشار ظل محصورا بين أبناء طائفة بعينها. وهو ما حرم الفنان برضاه من حقه في أن يكون جزءا من المشهد الفني المصري، في زمن شهدت فيه مصر تألقا غير مسبوق للفنون.

نزعة المقيم في متحف

كان إيزاك في مرسمه أشبه بالرهبان العاكفين على دروسهم في العبادة في أديرتهم النائية. الصعيدي، ابن العائلة الميسورة ذات الاهتمامات الثقافية، الذي درس بالفرنسية وتعلم الرسم على أصوله وعاش في باريس وفلورنسا كان مسكونا بما يُسمى "لاهوت الجمال" أو لاهوت النور وهو ما لا يمكن تجسيده إلا عن طريق الرسم الأيقوني.

موهبته الواسعة التي وضعها في خدمة مشروعه الديني الضيق جعلته قادرا على أن يحدث التغيير المقبول والممكن في شكل وتقنية الأيقونة، غير أن ذلك التغيير ظل مرتبطا بالهدف الديني المشروط كنسيا.

> فانوس لم يرسم سوى الأيقونات، فبالرغم من موهبته العالية وتربيته الفنية المنضبطة فإن الرجل ظل مسكونا بخيال وفكر وتقنية الأيقونة كما هي، وهو أمر فرض عليه شروط الإقامة وحده في الماضي السحيق

جسد إيزاك في كل ما فعله في حياته مفهوم الفن القبطي. وهو فن لم يتخط عتبات الكنائس. هو فن ينتهي بأداء مهمته الدينية، درجة من درجات العبادة.

لذلك يمكن اعتبار فانوس نوعا من الراهب الذي كان في إمكانه أن ينقل شيئا من رهبنته إلى الفن المصري غير أنه لم يفعل.

ولد فانوس عام 1919 بعد الثورة المصرية بأشهر في قرية أبا الوقف وهي إحدى قرى محافظة المنيا بصعيد مصر. كان أبوه واحدا من أكبر تجار الأقمشة في سوق الحمزاوي وسط القاهرة أما أمه فقد كانت محبة للفنون وهو ما انتقل كالعدوى إلى أبنائها الثلاثة.

الأكبر هو رياض شحاته الذي صار مصورا خاصا للملك أحمد فؤاد الأول. والابن الثاني درس الفنون وصار في نهاية حياته مديرا لمتحف محمود مختار.

أما ابنها الأصغر وهو إيزاك فقد التحق بكلية الفنون التطبيقية وتخرج منها عام 1941 ثم حصل على دبلوم فنون من معهد التربية الفنية للمعلمين في قسم الرسم عام 1946.

الأيقونة القبطية

غير أن نزعته الدينية دفعته إلى الالتحاق بمعهد الدراسات القبطية وكان في الوقت نفسه يمارس التدريس، ليسدد نفقات عيشه ودراسته.

تخرج من ذلك المعهد عام 1956 ليسافر بعد عشر سنوات إلى باريس دارسا فن رسم الأيقونات وترميم الآثار. وبعد باريس سافر إلى إيطاليا ليتخصص في مجال دراسة الأيقونات القبطية فحصل عام 1975 على درجة الدكتوراه من أكاديمية الفنون بفلورنسا.

بعد عودته إلى مصر عمل رئيسا لقسم الفن القبطي بمعهد الدراسات القبطية. كان لمعلمه الروسي ليونيد أوسبنسكي تأثير كبير في تطوير معرفته بالفن القبطي وطرق تذوقه، كما ساهم أصدقاؤه ومنهم راغب عياد في تعميق صلته بذلك الفن من خلال السماح له بالتواجد المستمر في المتحف القبطي، هناك حيث وجد الفنان ضالته الروحية. وكما أرى فإن الفنان لم يغادر ذلك المتحف في كل ما فعله من حياته. كان هدف حياته أن تكون رسومه جزءا من مقتنيات ذلك المتحف الذي يعتبره الرئة التي يتنفس من خلالها الأقباط هواء تاريخهم.

لم يقتصر نشاط فانوس على مصر؛ لقد حمله الأقباط المصريون معهم أينما رحلوا. رسومه تحتل مكانا بارزا في عدد من كنائسهم التي أقاموها في الخارج؛ كنيستا القديس مرقص في لندن ونيوجرسي، كنيسة العذراء والأنبا انطونيوس بحي كولينز بنيويورك. كما رسم الفنان أيقونة قبطية قدمها باسم مصر هدية لمبنى الأمم المتحدة عام 1987.

عزلة كالسجن

لقد ضحى فانوس بمكانته في الوسط الفني التي كان من الممكن أن تضعه في الصف الأول من الفنانين الرواد من أجل أن يربح ما كان يحلم به؛ أن يكون أيقونة لبني طائفته الأقباط، وهو ما تحقق له. صار أيقوناتهم التي يسافرون بها بفخر حول العالم.

لم تكن لدى إيزاك فانوس أي مشكلة في ما يتعلق بالنتائج التي انتهى إليها.

كان صلحه الداخلي عميقا، وهو صلح ينبع من قناعة روحية، تلحق الفن بالدين. وهي فكرة تجاوزها الفن مثلما تجاوزتها الحياة. هي ذاتها الفكرة التي تطرح مفهوم الفن الملتزم الذي تبنته الأحزاب الشيوعية.

وإذا ما كان فانوس قد عاش طويلا (توفي عام 2006) بما أهّله لرؤية تألق وانحدار مختلف التيارات والمدارس الفنية فإنه ظل مقيما في صومعته المجازية، في عزلة تكاد تكون أشبه بالسجن العقائدي.

كان قبطيا بعمق إيمانه. لم تكن فكرته عن الرسم تتجاوز حدود الأيقونة. كان العالم كله يقيم هناك، في الأيقونة. وهي فكرة دينية حرمته من رؤية العالم كما هو، بل أهدرت موهبته في الرسم حين حولته إلى صانع أيقونات. فإيزاك الذي عاش في القرن العشرين كان في حقيقة ما فعله ينتمي إلى عصور سبقت عصر النهضة الأوروبية بقرون. إنه ابن المسيحية الأولى.

> واجهة كنيسة القديس مار جرجيس بميت غمر، مزار القديس مرقص بالكاتدرائية المرقصية الكبرى في القاهرة، كنيسة مار جرجيس بالإسكندرية، كنيستا مار مينا ومار بولص بطنطا، كنيسة السيدة العذراء مريم بجاردن سيتي بالقاهرة وسواها تذكر بمرور ذلك الراهب الذي ترك أثرا جماليا لا ينسى

ما قدمه هذا الفنان كان خالصا للكنيسة من أجل دعم مهمتها في تطويق رعيتها بأساليب جمالية تعيدها إلى زمن المسيحية الأول. ما أنجزه فانوس في ذلك المجال لا يمكن إحصاؤه بيسر. هناك عدد كبير من الأيقونات وأعمال الموزائيك والفريسكو (الرسم الحائطي) ونوافذ الزجاج الملون في العديد من الكنائس التي تشير إليه رساما كبيرا، كان يمكنه بقليل من الحرية أن ينقل الرسم الديني من فضائه الضيق إلى المشهد الفني المصري بكل ما عرف عنه من تنوع في الأساليب والموضوعات.

واجهة كنيسة القديس مار جرجيس بميت غمر، مزار القديس مرقص بالكاتدرائية المرقصية الكبرى في القاهرة، كنيسة مار جرجيس بالإسكندرية، كنيستا مار مينا ومار بولص بطنطا. مزار القديس مار مرقص بالإسكندرية، كنيسة السيدة العذراء مريم بجاردن سيتي بالقاهرة وسواها من الأماكن الدينية في مختلف أنحاء مصر تذكر بمرور ذلك الراهب الذي ترك أثرا جماليا نفيسا يذكر به.

لقد قدم إيزاك المؤمن الذي يسكنه على الرسام الذي اجتهد كثيرا في تطوير أدواته الفنية. فأخضع الرسام لكل ما تتطلبه حياة ذلك المؤمن من فروض للتعبير عن عمق وحقيقة الانتماء الديني.

> الأيقونة صورة أو تمثال لشخصية دينية يقصد منها التبرك، لذلك فقد كان فانوس يجد في ما يفعله نوعا من البركة. وهي بركة وهبت الرسم نوعا من الانتشار الشعبوي، غير أنه انتشار ظل محصورا بين أبناء طائفة بعينها. وهو ما حرم الفنان برضاه من حقه في أن يكون جزءا من المشهد الفني المصري

العقل والوقائع

كيف نفهم ما يجري

سعيد ناشيد
كاتب مغربي

❏ عندما يقع حدث غير متوقع، لا سيما في هذا الشّرق الأوسط الكبير، الذي يُعدّ المنطقة الأكثر تأثّرا والأشدّ خطورة في العالم، فإنّك على الأرجح قد تجد نفسك أمام أسلوبين مختلفين:

الأسلوب الأول، وهو الأسلوب الأكثر ذيعا وشيوعا، أن تتّخذ الموقف الذي يحافظ على نظام المعلومات كما هو مرتّب في ذهنك، مثلما يفعل عدد من الباحثين، وقد لا تتورّع عن إصدار الأحكام تبعا لحالتك الانفعالية، أو بحسب اصطفافك الديني أو المذهبي كما هي عادة عموم النّاس، ثم تحاول بعد ذلك أن تجد مبررات لمواقفك، وحيثيات لأحكامك، وهذا أسهل ما يكون في كل الأحوال، فلن تعوزك المسوغات كيفما كانت مواقفك أو أحكامك، طالما بوسعك استغلال كل شاردة وواردة، فيكفي تصريح هنا، ووثيقة هناك، وتسريب غريب، أو تأويل مريب للبعض من الإشارات المتناثرة هنا أو هناك. أثناء ذلك قد تصبح بعض المصادفات دلائل، وبعض اللقاءات قرائن، وبعض الاحتمالات حقائق، وبعض الإرهاصات خلاصات ونتائج، وهكذا دواليك.

وللمزيد من الجاذبية يحسن بك تقديم الرّؤية في شكل رواية. وبلا شكّ تُعتبر الحكايات حججا دامغة لدى شعوب تعتمد على حاسّة الأُذن، حاسة السّمع والطاعة والتصديق.

هذا الأسلوب سهل يسير، لا يتطلب أيّ ميزة أو مزيّة، لا يتطلب غير تجميع المعطيات المثيرة، وإعادة توليفها بشيء من الحبكة والإثارة والتشويق، تماما مثلما يفعل البعض من المثقفين الحكواتيين باحترافية. هذا الأسلوب، بقدر ما يبدو مغريا موافقا للمتخيل الأنتروبولوجي للناس، فإنه ضال ومدمر.

أمامك الأسلوب الثاني.. قبل عرضه، علينا البدء بالسؤال، ما الحدث؟

ثمة ملاحظتان:

أوّلا، لا يوجد حدث بسيط وأولي، بل كل حدث إلا ويتألف من مجموعة من الوقائع الجزئية والمتشابكة. على سبيل الاستدلال، إذا أخذنا أي تفجير إرهابي في العالم كنموذج للحدث، فإننا متى أمعنا النظر فيه سنراه بدوره مؤلفا من أحداث صغرى متداخلة لها خطوط إمداد متعددة ومتشابكة، ما يستوجب إعمال آليات التفكيك. والحال أن المكونات الجزئية للحدث الإرهابي قد تشمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومناطق التوتر في العالم، لا سيما في الشرق الأوسط، والمفاهيم الأساسية للمؤسسات والحركات الدينية بمختلف تقاطعاتها، واللاوعي الجمعي، وعودة المكبوت، وسياسة الهجرة، وسياسة المدينة، إلخ.

ثانيا، لا توجد أحداث تتسلسل على نفس الخط المستقيم بحيث يكون بعضها سببا مباشرا لبعضها الآخر. يجب علينا استحضار أن الأحداث لا تنتظم بنحو تسلسلي على مسار زمني مستقيم كما يغلب الظن. إن الحدث نقطة تقاطع بين خطوط متداخلة، ورهانات متشابكة، وحسابات متعددة، وأزمنة مختلطة. ولنأخذ ظهور التنظيم الإرهابي داعش كنموذج: هنا لا يتعلق الأمر بمسار زمني خطي يمتدّ بسلاسة من غزو الكويت أو احتلال العراق على سبيل المثال، وإنما ثمّة مركب هائل من الأزمنة الأيديولوجية المتشابكة مثلما الحال في زمن اللاوعي، ولا غرابة أن يماثل الزّمن الأيديولوجي زمن اللاوعي أحيانا. إننا في هذا المضمار نرى قدرا كبيرا من التشابك بين مسارات النزعة القطبية في مصر، ومسارات النزعة الخمينية في إيران، ومسارات التيار السروري في الخليج، ومآلات خطاب البعث العراقي، ومآلات المقاومة العراقية، ثم مآلات الثورة السورية، إلخ، بحيث تبدو داعش في آخر التحليل نقطة تقاطع لمسارات ومآلات معقدة ومتشابكة، وقد صادفت بيئة ثقافية حاضنة. ويبقى هذا المعطى الأخير في حد ذاته، مستوى آخر من مستويات التحليل.

إجمالا، يستدعي الأسلوب الثاني خمس خطوات:

● الخطوة الأولى، تحييد الأحكام المسبقة (وصية ديكارت): عليك أن تمسح ذهنك من كل الأحكام المسبقة. إذ أنها تمثل عائقا كبيرا أمام قدرة الإنسان على الفهم الطبيعي للأمور. طبعا يبقى المجال السياسي مجال الصراع المستمر. وعندما نتحدّث عن الصراع فنحن نتحدث أيضا عن العداوات والخصومات، بل نتحدّث عن تنامي الأحقاد في بعض الحالات، ما يعني وجود أحكام مسبقة بكل تأكيد. لكن، لا يمكن بناء تصرّف جيد إلاّ على أساس فهم جيد. والفهم الجيد يستدعي ضمن ما يستدعيه تحييد الأحكام المسبقة الناجمة عن الخصومات السياسية كيفما كانت حدّتها وشدّتها.

● الخطوة الثانية، تحييد الانطباعات الأولية (وصية باشلار): عليك أن تتفادى الانطباعات الأولية فإنها خاطئة ومضللة على الأرجح. لماذا؟ لأنّ القاعدة الأساسية في المعرفة أن الأشياء ليست كما تبدو لنا. بل قد تكون الأشياء أحيانا على النقيض مما تبدو عليه.

● الخطوة الثالثة، تحييد المظاهر الحسية (وصية أفلاطون): عليك ألاّ تركن إلى المظاهر الحسية التي يبرزها الإعلام المرئي؛ فإنّ هذا الأخير قد يتفوق في تغطية كل أنواع الضجيج المثارة حول اتفاقية معينة على سبيل المثال، لكنه في غمرة الضجيج لن يمنحك فرصة أن تقرأ الاتفاقية بنفسك، لكي تقيم بنودها بإعمال عقلك الخاص. تذكّر أنّ الأضواء الساطعة تخفي أكثر مما تُظهر. تذكّر أيضا الحكمة التي تقول "اغلق التلفاز وافتح عينيك".

● الخطوة الرّابعة، تحييد الانفعالات (وصية الرواقيين): ذلك أنّ التعامل الانفعالي مع الوقائع والأحداث يمنعك من الوقوف على مسافة من الأحداث، وهي المسافة الضرورية لتحقيق أكبر قسط من الفهم.. لقد نجح الرواقيون في وضع مسافة حتى مع الألم والموت والمرض، بحيث نجحوا في استيعاب هذه الأمور كحالات طبيعية موضوعية تخضع للعقل بمعزل عن الانفعالات (الخوف، الغضب، الحزن، الندم، إلخ)، وباعتماد كلي على شجاعة العقل السليم. وهذا هو الدرس الذي عمل الكثير من الفلاسفة على تجديده، من سبينوزا إلى سبونفيل ولوك فيري اليوم.

● الخطوة الخامسة، استعمل عقلك بكل جرأة وشجاعة (وصية كانط): وهذه هي المرحلة الحاسمة في التقليل من سوء الفهم. وفعلا يستدعي إعمال العقل الكثير من الجرأة والشجاعة، لأنّ الميل إلى التسليم بأي شيء، وتصديق كل شيء، لا يكون إلا من باب الجبن والكسل والخمول.

في كل الأحوال، يبقى أمامك اختيار أخير، بوسعك دائما تعليق الحكم حتى اكتمال الصورة. وهذا ما يكون من باب النزاهة الفكرية أيضا.

الديمقراطية الطائفية والمثقف العراقي والفلاح الشجاع

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ تقع على المثقف العراقي اليوم مسؤولية أخلاقية كبيرة، فمشكلة التطرف أصبحت عالمية. كان الحلم بانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، بمثابة مصالحة ممكنة بين الإسلام والحداثة، إلا أن ذلك لم يحدث، والانقلاب العسكري الأخير كشف عن خصومة جوهرية بين العالم الحديث والإخوان المسلمين. وبوجود داعش في العراق والشام لا أمل لنا إلا بالخليج ومصر والمغرب الكبير لإيجاد حلول عربية للمحنة.

إن التنوير في ألمانيا لم يظهر إلا بعد حرب الثلاثين عاما (1618–1648) وهي الحرب التي اكتسحت البلاد والعباد ودمّرت ما لا يقل عن ثلث السكان. بعدئذ أخذ المثقفون الألمان يطرحون السؤال: لماذا نقتل بَعضنا بعضا على الهوية؟ لماذا يحقد الكاثوليكي على البروتستانتي؟ وهو السؤال الذي يجب أن يبدأ بطرحه المثقف العراقي على نفسه.

لعلّ سلطة الماضي في مجتمعنا الأصولي مطلقة، فالشيخ الجليل الذي يتحدث على الفضائية، يعادل في تأثيره جميع المثقفين العرب مجتمعين. إن العلمانية العربية لا تستطيع هزيمة الأصولية الدينية العملاقة بمفردها. المكان الوحيد الذي هُزمتْ فيه الأصولية الدينية هو الغرب. المثقفون الغربيون صارعوا الكنيسة لخمسة قرون وهزموها، وهؤلاء أنفسهم قد نزلوا للصراع مع الأصولية الإسلامية. كما نرى من تدخل ريتشارد داوكنز في نقد الإخوان المسلمين في تركيا، وبدأت الصحف الأميركية تترجم مقالاتها إلى اللغة العربية.

المثقفون الأوروبيون الذين هزموا البابا وحاصروه بين الجدران بترسهم العلماني وسيفهم العقلاني نزلوا لمواجهة الأصولية الإسلامية. إن شعورنا بالانتماء يجعلنا ننزعج من صراع بين ثقافتنا وبين المثقف الغربي، ولكن ماذا نفعل إذا كان المثقف العربي ضعيفا؟

لماذا القلق من مشاركة المثقف الغربي؟ أليس الكاتب البريطاني هارولد بنتر أشهر من قاوم احتلال الولايات المتحدة للعراق ووصف جورج بوش بـ"القاتل بالجملة" وشبهه بهتلر؟ أليس تقرير تشلكوت الأخير أدان توني بلير على مشاركته بغزو العراق، وأثبت بالأدلة أن احتلال العراق وتخريبه كان خطأ؟

ثم كيف لا يتدخل المثقف الغربي في الحوار ضد التطرف الإسلامي؟ إذا كان هناك مسلم يقود شاحنة ويحولها إلى سلاح ويصدم بها المحتفلين بيوم الباستيل في فرنسا ويقتل 100 فرنسي، أليس الرئيس الفرنسي محقا بقوله إن ذلك اعتداء رمزيّ على قيم فرنسا وثورتها التنويرية في العالم؟ أليس هذا عدوانا على الفيلسوف هيغل والشاعر هولدرلين والفيلسوف شيلنغ العظماء الثلاثة الذين رقصوا فرحا حين سمعوا بالثورة الفرنسية، ونصبوا لها شجرة تيمنا بها أطلقوا عليها "شجرة الحرية"؟

من أهم أسباب الإرهاب هو أنّنا أمّة مازالت مجروحة. فكيف أتيح للغربيين التفوق علينا ونحن مفضلون عند الله؟ ألسنا أصحاب الحق وغيرنا من أصحاب الضلال؟ ألم نكن مركز العالم في القرنين التاسع والعاشر في بغداد؟ ألم تكن القاهرة الفاطمية مركز العالم في القرن الحادي عشر ثم القاهرة المملوكية في القرن الثالث عشر؟ ألم تكن قرطبة المسلمة معجزة عمرانية وأكبر المدن في أوروبا. لو راجعنا خطابات الدولة الإسلامية خصوصا خطابات البغدادي والعدناني، فإنها تركز على هذا الجرح الحضاري القديم. فهم يشعرون بأنهم أهل الحق والإيمان وأنهم يبشرون العالم وليس العالم يبشرهم، ولا يريدون شيئا من الغرب سوى التكنولوجيا والمال. وهو موقف مشابه لليابان قبل الحرب العالمية الثانية، ذلك الموقف الذي أدى إلى فاشية يابانية متغطرسة لم تنته حتى استسلام الإمبراطور بضغط القنابل النووية الأميركية.

إن معركة المرء مع تراثه من أصعب المعارك لأنها تعني عندئذ معركته مع وجدانه. أبو التنوير الأوروبي الفيلسوف ديكارت بدأ نقده الشهير بالعبارة التالية "كنت قد اكتشفت منذ زمن طويل أني تلقيت مجموعة كبيرة من الأفكار الخاطئة في سنوات عمري الأولى" أي أنّ على المثقف العراقي إعادة النظر في ذاكرته وطفولته ونقد الأفكار الخاطئة بشجاعة.

هناك نائبة عراقية عن محافظة البصرة اسمها سوزان السعد ليس لها سوى تصريح واحد يدعو إلى تأسيس وزارة خاصة بزيارة المراقد الشيعية. حين تسمع بهكذا أشياء تشعر بعبثية الديمقراطية في العراق. من المعروف أن فرنسا لم تسمح للنساء بالتصويت حتى عام 1945 حين قرّر ديغول السماح لهنّ بذلك. لقد انتظرت فرنسا 150 سنة بعد الثورة الفرنسية والحياة الليبرالية، حتى تحقق الوعي الكافي بالتعليم والتربية للتحول إلى ديمقراطية، لا خوف منها على المبادئ الليبرالية لفرنسا.

لقد علمتني زيارتي الأخيرة إلى لندن أشياء كثيرة. منها أن الحاج محمد الخلف الفلاح الذي كان يعيش في قرية نائية شمال البصرة شجع ابنته على الدراسة والسفور، وكانت الأستاذة هيفاء؛ تخرج بشعرها الجميل من منتصف غابات النخيل وتقف على الشارع العام كنشيد تنويري عظيم ثمانينات القرن الماضي. هذا الأب كان يطمح إلى بناء مدينة مشابهة للندن وفانكوفر في البصرة.

الحاج محمد الخلف يعرف بأنه لا جدوى من ديمقراطية طائفية تقودها النائبة عالية نصيف أو النائبة حنان الفتلاوي تلك التي تلعب بحجابها على الفضائيات وتنفث سمومها المذهبية.

كان ذلك الفلاح البسيط رائدا عظيما مثله مثل الزهاوي والرصافي والجواهري وعلي الوردي. يستنبط الأرض ويحلم بمستقبل مضيء للعراق. هؤلاء هم عظماء الشيعة وليس الحكيم والصدر والمالكي. الفلاح محمد الخلف طيبة قلب الوطن، وكرامة العقل العراقي.

القراءة المفرطة

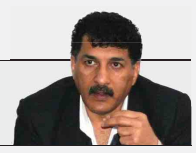

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ بعيدا عن التفسيرات الحالمة لعمليتي الكتابة والقراءة، وفيما إذا كانتا وسيلة لمقارعة الجنون، أو أداة من أدوات إصلاح الكون المائل وغسل الروح من أدران العصر وما إلى ذلك من التوصيفات التي يحلو للكثيرين سوقها في معرض ردّهم على سؤال إشكالي مثل "لماذا تكتب؟".. أو "لماذا تقرأ؟"، أقول بعيدا عن تلك الطروحات أجدني مؤمنا، لسبب لا أعرفه في الحقيقة، بمقولة قديمة يعزوها أكثر المؤرخين رصانة إلى أفلاطون الفيلسوف، مفادها أن القراءة المفرطة قد تؤدي إلى إهمال الذاكرة والاعتماد على الرموز.

شخصيا لا أستطيع الجزم في الحقيقة، فربما فعلا يجد البعض في الكتابة أو القراءة ممارسة ملّحة قد تحول دون جنونه، على الرغم من أنّني مازلت أشعر بالبعض من المبالغة في مثل هذا القول، لكن الأمر المؤكد عندي هو أن فعل القراءة يختلف تماما بين الكاتب والقارئ، فأنا شخصيا أحرص على الدخول في فترة صمت قرائي إن جاز التعبير، قبل الشروع في كتابة عمل ما، ذلك لأن القراءة المتزامنة مع فعل الكتابة والتأليف تشوّش أفكاري وتصيبني بالتشتت، وربما الوقوع في أسر الكاتب الآخر، كما أن عملية الإفراط في القراءة والتفكّر وتمحيص التجارب والانكباب على تحليلها، قد تولّد لدى الكاتب إحساسا بالعجز وترفع من مستوى معاييره الذاتية بشأن الاقتناع بعمله، وبالتالي يقع فريسة العجز وعدم القناعة بالكتابة وإدمان القراءة.

طبعا أنا لا أقصد القلق المشروع الذي يعتري أيّ كاتب هنا، فأنا شخصيا عندما أقتنع بنصّ ما وأقرر نشره، أكون في الوقت نفسه قد أتلفت عشرة نصوص موازية، قد تفوقه جودة ومتانة، لكن ما قصدته هو القدرة على التحكم في عملية القراءة واستلهامها وعدم الاستسلام للرموز والتأليه. يقول الفيلسوف جون لوك في هذا الصدد "إن القراءة تزود عقولنا بمواد المعرفة فقط، بينما التفكير هو الذي يجعلنا نتحكم بما نقرأ".

وبالعودة إلى مقولة أفلاطون آنفة الذكر، فإن الإفراط في القراءة قد يؤدي إلى إهمال الذاكرة، أو التجارب السابقة وما تعلمناه في مراحل حياتية معينة، وهو ما يشكّل معضلة حقيقية بالنسبة للكاتب، بينما يتحوّل القارئ المفرط في القراءة إلى مدمن عاجز حتّى عن التأمل والتمتّع، يكثر من الاستعارات ويؤله الرموز التي تصادفه ويفتتن بالوقائع، وفي المحصلة تبدأ تلك التأثيرات بتكوين حاجز وهمي لا يشعر به يعمل ببطء على تشويه ذائقته ويبدّد قدرته على الاستلهام.

نعم بالتأكيد القراءة مهمة للغاية، لكن الإفراط فيها وإسباغ الأوصاف المبالغ فيها عليها وتقديسها وجعلها غاية عليا في حد ذاتها قد يشلّنا عن عملية التفكّر واستلهام العبر والتجارب العظيمة التي يبدع الكتّاب في تجسيدها، ذلك أن مخيلة القارئ العادي قد تعجز عن التقاط الكثير من التفصيلات أو فرزها من اليومي العابر كما يفعل الكاتب.

وبقدر تعلّق الأمر بالكتابة فغالبا ما نُسأل نحن الكتّاب لماذا نكتب؟ ويحلو للبعض تأليه هذه العملية الإنسانية الشفيفة ويعدّها وسيلة لدرء الجنون أو ما شابه، وفي الحقيقة فإن عملية الكتابة، شأنها في ذلك شأن أيّ ممارسة إنسانية أخرى، لا تعدو عن كونها وسيلة للتعبير عن الأفكار وما يعتمل في النفس من مشاعر وخيالات وصور، وهي خاضعة لاشتراطات كثيرة، أهمها الاحتراف وامتلاك الأدوات، ومازلت أكتب كي ألهم القرّاء وأقدّم لهم المتعة بعد أن ألتقط لهم صورا طالما كانت أمامهم لكنّهم لم ينتبهوا إليها، وأسعى من وراء ذلك للاحتراف والتمرن على الكتابة اليومية بمقدار معيّن، وما لم أشعر أن نصّي يفعل هذا لا أقدم على نشره البتة.

متاهة ناسخ رسائل الملكة في قصر الجواري

الروائي اليمني محمد الغربي عمران يكتب «مسامرة الموتى»

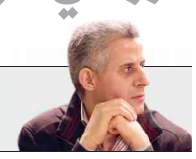

سعد القرش
كاتب من مصر

❏ بين مشهدين يذكرانك بذرى التراجيديا الإغريقية تبدأ رواية الكاتب اليمني محمد الغربي عمران «مسامرة الموتى» وتنتهي. مشهد البداية عام 470 هجريا في سوق الوراقين حيث حانوت الناسخ «جوذر»، أما مشهد نهاية الرواية ففي عام 532 هجريا في قبو مظلم تتناجى فيه أرواح تتأهب للانطلاق من مغاليق توابيتها، معلنة الخروج، لإعادة العدل إلى الأرض التي امتلأت جورا. وينصت إليهن «جوذر»، فيقررن وضعه في تابوت لكي لا يبوح بأسرارهن، ويطاردنه عبر متاهة الأبواب السبعة، فهل تكتب له النجاة؟

في بعض الأحيان، تحمل المعرفة والمهارة صاحبها إلى المهالك، وكان «جوذر» ضحية تفرّده، إذ أهدى «اليامي» مستشار الملكة «الحرة سيدة» كتابا في الحب، فأعطاه «اليامي» إلى جارية مقرّبة من الملكة لتعرضه عليها، فسحرها جمال الصنعة، وحسن الخط، وروعة الزخارف، وأمرت بإحضار «جوذر» من صنعاء ليصير ناسخا ومنمّقا لرسائلها، في قصر الجواري الأقرب إلى متاهة في مبناه ومعناه؛ فالداخل يفقد اسمه، وهكذا صار «صعفان» اسما للناسخ الذي يجبر على عمله الجديد، ويطالب بنسف ماضيه وطمس ملامح عالمه القديم. كان جلب «جوذر» أقرب إلى عملية قنص بمشاركة العشرات من العساكر والخدم، وناءت البغال والحمير بأثقالها من كتب محمولة من سوق الوراقين إلى قلعة دخلها «جوذر» في وثاقه وسط حراسة مشددة، ثم أودع في دار النسخ، لا يؤنس وحدته إلا طيف الجارية «شوذب».

في «مسامرة الموتى»، التي أصدرتها سلسلة «روايات الهلال» في القاهرة، يشيّد الغربي عمران على مهل بناء صرحيا محكما، في سرد متصاعد، يتوسل بلغة تتراوح بين جزالة وعمق وبساطة ماكرة تناسب وعي شخصياته، عبر مشاهد يلهث القارئ للوصول إلى ما بعدها، في قلعة لا تدري هل هي قصر أم متاهة؟ مقر للحكم أم دير يحجب من يدخله ويعطيه اسما كهنوتيا؟ فبعد موت الملكة «أسماء بنت شهاب»، صعدت «الحرة سيدة» على خلفية اكتسابها ثقة الملكة الراحلة التي توسّمت فيها النبوغ، ومنحتها لقب «الحرة»، وزودتها بكتاب الوصايا السرية، كدستور للحكم. وكانت الملكة أسماء وزوجها الملك علي محمد الصليحي يستعدان لإعلان دعوتهما الإسماعيلية من جبال حراز. لم يكن «جوذر» أول الذين فقدوا أسماءهم القديمة، ففي لحظة كاد فيها يفقد حياته عرف أن «شوذب» التي خايلته في السوق يوما، وسعى لتقصي أخبارها، لم تكن إلا واحدة وهبت نفسها إلى «الدعوة الإسماعيلية»، ولا يعنيها أن يكون اسمها شوذب، فارعة، شوشانا، فندة، بيلسان، وسينتهي بها الأمر وقد صار اسمها «أروى» مسبوقا بلقب الملكة.

يتسم أغلب شخوص رواية «مسامرة الموتى» بالقدرية، يتجهون صوب مصائر لم يختاروها، ولا يملكون لها دفعا، ولا تجدي معها المقاومة. كانت سيدة وشوذب الأقرب إلى قلب الملكة أسماء، ثم أصبحت «الحرة سيدة» هي الملكة، وحولت زميلتها السابقة إلى جارية، «وذلك أسعدني طالما أنني في خدمة الدعوة.. لتعلّمني كتب المعلم المزيد من التماهي مع إرادتها. وكيف أتلذذ بعبوديتي لها»، كما تعترف «الملكة الحرة أروى» في نهاية الرواية بغير أسى، انطلاقا من إيمانها برسالة تخلص لها.

لا يستسلم الكاتب لإغراء عالم الحريم الذي يغوي الكثيرين باستعراض مشاهد العشق، وتدبير المؤامرات، ومطاردة الجواري. هنا كاتب له قضية، مشغول بطرح أسئلة وجودية في مشاهد يطغى فيها دفء الدراما على جفاف الأفكار. كانت أم «جوذر» يهودية، وهذا لا يعني له شيئا، وذات مرة حضر الصلاة في كنيس من أجل لقاء شوذب، وهي ابنة مسلم قتل في معركة بين العباسيين والفاطميين، وهربت أمها مع تاجر يهودي، ثم راق لها أن تكون يهودية في حي اليهود بصنعاء، وإن ظل الوشم على ذقن الفتاة دليلا على أنها غير يهودية، وبعد الصلاة صارحها «لا أصدق بأنك تؤمنين بتلك الحكايات والأساطير! فلتكوني مسلمة أو يهودية؟ ألم تباغتك أسئلة دون أن تجدي لها أجوبة؟ ألم تتساءلي عمّن يعبدون؟ وأين هو؟ ولم هم يقولون بأنه دين يخصهم دون الأغيار؟». سألته عمن يعبد، فأجاب «لا أظنني أعبد أحدا!»، واستعرض ما يراه وهما يمارسه أتباع الديانات، «فيما الله الحق يقبع في أعماقنا ولا يحتاج لأيّ طقوس ولا إلى أنبياء. ولا لأيّ تعريف. ولا لمن يمثله أو يدّعي فهمه دون غيره. فقط أن نتجنب أذية أنفسنا كبشر وأذية من حولنا».

> يتسم أغلب شخوص رواية «مسامرة الموتى» بالقدرية، يتجهون صوب مصائر لم يختاروها، ولا يملكون لها دفعا، ولا تجدي معها المقاومة. كانت سيدة وشوذب الأقرب إلى قلب الملكة أسماء، ثم أصبحت «الحرة سيدة» هي الملكة، وحولت زميلتها السابقة إلى جارية، «وذلك أسعدني طالما أنني في خدمة الدعوة.. لتعلّمني كتب المعلم المزيد من التماهي مع إرادتها. وكيف أتلذذ بعبوديتي لها» كما تعترف «الملكة الحرة أروى» في نهاية الرواية

نساء الرواية يتّسمن بالصلابة والندّية. حفظت الملكة أروى وصية الملكة أسماء بتجنب الرجال، وإن لم تستطع فعليها أن تتعايش معهم «كمرض ابتليت به»، وسيقرأ جوذر من الوصايا «الرجال شرّ وعلينا قتلهم في أنفسنا، وألا نترك لهم مجالا لإذلالنا إن أردنا أن نمتلك أنفسنا.. لا يمكن أنْ نمتلك كرامتنا إن قبلنا أن يكون لنا أزواج يروننا مجرد إماء.. أن نمنحهم حق استعباد أنفسنا.. ندور في فلك رغباتهم.. ولا همّ لهم إلا غرائزهم». وقد شعرت الملكة أروى ذات يوم بالضعف تجاه رجل، وكانت قد كلّفت رسولا بحمل رسالة سرية إلى الآمر بأحكام الله في القاهرة، عن أخطار تواجه الدعوة المستعلية، وتوسّلت انتداب مستشار لمساعدتها على مواجهة الخولانيين الذين يستعدّون للانقضاض، بعد أن فرضوا جبايات على قوافل التجارة العابرة. وعاد رسول الملكة ومعه المستشار «ابن نجيب الدولة» الذي سحرها من وراء حجاب بصوته وقوة حجّته، فانشغلت بتخيل هيئته، وأمرت بتجهيز مكان يتيح لها رؤيته حين قدومه. «ولا أنكر بأن عيني أنست له. وقد رأيته ذا طلعة بهية. لكنها الوصايا تأتي زاجرة. لأعود إلى ما عليّ أن أكون».

وحين تزايد عسكر ابن نجيب الدولة، وصار الأمراء يسعون للقائه، أضحى خطرا، فقررت أن ترهقه بخوض حروب متواصلة، ثم نقلت مقر إقامته بعيدا، وبدأت شكوك ومخاطر جديدة، لأنه يمارس أدوارا كأمير مستقل، من دون الرجوع إليها، بحجّة أنه تابع لأمير المؤمنين في القاهرة، «فأوعزت من يبعث إلى مقام مولانا أمير المؤمنين في القاهرة بأن ابن نجيب الدولة يدعو للنزارية. وأنه يحارب المستعلية. وفي الوقت نفسه دبّرت حيلة لاعتقاله. ثم طلبت من أمير المؤمنين أن يرسل من يقتاده إليه. وهكذا غادرنا وقد قيّد بقيود من فضة. كان منظرا داميا لقلبي وقد حمله العبيد داخل قفص من عيدان النخيل».

كان «جوذر» يبحث عن طريق للنجاة، وقد ثقلت عليه الأعوام، وماتت ملكة وصعدت أخرى، وفي الظلام رفع صوته معلنا الرغبة في الخروج من المتاهة، وأتاه الردّ ممن تعرف باسم «صعفان»، كانت تلك هي روح الملكة أروى، «شوذب» كما يحلو له أن يناديها. وسمع صوتا آخر يأمر صاحبات التوابيت «لن نعود إلى توابيتنا. ولن ننتظر. سنخرج ندعو الناس لنملأ الأرض عدلا بعد أن امتلأت بؤسا وجورا. لن يكون بعد ذلك اليوم لسلطان الرجل بقاء. لكن قبل أن تتحركن هيّئن لصعفان تابوتا ولا تدعنه يخرج من هنا حتى لا يبوح بسرنا»، فيصفع بالمصباح صاحبة الصوت، ويتجه إلى أروى، ويسقط المصباح على صندوق الكتب، وتشتعل النار، ويلهث ملتمسا بداية سلم حلزوني، وتلاحقه التحذيرات وأدخنة النار والصراخ، وينجو من متاهات الأبواب السبعة، وأخيرا يرى الشمس تتدفق من نوافذ القصر، ويلقي بنفسه من نافذة إلى نهر صغير.

«مسامرة الموتى» مغامرة فنية في قلب تاريخ لا يكفّ عن النبض، رواية لا تعيد الماضي، ولكنها تستعيد الذاكرة، بوعي وتمكّن من روائي بارز.

تمثال لأحد الآلهة الأسطورية في اليمن

رف الكتب

أسس الديمقراطية

❏ "الأسس الفلسفية للديمقراطية المعاصرة" كتاب ممتع للفيلسوف الرحالة ماكزانس هيكار (حيث عاش في طوكيو ولندن وبوينس آيرس في نطاق اشتغاله بالشؤون المالية)، يستعرض فيه تاريخ الفكر السياسي الحديث والمعاصر، للوقوف على أسس الديمقراطية التي صارت في رأيه قيمة مقدسة، أشبه بالديانة، في عصر انهار فيه النظام القديم، وناب عن موت الربّ نهائيا منذ داروين دولة قانون مبنية على "حقيقة علمية" هي التطور، حيث يبدو تناسق المنظومة بجلاء عند المعطى الميتافيزيقي الكامن، معطى كون متنام رسمه نيكولا دو كوندورسيه وتايلار دو شاردان، وضمّده كانط وهيغل وتشارلز داروين. وفي رأي الكاتب أن الديمقراطية هي اللحظة السياسية في هذا التطور. فالصدقة والحرية والقانون والأخلاق، وكذا المصلحة والملكية العامة، صارت تشكل ثنائيات لا تنفصم، كما أن الرابط الاجتماعي بات في جوهره اقتصاديا.

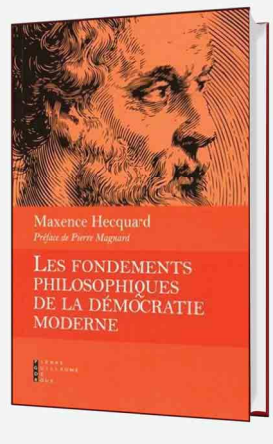

تدمير الخطاب وصنع الرضا

❏ يقدّم الصحافيون أنفسهم عادة بكونهم من دعاة "فك شيفرة الخطاب"، ولكن هل يصح أن يفكّك غيرهم خطابهم؟ تلك هي الفكرة التي تعالجها الباحثة إنغريد ريوكرو في كتابها "لغة الميديا". من خلال تحليلها أمثلة راهنة، تبين الكاتبة أن الصحافيين ما انفكوا يعيدون إنتاج جمل وتعابير هي في الواقع أحكام معيارية عن الأحداث. فهم يزعمون التحلّي بالموضوعية والحياد في معالجة الآراء السياسية، ولكنّهم في الواقع يستعملون خطابا ينتمي إلى تيارات فكرية محددة يمكن تبيّنها، كما يساهمون في نشر عدة أحكام مسبقة، تحولت إلى أسس لقناعات المجتمع الفرنسي. وإذا كانت لغة الصحافي مثل زجاج محرِّف يقدم عبرها الحاضر للمتلقي، فإنها كذلك نافذة مضللة مفتوحة على الماضي والمستقبل. وفي رأي الباحثة أن تحليل خطاب الميديا يساعدنا في الكشف عن الوعي الباطن للمجتمع من جهة ما يحويه من لاعقلانية.

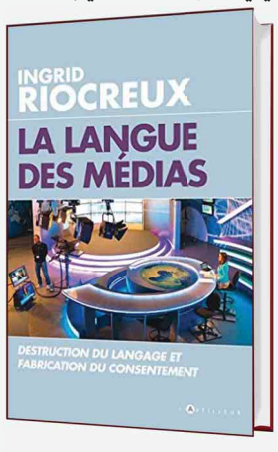

تغييب الفكر النقدي العربي

❏ في كتابه "الفكر والسياسة في العالم العربي" يستعرض المؤرخ وعالم الاقتصاد اللبناني جورج قرم مختلف أوجه الفكر السياسي العربي في القرن العشرين، وثراء ثقافة مجهولة لدى الغرب. ويبين أن أصحاب ذلك الفكر لم يكونوا أسرى الطوق السياسي الديني الذي وضعتهم فيه كتابات بعض المستشرقين عن العرب والإسلام، بل هم مفكرون عبّروا عن نقد قويّ على شتى المستويات الدينية والسياسية والفلسفية والأنثروبولوجية والسياسية. ويبين في الوقت نفسه كيف استفادوا من الأفكار الأوروبية كالتطور والعقلانية والعلمانية والقومية. والكاتب، إذ يدرج آثار أولئك المفكرين في إطار التحولات الجيوسياسية والسوسيواقتصادية التي شهدها الوطن العربي منذ قرنين، يفسّر كيف ساهمت قوى الهيمنة الأجنبية، من عسكريين وأكاديميين وإعلاميين، في تهميش الفكر النقدي العربي.

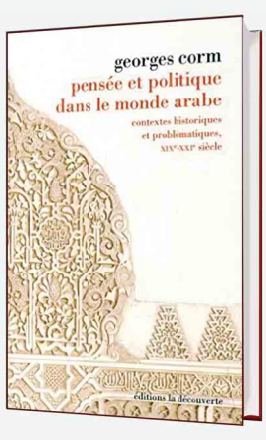

الاستثمار في المواهب والحلم بالمستقبل

ميدالية ذهبية كبرى لميجور

أحمد أبودوح
كاتب مصري مقيم في لندن

❏ بعد الحرب العالمية الثانية كان على اليابان الخروج من بؤرة اضطرابات كادت تعصف بما تبقى من البلد.

كانت المناطقية هي وقود الصراع الذي اشتعل بعد رفض حاكم محافظة ناغا أوكا الانصياع لسلطة الإمبراطور، الذي اضطر إلى إرسال جحافل عسكرية جرفت المنطقة من كل شيء، حتى عمت المجاعة المحافظة المتمردة ومناطق أخرى.

سارعت السلطات المركزية إلى إرسال المواد الإغاثية إلى المنطقة التي عمت رائحة الحريق كل جنباتها. كانت المعونة العاجلة هي مئة كيس أرز فقط.

بدلا من استخدام ثمنها في إطعام الجائعين ومن ثم خسارة أكياس الأرز وانتظار المعونة القادمة، قرر كوباياشي حاكم المحافظة بناء مدرسة.

المئة كيس أرز صارت ألفا وعشرة آلاف ومليونا.

هذه هي ببساطة قصة انطلاق اليابان، التي خرجت للتو من حرب ساحقة، لم تترك شيئا من الموارد النادرة أصلا. بلد مدمر فعليا يخضع لحكم الخصم المنتصر ويفقد كل معنى لأي دور كان يلعبه في محيطه قبل الحرب.

اتبع اليابانيون معادلة بسيطة تتلخص في أنه يتعين استثمار البلد في شبابه اليوم، حتى يستثمر الشباب في بلده غدا.

هناك من فهم هذه المعادلة مبكرا في بريطانيا التي كان الناس فيها يشعرون بالخجل كل أربعة أعوام خلال الثمانينات والتسعينات في كل مرة يرسلون فيها فرقهم "العاجزة" من أجل المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية.

كان رئيس الوزراء البريطاني الأسبق جون ميجور (1990–1997) يعتبر أن إخفاق بلاده المتكرر في الأولمبياد هو إخفاق حكومي قبل أي شيء.

لم يكن سهلا في بريطانيا تخصيص أموال ذات استثمار طويل الأجل من دون الدخول في حروب شاقة مع المعارضة، كي تقتنع بأن البلد سيذوق ثمرة هذه الأموال خلال عشر سنوات. ليس هكذا تدار الأمور هنا.

كان على ميجور الولوج إلى "عش دبابير" يقوده حزب العمال والكنيسة وقطاعات واسعة من المثقفين. لجأ ميجور إلى اللوتري. واللوتري في عالمنا العربي هو لعبة اليانصيب، وهي مراهنات يشتري فيها الناس تذاكر مرقمة من باعة معتمدين أو ماكينات بيع التذاكر، ثم يجرى سحب عام يتم خلاله اختيار رقم التذكرة الفائز بشكل عشوائي.

لم يفهم الكثيرون في التسعينات تشريع ميجور بتخصيص 20 بالمئة من أموال اليانصيب الوطني البريطاني لصالح دعم الرياضة، وفي مقدمتها الألعاب الأولمبية. كان ميجور قد استوعب درس اليابان.

اليوم يذهب 40 بالمئة من ثمن تذاكر اليانصيب لدعم الصحة والتعليم والبيئة والأعمال الخيرية، و20 بالمئة للرياضة و20 بالمئة للفنون و20 بالمئة أخرى للتراث. نهض ميجور بكل هذه القطاعات دفعة واحدة وبتشريع واحد.

قبل أولمبياد أطلنطا، التي احتلت فيها بريطانيا المركز الـ36 في عدد الميداليات منها ذهبية واحدة، كانت ميزانية الأولمبياد لا تتعدى 4 ملايين جنيه إسترليني في العام. كانت هذه آخر دورة قبل اعتماد خطة ميجور.

في سيدني، بعد مرور أربعة أعوام، كانت الميزانية قد قفزت إلى 69 مليون جنيه إسترليني بفضل اللوتري. بالتزامن مع ذلك قفزت بريطانيا إلى المركز العاشر بـ11 ميدالية ذهبية.

اليوم تحتفل بريطانيا باقتناصها لأول مرة المركز الثاني في الأولمبياد التي انتهت فعالياتها للتو في ريو دي جانيرو بـ67 ميدالية، منها 27 ميدالية ذهبية.

لم يكن البريطانيون ليحلموا باجتياز دول كبرى اعتادت في السابق التربع على قمة التصنيف. ظلت الصين وروسيا وفرنسا وألمانيا بالنسبة إلى الإنكليز حواجز شاهقة تحتاج إلى معجزة كي تتمكن من القفز فوقها.

بعد انتهاء أولمبياد لندن 2012، كتب تيم مونتغومري في موقع حزب المحافظين أن ميجور "هو البطل المجهول الذي يستحق الميدالية الذهبية". كلام مونتغومري صحيح أقله عند المقارنة بالإنجازات التي حققتها بريطانيا مقارنة بعدد السكان.

الأمة التي لا يتخطى تعدادها 64 مليون نسمة وجدت نفسها في مواجهة مليار و600 مليون، هي مجمل سكان الدول الأربع الكبرى مجتمعة.

من المنطقي جدا مقارنة عدد السكان بعدد الميداليات التي يحصدها كل بلد على حدة. كلما اتسعت قاعدة اختيار الرياضيين من بين أعداد كبيرة يمارسون أي لعبة في المدن والقرى والضواحي النائية، زاد احتمال الحصول على أفضل المواهب التي قد تتمكن من حصد الميداليات.

ثمة عوامل أخرى حاسمة في تحديد اتجاهات قوة البلد الناعمة، ومنها الرياضة بالطبع؛ رقي التعليم وقاعدة البلد الثقافية وإمكاناته الاقتصادية والوعي بالاستثمار طويل المدى في قدرات البشر، وبنية تحتية قادرة على أن تشكل منصة صلبة لإطلاق كل ذلك.

تخطت بريطانيا في الأولمبياد الأخيرة كل منطق، وتمكنت من قفز الحواجز من دون الحاجة لأي معجزة.

كل ما فعله ميجور، بالتوازي مع استراتيجية أميركية مقابلة، هو بناء رؤية يدعمها قرار تأسيسي، ثم الانتظار.

إلى جانب الرياضة استعادت بريطانيا المسرح مرة أخرى، بعدما اقتصرت العروض المسرحية في البلد لسنوات على المسرح الموسيقي.

هذا النوع من المسرحيات كاف لإشباع رغبات السائحين في مشاهدة مسرحية غنائية قصيرة وممتعة، لكنه لا يعبر عن المسرح الإنكليزي المتجذر في ثقافة هذا البلد لقرون.

اليوم عادت مسرحيات وليم شكسبير وتي اس إليوت وهارولد بنتر، بل وتعكف مسارح، كمسرح "غاليون" الشهير، على إنقاذ أعمال لكتاب من دول أوروبية أخرى قبل أن تغرق في دائرة النسيان.

عادت طباعة كتب التراث للازدهار أيضا. أعاد ميجور ببساطة إحياء مفهوم الهوية البريطانية لأجيال لم تعد تهتم كثيرا بالإجابة مثلا عن سؤال: لماذا تتشكل بريطانيا من الإنكليز والاسكتلنديين والويلزيين والأيرلنديين الشماليين؟

عاد النقاش مرة أخرى حول علاقة بريطانيا بمحيطها الأوروبي، لا انطلاقا من مفهوم الحدود فقط، لكن أيضا توغلا في أبعادها الثقافية والتاريخية.

في العالم العربي لا ينظر إلى الأمور هكذا. هذه منطقة يعيش فيها 350 مليون شخص، وتملك ثروات طبيعية هائلة وبنية تحتية حديثة نسبيا. مع ذلك لم تنجح خطط تنمية البشر أو الابتعاث الخارجي أو توظيف رؤى الشباب لبناء المجتمع في الإقلاع إلى الآن.

العنصر الغائب في المعادلة هو أن ثمة حاجة لبناء الشباب أولا قبل توظيفه في البناء.

انظر إلى مصر مثلا. هذا أكبر بلد عربي وأكثر البلدان العربية حصدا للميداليات الأولمبية؛ ومع ذلك لا رؤية ولا بنية تحتية ولا برامج معقولة لرعاية الشباب، وفساد يعصف بالمنظومة الرياضية رأسيا وأفقيا. في النهاية سيكون من السهل استنتاج أن البلد لا يحصل على ميداليات، بل من يحصل حقا عليها هم رياضيون متفرقون ومجتهدون يحملون عَلَمه بينما لم يقدم هو لهم الكثير.

الأمر يختلف قليلا في الخليج الذي يضم عددا أقل من السكان، وإمكانيات هائلة، ونهجا يمكن التعويل عليه، لكنه مازال بحاجة إلى وقت.

المشكلة هي أن المسؤولين الخليجيين غير مستعدين للانتظار. في نهاية المطاف لجأ البعض منهم إلى الحل السهل عبر تجنيس الأبطال الأولمبيين، بدلا من استثمار الموارد المتاحة وتحمل تكلفة الوقت والاعتماد على أبناء البلد.

لا ينفي ذلك أن هناك في الخليج من فهم دروس اليابان وألمانيا وكوريا الجنوبية وسنغافورة، ويعمل الآن بهدوء من أجل المستقبل.

أخيرا تعلم بعض القادة الشباب في المنطقة أن هذه الدول تمكنت من اكتشاف الطريق الصحيحة عندما انتشلت الناس من وسط الركام وألقت خلفهم بثقلها.

الاستثمار في البشر، الذي بدأ بمدرسة "كابو غوكان" في محافظة ناغا أوكا، والآلاف من المدارس الأخرى التي عاد شباب المبتعثين للخارج من أجل بنائها لاحقا، هو ما نهض باليابان سريعا.

استوعب جون ميجور في بريطانيا هذا الدرس جيدا، واستحق على ذلك ميدالية ذهبية منحها إياه الشعب كبطل أولمبي مجهول.

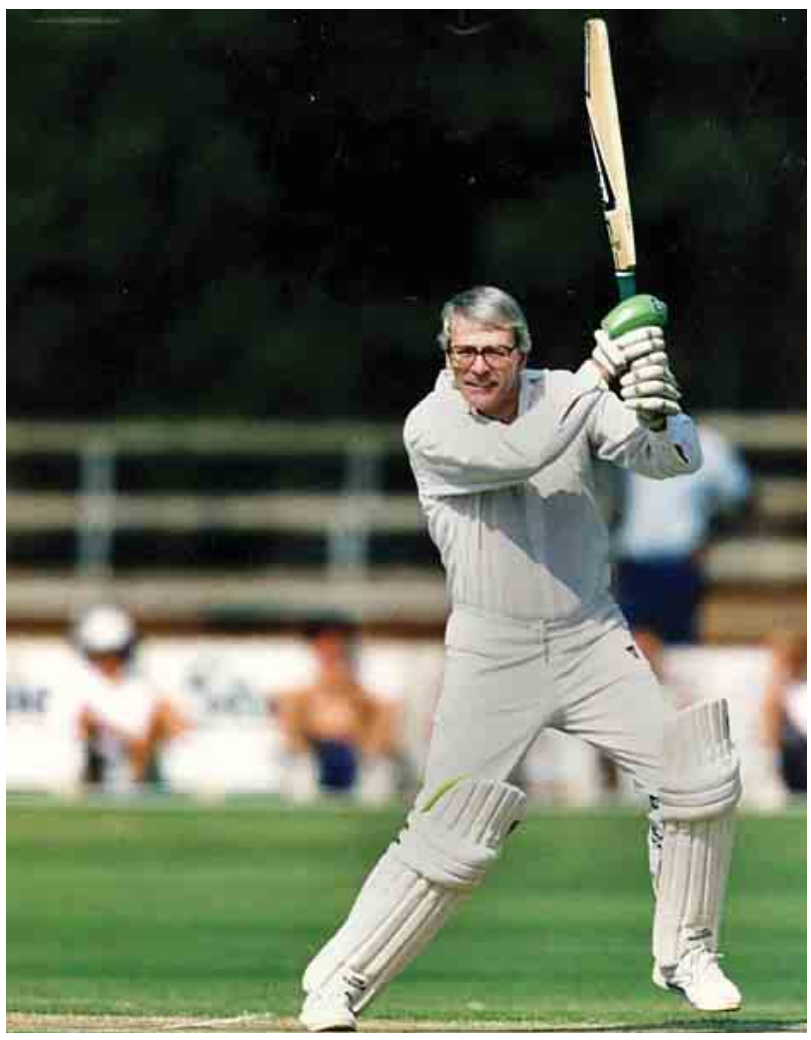

خطة ميجور

> اليوم تحتفل بريطانيا باقتناصها لأول مرة المركز الثاني في الأولمبياد التي انتهت فعالياتها للتو في ريو دي جانيرو بـ67 ميدالية، منها 27 ميدالية ذهبية. لم يكن البريطانيون ليحلموا باجتياز دول كبرى اعتادت في السابق التربع على قمة التصنيف

اجتثاث الفنون في بلاد الفنون

عواد علي
كاتب من العراق

❏ الفنون، بأشكالها البصرية والسمعية المختلفة، من أبرز مظاهر حضارة بلاد الرافدين، تمتد جذورها إلى تاريخ سحيق في القدم، لا بوصفها تمثيلا جماليا للواقع فقط، بل عملية خلق لعناصر الحياة والمجتمع والطبيعة. ولأنها كذلك فقد كانت الأساس الأول لحضارة عالمية ناضجة في العصور التالية.

برع العراقيون القدامى في النحت والرسوم الجدارية والفخار والنقش والمسرح والعمارة والموسيقى والغناء. ويؤكد الباحثون أن الأشكال المنقوشة في الأختام الأسطوانية قدمت خلال المرحلة المبكّرة من الفن السومري مشاهد معقّدة جدا صوّرت فيها مجموعات من البشر والحيوانات، وتعطي لمحات أولية عن الطقوس والرموز الدينية والاجتماعية السومرية، باعثة الدهشة فينا جراء الحيوية التي تمتاز بها.

ولعبت الموسيقى دورا كبيرا في حياة هؤلاء الأجداد، وكان لبعض الموسيقيين، رجالا ونساء، منزلة كبيرة في المعبد والبلاط، حتى أنّ منهم مَن أضحوا موظفين ذوي مناصب رفيعة في البلاط، ما يشير إلى أن الموسيقى والغناء والرقص كانت مصدرا مهمّا للتعبير عن المسائل الروحية وللترفيه في الحياة العامة. كما أن الموسيقى كانت تُدرس وتُعلّم في مدرسة المعبد ومدرسة القصر.

هذه الفنون العريقة في بلاد الرافدين، إضافة إلى فنون أخرى استُحدثت، كالزخرفة أو الرقش (الأرابيسك) والخط العربي والمنمنمات استمرت في العصور اللاحقة، لم يُعتد عليها، أو يُنظر إليها بوصفها مصدرا ينشر الرذيلة والفحش، أو يتعرض أصحابها إلى التكفير إلاّ بعد الاحتلال الأميركي للعراق، وهيمنة الأحزاب المتأسلمة المتخلّفة على السلطة، وانتعاش الجماعات المتطرّفة والتكفيرية الكارهة للإنسان والحياة والثقافة والجمال.

ولم تقتصر معاداة الفنون على ما فعله تنظيم داعش، الذي دمّر كنوزا فنية عظيمة في نينوى والحضر، بل ثمة في السلطة والأحزاب المتأسلمة مَن لا يختلف عنه.

والشواهد كثيرة، ليس آخرها تبنّي وكيل وزير التربية مشروعا ينم عن جهل وانحطاط، يتمثل في تحويل معاهد الفنون الجميلة في العراق إلى "مدارس" إعدادية.

وسبق لوزارة التربية أن فصلت بين الطلاب والطالبات لإبعاد الشيطان عنهم والحفاظ على العفة! وقبل أحد عشر عاما شكّل مجلس وزراء المالكي لجنة لاجتثاث النصب الفنية من الساحات العامة في بغداد، وعدد من مدن الفرات الأوسط والجنوب، بحجة إزالة آثار النظام السابق، فاقتلعت مخالب البلدوزورات نصب "المسيرة" للنحات خالد الرحال، الذي يصوّر مسيرة الحضارة العراقية عبر مختلف العصور، ويشكّل جزءا مهما من ذاكرة العراقيين البصرية، وهوية بارزة لتطور فن النحت العراقي.

وجرى تدمير نصب "المقاتل العراقي" قرب مقر وزارة الدفاع بباب المعظم، وهو لفنان أسباني قدّمه هدية للشعب العراقي إعجابا منه بمدينة بغداد وجمالها وتاريخها المجيد وبسالتها ضد أعدائها.

وتمّ تفجير قاعدة تحمل نصبا يمثّل وجه أبي جعفر المنصور، باني بغداد، بتهمة أنه كان طائفيا.

ثم أجهزت اللجنة على نصب "اللقاء" الذي صمّمه وأشرف على تنفيذه الفنان علاء بشير، ويرمز إلى العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة.

وأُهمل نصب "الشهيد" للفنان الراحل إسماعيل فتاح الترك. وجرت محاولة لإزالة نصب "قوس النصر" في ساحة الاحتفالات الكبرى.

أما صالات السينما العريقة في بغداد فقد أغلقت كلها، وظلّ مسرح الرشيد، في مبنى وزارة الثقافة، مدمّرا طوال ثلاثة عشر عاما إلى أن تنادت جماعة رائعة من المسرحيين إلى إزالة أنقاضه في عمل شعبي تطوّعي، وأصلحت ما تستطيع إصلاحه من مقاعده وأجهزته الفنية.

وإمعانا في تخريب الفن التشكيلي العراقي، المعروف بمكانته الإبداعية المتميزة في الحركة التشكيلية العربية والعالمية، فقد عمدت "الطبقة الوسخة" إلى تخريب الذائقة الفنية بتشجيعها على وضع نصب وجداريات وبورتريهات هزيلة لفنانين مبتدئين، أصبحت محل سخرية وتندر العشرات من الفنانين والمثقفين، قائلين إنها "أوصلت الفن إلى الطماطم والباذنجان والموطة"، في إشارة إلى عدد من النصب والجداريات الهابطة في بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية.

أسئلة الثقافة العربية أمام اليونسكو

وليد علاء الدين
كاتب من مصر

❏ صراع العرب على رئاسة اليونسكو –للمرة الرابعة– سوف يُسقط ورقة التوت الأخيرة عن الكيانات التي تحاول أن تتسمى "وطنًا عربيًا".

عشنا عمرَنا، كما انتقل إلينا من أعمار السابقين علينا، على أن الثقافة هي المشترك الرئيسي الذي يربط أوصال الجسد العربي الكبير من المحيط إلى الخليج، وأنها هي وحدة الروح ووحدة الحال، هي الدم الذي يحنّ له الأشقاء والأبناء مهما تفرقت بهم السبل، لا تعرف الفرق بين الغني والفقير، السليم والمريض، القريب والبعيد، هي صلة الرحم التي يتنادى لها الناس من دون تفكير في تفاصيل أخرى عندما يضيق ببعضهم الحال فتمتد له الأيادي لتعينه على اجتياز الضيق!

الحقيقة أن ثقافة شعب هي القواسم المشتركة بين أفراده في الأفكار والأحلام والرؤى والطموحات، هي القواعد والقوانين التي يُحكّمونها في أمورهم، هي ما يُغضبهم وما يُسعدهم وما يحزنهم وما يدفعهم للغناء، إنها كائن حي ينمو ويتطور ويمرض ويشيخ –وإن كان لا يموت. فهل بقيت لدى الشعوب العربية قواسم مشتركة تسمح لنا بالحديث عن ثقافة عربية؟ هذا سؤال.

اللغة والدين والجغرافيا والتاريخ لا تصنع ثقافة مشتركة، مهما تحدث الناس عنها باعتبارها ثوابت وأسسا لثقافة ووحدة، الذي يصنع الثقافة المشتركة هو رؤية مشتركة لهذه الثوابت، فهل مازال العرب يتشاركون مساحةً معقولة في رؤيتهم لثوابتهم؟ هذا سؤال آخر.

الاقتصاد والسياسة لا يصنعان ثقافة، إنما هما محكّان رئيسيان لاختبار الثقافة، فمن تغيرت رؤيته تجاه ثوابته نتيجة تغير مصالحه الاقتصادية والسياسية، تغيرت ثقافته، والأصل أن الثقافة تحمي الناس من تغير رؤاهم لثوابتهم بتغير أوضاعهم الاقتصادية والسياسية، يعني أن الأصل في الأمور أن تقود الثقافة قاطرتي الاقتصاد والسياسة، فمن يقود الآخر في وطننا العربي الكبير؟ وهذا أيضا سؤال.

الثقافة لكي تكون مشتركة يجب ألّا تعرف التصنيف، إلا بهدف التعريف داخل الإطار العام من أجل فائدة هذا الإطار، لا بهدف الإقصاء سواء داخليًا أو خارجيًا، ولا تعرف التقييم إلا للهدف ذاته – لا قيمة للشيء إلا بمقدار فائدته للإطار– لا فضل للقديم على الحديث أو العكس، أو للغني على الفقير أو العكس، بل تقدير لمدى استفادة النموذج من كل منهما وتطوير لهذه الفائدة، الثقافة نسيجٌ، كل خيط فيه يقوم بدوره تمامًا، لا يتباهى خيط بأنه خيط أساس على خيط آخر لأنه خيط زينة، ولا يفتخرُ خيط الزينة بأنه من الذهب الخالص بينما خيط الأساس من الكتان، قيمةُ نسيجهما تتحقق من تجاورهما بهذا الشكل، وبهذه الصيغة، إذا تآكل الكتان فَسَدَ النسيجُ، وإذا انفصل الذهب فَقَدَ النسيجُ قيمته. فهل يحترم كل من الكتان والذهب بعضهما البعض في نسيجنا العربي؟ هذا سؤال آخر.

الثقافة إذا كانت مشتركة فإنها تعمل عمل روح الفريق في الألعاب الرياضية، تُدرس مهارات كل لاعب للتعرف على مواهبه وقدراته لوضعه في المكان المناسب، لضمان النتيجة المأمولة؛ المهاجم في مكانه والمدافع في مكانه، السريع في مكانه والقوي في مكانه، لا يغار المدافع من المهاجم لأن الأخير يحظى بفرص أكبر لتحقيق أهداف، ولا يغار المهاجم من المدافع إذا تعددت مرات نجاحه في حماية الفريق من الخسارة، فكل لاعب ينال تقديره في إطار دوره الذي حظي به وفق مواصفاته ومدى اجتهاده في تطوير مهاراته. فهل يغار خط الدفاع العربي من لاعبي الهجوم؟ وهذا سؤال يحتاج إلى نقاش للتوافق على الأدوار.

شجرة الحارة المصرية

صلاح عناني: على الفنان استعادة الروح القديمة للأمة

خالد حماد
كاتب من مصر

❏ ثمة علاقة وطيدة بين الفنّ التشكيلي والنّحت وسائر الفنون الأخرى من موسيقى وشعر وقصة ورواية.. إلخ. يظهر هذا الارتباط واضحا في عالم صلاح عناني التشكيلي، وهذا يرجع إلى تاريخ قديم بدأه عناني بالاشتباك مع راهن المشهد الإبداعي في العالم العربي هو وليد ثورة ستينات القرن العشرين يمكن أن تقول عنه السائر اليقظ في حواري محفوظ العاشق لرباعيات جاهين القريب من عالم إدريس والعارف بأمل دنقل يرسم كأنّه ينحت، الغاوي للعب مع الألوان والاشتباك مع الكتلة الصّلبة ليحرّرها من فراغها بعد انقطاع ما يزيد عن العقد ونصف العقد من العرض في جاليرهات مصر والعالم، يخرج عناني بعودة الرّوح يكسر تماثيل الدهشة ويقبض على اللحظة الراهنة بالحدّ الأقصى من التّعبير استقبل جمهور عناني والذي لا يمكن أن تصفه إلا بالثائر على النّمطية وعن كل ما هو معتاد وهو المتمرّد على كل قديم للتغيير. في هذا الحوار كان عناني يفتح لنا قلبه المنغمس بالألوان.

يقول عناني "في حياتي.. لم يكن هناك أيّ انقطاع عن ممارسة الإبداع، لكن ثمّة قرار قديم بالعزوف عن العرض حتى أنجز ما أتمنى وما أريد من خلال الفن.. كان عليّ استثمار الوقت خلال كل هذه الفترة، لجأت إلى النحت كواحد من أهم أدواتي التي كان يجب عليّ أن أقدمها بصورة مختلفة".

وبرأي عناني فإن للفن التشكيلي أدواته؛ وأهم تلك الأدوات التعبير، حيث كان عليه أن يختلف عن كل ما هو سائد لكي يخلق عالمًا موازيًا، ينفخ فيه من روحه، ليحفر اسمه بارزًا في دفاتر فن النحت والتشكيل، مقدما النموذج المدهش والغرائبي، ليعود ويطرح نفسه من جديد، وها هو بعد أكثر من عقد ونصف العقد يعود بشكل مختلف؛ فثمّة نقلات نوعية على مستوى اللون، وعلى "مستوى الأفكار".

"أنحت مثلما أرسم".. هكذا يصرح عناني بأنه يقدم معالجة مختلفة للأفكار، إذ هنالك "خلقٌ وتصورٌ جديد للإبداع، ليس فقط مجرد تحرير.. في الكتل الصلبة من الفراغ ولكن ثمة روح تشغلها، هذا ما أحاول دوما إضافته، فتتحول الفكرة التي تشغل ذهني إلى لوحة مرسومة أو منحوتة، أحرص أن أنفخ فيها من روحي.. أن تكون الحالة التعبيرية هي الأساس والمنطلق الذي أبدأ منه وأن أصل بالفن إلى الحالة القصوى من التعبير..

ولديَّ منحوتتان جديدتان هما 'العاشق' و'المطرب'، لم أنشغل بأن أنحت وجهًا لاسم بارز، بل جعلت الوجه حالة تعبيرية عامة تشغل الناس بحال العاشق وحال المطرب".

ويلفت عناني الانتباه إلى أن داخل كل عمل مراحل طويلة تنتهي بالعودة لوضع البصمة الأخيرة، وهنا يقفز عناني على منطق التشريح، بطرح رؤية مختلفة؛ حيث ثمة مدرسة جديدة يدشّنها قائمة على الاختلاف على كسر حاجز المنطق في اللون والشكل، من خلال أدوات للغة التعبير لا يقف عندها بل يضيف عليها رؤية مغايرة، وعلى مدار ما يزيد على العقد، اختار أن يبتعد عن عرض أعماله ليفاجئ نفسه والجميع بالنحّات القديم الجديد، الذي لا تعرفه من قبل المدرسة التعبيرية في الفن.. إنها ثورة يشعلها في مجسماته تنطق بالدهشة والغرائبية.

لوحة البلكونة

منذ أكثر من عقد ونصف العقد قدم عناني لوحة "ساعة العصاري"، وها هو يعود مرة أخرى بلوحته "البلكونة" التي تنطق بالدهشة وتعبّر عن مدى انشغاله المتتابع بتطوير أدواته الفنية، ومحاولاته التجريبية لخلق دلالات فنية غير معتادة، متكئا على تمرّد الفنان الذي يحدوه ليشغل لوحاته خارج إطار التصنيفات والقولبة.. رجل يفتح فكه بطريقة مثيرة للدهشة تثير في المتلقّي انطباع ذروة النشوة التي يعيشها الرجل بالنظر إلى السيدة المطلة من بلكونة الطابق الأسفل، ليبقي الغرض الأول من اللوحة هو معايشة هذه اللحظة وسردها بصريا.

المحكمة

ثمة تناص بين المحاكمة لمايكل أنجلو والمحكمة لعناني؛ تناص على مستوى الفكرة، غير أن عناني يكسر فكرة التناص على مستوى الفن بتقديمه لوحة فنية هي بمثابة تأريخ للعدالة المصرية التي دوما تأتي من السماء، والمسافات التي صنعها بين العدالة في صورة القضاء والجمهور والمتهمين.. صمت الجمهور وغضب الادعاء وثورة المتهم.. ثمة مشاعر لغضب السلطة وصمت الناس يشغل اللوحة.. كما يشير عناني إلى أن الفنان الحقيقي يلزمه طرح الحلول.. وعنده أن لوحة المحكمة هي لوحة رمزية لتاريخ العدالة من إيزيس وأوزوريس إلى اللحظة الراهنة التي نعيشها.. تبرز ذلك الصراع البشري الذي نعيشه ويشغلنا، ومن ثمَّ قدم عناني صياغة جديدة على مستوى الشكل وعلى مستوى الفكرة. يقرر عناني أن مهمة الفنان هي إثارة الدهشة والتي بدورها تثير في المتلقي تأويلات وتساؤلات عن الحياة.. في وسط هذا الزحام ينشغل الفنان بتفكيك وبناء الوجود بالدهشة، ليخلق للوجود معنى، فإعادة صياغة بنية العقل بشكل جديد هي في حدّ ذاتها قفزة بالعقل، وهناك مسافة يقطعها الفنان لصناعة هذه القفزة التي تضع المتلقّي في إطار حيّز استعادة ذاكرة بصرية من الوجود وربطها بما هو مطروح من فن.. الفنان يطرح تصوره للعالم وعلى المتلقي هنا الاشتباك مع هذا التصور، وإن لم ينجح الفنان في صناعة هذا الاشتباك مع المتلقّي لا يمكنه أبدا خلق حالة الدهشة.

يشير عناني إلى أن الفن ليست مهمته أبدا أن يريحك، لأنه في حد ذاته ابن شرعي لدهشة الفنان ووليد تساؤلاته واشتباكه مع العالم ومحيطه، إنه مغامرة بصرية في الشكل وتطوير أدوات التعبير، وعلى الفنان أن يقدم جديدا من أدوات التعبير لتصنع دهشة المتلقّي وتستقطبه للاشتباك مع اللوحة التي من خلالها ينطلق إلى العالم، فالفن ليس مجرد تكثيف للقيم من جمال وخير ولكن دوره أكبر في تعميق التواصل مع هذه القيم.

الحد الأقصى

يبدو أنها نظرية جديدة في طريقها للتدشين "الحد الأقصى للتعبير"، حيث يشير عناني إلى الخروج من منطق التشريح العادي في تاريخ الفن وكل دروب المدارس التعبيرية والسريالية الجديدة إلى حيّز المبالغات، فمثلا نموذج فن الكاريكاتير يأخذه التشكيليون ليجعلوه أكثر تعبيرية.. من هنا جاء مصطلح الحد الأقصى من التعبير، فثمة إثارة ذهنية مشغولة بالبعد التخيّلي ونابعة من التخيّل، تكثيف للحظة وصولا للحد الأقصى للتعبير، وهدفها هو تفجير كافة الطاقات الإبداعية للفنان للوصول إلى هذه الحالة.

يؤكد عناني أن عبارة "الفنان كائن استثنائي بطبعه" عبارة قد تكون عارضة في سياق الحديث عن الفن كحكم قيمة، لكن الحقيقة تستدعي الإشارة إلى أن كل فناني العالم الذين أدهشونا كانوا استثنائيين بعمق تجربتهم وقدرتهم على التعبير عنها.. باختصار شديد؛ لا يمكن تقييم لعبة الفن، إن لم يفعل الفنان الجريمة الكبرى، بتوريط ذاته في استحضار الحدود القصوى للتعبير، وبضرب عين المتفرّج عرض الحائط. إن بيكاسو أنموذج في توصيفه للحظة إقدامه على الرسم إذ يقول "إنه أشبه برجل يقفز من فوق بناية عالية لا يعرف كيف سيكون سقوطه لكنه في النهاية سيسقط."، فالإبداع والابتكار إذا لم يكن لهما معنى وظيفي وأداة تضيف للناس فليست لهما أيّ أهمية، وعلى الفنان أن يسعى جاهدا في هذا، لا تزال مشكلة البشرية تكمن في تنمية الوجدان، والدور الأصيل للفن هو تنمية هذا الوجدان، إذا لم يحدث هذا سنصاب بالركود، ويؤكد عناني وجهة نظره من خلال توضيحه أن ثمة نقلات تاريخية، حيث يقول "لا يمكن لي أن أعبر مثل أدجر أو فان جوخ أو بيكاسو، لا يمكن أن أحيا معاناتهم، أنا أعيش أزمتي الإنسانية على طريقتي، وإعطاء أبعاد جديدة للتعبير غير موجودة هو بمثابة تحرير للفنانين من فكرة الثبات والتنميط.

الحارة المصرية هي بمثابة الشجرة الكبرى التي زرعها عناني في حدائق الفن.. لماذا الحارة؟ يشير عناني لرؤيته الخاصة لمصر؛ فالحارة المصرية مادة خصبة للاستلهام الفني، والاشتباك مع أجواء الصعلكة، والانغماس في تفاصيل الحياة اليومية، إذ يقول "ثمة مغامرة كبرى أعيشها وشريك فيها مع الناس، لست منشغلا أن أضع نفسي في مقارنات مع أبناء جيلي أو آخرين، انشغالي يكمن في التغيير في صناعة قفزة حقيقية، وهذا لا يأتي من فراغ، يأتي من قراءة واعية وعميقة لتاريخ الفن، فالرغبة في أن تصنع فارقا في تشكيل وجدان الناس لا تأتي إلا بالاقتراب منهم، فرينوار وبيكاسو، وأنجلو نماذج منشغلة بالتغيير والقفز لا بالتجديد، وأنا واحد من تلك العائلة التي يشغلها التغيير، رفضي لاستئناس أعمالي وإعادة رسمها هو رغبة حقيقية في رفض الثبات والتنميط والقولبة".

ما بين الحلم والواقع "الحالة الحلمية كتلة الدخان المنطلقة من سيجارة الحشيش المشكّلة لجسد الأنثى.. اللون الأحمر القاني الذي يشغل خلفية اللوحة، والأخضر الذي يشغل جسد العاشق، يخلق حججا وتبريرات وبدائل تقفز على المنطق لصناعة الدهشة.. يقول عناني "ما شغلني تحديات اللون كسر تقديس، وتكريس اللون لحالة بعينها كان مهمة وظيفية اشتغلت عليها في لوحة 'العاشق'، لتخرج من اللوحة بانطباعات مغايرة ومختلفة".

عودة الروح

ثمة منصة فلسفية أتى من خلالها عنوان معرض صلاح عناني عودة الروح يحدثنا عناني عنها فيقول "عودة الروح جاء ليكون بمثابة تجديد لفكرة قدمها المصريون القدماء للعالم.. وهي أن ثمة حياة بعد الموت.. عودة للروح بعد الموت.. هذه الفكرة هي نقيض لأفكار الغرب المتشائم، من هنا كان للعنوان صلة لاستعادة هذه الروح والتي تعني إعادة معنى الوجود ونموذج الفنان القديم الذي قدم رمسيس الثاني في أغلب تماثيله في سن الثالثة والثلاثين، مع أنه كان قد تخطى الستين من العمر، وهذا ستجده مكرّسا في أعمال الفنان القديم بغرض التجديد وإعادة الروح".

السلطة والثورة

لم يفقد عناني الثقة في مفهومه للثورة ولا وعيه بجدارة الشعب المصري بحياة أفضل.. بدأ عناني مبكّرا بالاشتباك مع السلطة ونقدها، وهو الأمر الذي كلّفه الكثير.. يقضي عناني وقتا كبيرا في حشد الناس وتوعيتهم عبر وسائل عديدة، أهمها كان الميدان، فهو أحد شهود العيان لعناني الذي يعاني من فوبيا الموت، قفز عناني على خوفه ليكون أحد الوجوه الفاعلة في الميادين، كان صوته حاضرا في إبراز هدف الثورة التي قفز عليها الإخوان، ومن ثم صارت بيد الحكم العكسري.

يشير عناني إلى أننا "خرجنا في 30 يونيو لإزاحة الفاشية الدينية، لم يكن شغلنا أنّ ما جرى سيسلّم لوجود فاشية عسكرية، كنا نأمل في إصلاحات حقيقية، بالطبع لم نفوض على القتل ولا على السجن".

> الفن ليست مهمته أبدا أن يريحك، لأنه في حد ذاته ابن شرعي لدهشة الفنان ووليد تساؤلاته واشتباكه مع العالم ومحيطه، إنه مغامرة بصرية في الشكل وتطوير أدوات التعبير، وعلى الفنان أن يقدم جديدا من أدوات التعبير لتصنع دهشة المتلقي وتستقطبه للاشتباك مع اللوحة

عناني متفائل كما يبدو.. لديه إيمان راسخ بمنطق الإزاحة.. حيث هنالك 60 مليون مصري تحت عمر الثلاثين، لديهم الوعي الكامل والنضج لتفهم ما يجري، فكسر حيطان الخوف هو أول نقطة وأول حرف لتدشين لوحة للثورة بمعناها العميق.. ويشير إلى أن الوعي الشعبي يتنامى يوما بعد آخر، وهناك أقنعة تسقط مع الوقت.

نعيش اليوم حالة من الركود والغياب من النقد الفني التشكيلي.. هل هذا يرجع إلى غياب الثقافة البصرية لدى الشعوب العربية؟ حول هذا الأمر يعتقد عناني أن "حالة الركود والغياب بمثابة اتجاه عام بمختلف الفنون؛ غياب نقدي، ومن قبله غياب إبداعي، هذه حالة عامة وهذا في رأيي نتاج لحظات فاسدة ومهزومة وعارضة في تاريخ الأمة المصرية".

السينما والتنوير

عن التخريب الذي يبدو غير مقصود للوحة التنوير يقول عناني "إن هذه إحدى أهم اللوحات التي اشتغلت على الوعي الجمعي للأمة المصرية.. صناعة ذاكرة بصرية لرموزها من التنويريين والذين وضعوا بصمتهم كان هاجسي، كذلك في لوحة مئة سنة سينما؛ ما حدث من تخريب للوحة التنوير يجعلني الآن أشتغل على وضع رموز أخرى داخل إطار بروز اللوحة وإعادة رسم اللوحة بعيدا عن فكرة الاستئناس التي تحدثت فيها من قبل، ولكن لإضافة الجديد".

يصمت عناني متفكرا.. ثم يقول "ما زلت أعيش المغامرة وسأظل ما دمت حيًا أعمل على استعادة الروح القديمة للأمة المصرية".

لم أنقطع عن الرسم في اي مرحلة من حياتي

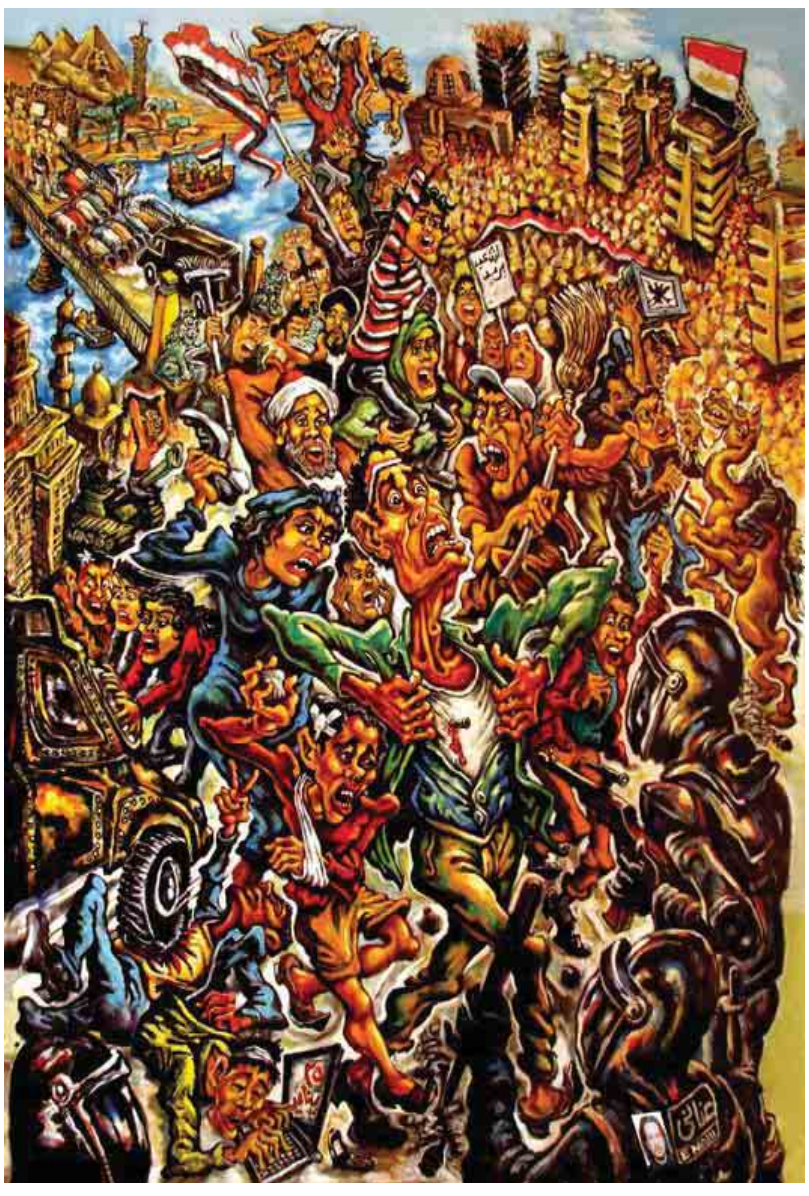

صلاح عناني: الشعب يريد

العمارة المتوحشة

يوتوبيا كونكريتية تشق عنان السماء

تحسين الخطيب
كاتب من الأردن

مبنى مكاتب مقاطعة أورانج في نيويورك

❑ في "جمال كل الأشياء الذي لا يقاوَم"، يذكر الشاعر الأسباني غارثيا لوركا بأنّ المعماري السويسري لو كوربوزيي قال ذات مرة، وأمام حشد حميم في بيت الطلبة، إنّ أكثر شيء أحبه في أسبانيا كان التعبير "أن تقوم بقتل نظيف"؛ لأنه "يعبّر عن نيّة الذهاب إلى الموضوع مباشرة، وتوق البراعة في ذلك سريعًا، دون التوقف عند ما هو ثانوي وزخرفيّ".

لم يكن كوربوزيي في مقولته هذه، ولا لوركا في إشارته إليها، إلّا باحثين مخلصين عن "حقيقة" جماليّة ما، "عن الثور الرابض أمامنا، والذي يتوجب علينا قتله". فبينما تنقضّ مخيّلة لوركا، في بحثه عن "الحقيقة الشعريّة"، على "الفكرة، بضراوة، من الجهات جميعها"، على شاكلة "الزهرة الكبيرة آكلة اللحوم التي تغلف النحلة المرتشعة، ثم تذيبها في النسغ الحرّيف الذي يتفصّد من بتلاتها عديمة الرحمة"، فإنّ مخيلة كوربوزيي تنقضّ، في بحثها عن حقيقة "الروح الجديدة"، على الكتلة الخرسانية المسلّحة، خالقة تحفًا معمارية ذات بنى عنقودية، يعكس نقاء شكلها الخارجي الحياة التي تدبّ في أعماقها. هنا، لا فرق بين الشاعر والمعمّاري؛ فكلاهما يسعى إلى أن ينفخ في الأشياء حيوات جديدة، بالمخيّلة التي هي "وسيلة روحيّة، تحوّل هذه الأشياء، وتمنحها معناها الخالص".

وعلى الرغم من أنّ "العمارة الوحشيّة" قد راجت في خمسينات القرن العشرين وفي ستيناته، إلا أن الصحافة ووسائل الإعلام عادت في الآونة الأخيرة لتسلط الضوء على أبرز نماذجها، وأهم الصفات التي امتازت بها، خاصة بعد ظهور كتب تتناول هذه الفلسفة التي سعت إلى إيجاد يوتوبيا تشق شوارعها الكونكريتية عنان السماء. ومن هذه الكتب؛ "هذا العالم المتوحش" لبيتر تشادويك، والذي هو عبارة عن مسح عالمي لهذا الأسلوب، متناولًا أعمالًا لأبرز رواده المعاصرين، كزها حديد وديفيد تشيبرفيلد، إضافة إلى أعمال رواده الأوائل ككوربوزيي وفرانك لويد رايت وبول رودلف. والكتاب الآخر الذي حظي بمراجعات نقدية هو "أشكال معاصرة: أطلس ذاتي لعمارة القرن العشرين"، والذي قدم فيه مؤلفه نيكولاس غروسبيير تغطية واسعة للمدرسة الوحشيّة من خلال تسليط الضوء على نحو مئتي نموذج من كنوزها الباهرة. وعلى رأس أجمل النماذج التي عرضها تشادويك في كتابه، وفقًا للبريطاني جوناثان غلانسي، ناقد العمارة والتصميم السابق لدى صحيفة الغارديان، يأتي صرح كلية الفنون والتصميم في بازل السويسرية والذي شيّده هيرمان بور في العام 1961 بكتلة عنقودية من أربع بنايات كونكريتية حول باحة تقوم على منحوتة للشاعر الألماني/الفرنسي هانز آرب، واصفًا الصرح بأنه ذو "شعرية منفعيّة". ثم يأتي البرج الذي شيّده تاكاميتسو آزوما، كمنزل عائليّ، في طوكيو سنة 1966، بكتلة خرسانية من ستة طوابق، مستلهمًا البنية العفوية لقصيدة الهايكو اليابانيّة، واصفًا إيّاه بأنه "غرفة عمودية متواصلة". وفي المرتبة الثالثة، جاء مجمّع مكاتب مقاطعة أورانج ومحكمتها بغوشن في نيويورك، والذي شيّده بول رودلف من ثلاثة سرادقات كونكريتية. ومن التحف الوحشيّة أيضًا، يأتي برج تريليك الذي شيده إيرنو غولدفنغر سنة 1972 في شمال كينسنغتون بلندن. وفي المرتبة الخامسة، حلّ مركز المعارض الذي شيّده جواو ليما بباهيا في البرازيل سنة 1974، وهو مبنى خرساني معلق على ارتفاع خمسة أمتار عن الأرض ترفعه دعامات حديدية. ثم يأتي مبنى وزارة الأشغال والطرق الذي صمّمه جورج تشاكافا في العالم 1975 بتبليسي في جورجيا، واصفًا إيّاه بأنه متجذّر في الطبيعة، حيث تنتصب طوابقه المختلفة كأنها أغصان تتفرع من شجرة. وفي المرتبة السابعة، نعثر على مبنى إدارة الضمان الاجتماعي الذي شيّده ألبيرتو لينر دياز في العام 1976 بسان خوزيه في كوستاريكا، مستوحيًا فكرته الأساسية من أشجار النخيل المتمايلة والنباتات الملوّنة. ثم ينوّه جوناثان غلانسي بمبنى السفارة الروسية بهافانا في كوبا والذي صممه ألكسندر روشيغوف في العام 1985، والذي يعلو فوق الجادة الخامسة كسيف كونكريتي مغروز بقوّة في الأرض الكوبيّة.

وبما أنّ "الوحشيّة"، في الأساس، هي نزعة فنيّة، أرسى دعائمها الرسام الفرنسيّ سيزان، فإنها لم تقتصر على العمارة فحسب، بل تعدتها إلى الأشغال اليدويّة وصناعة الأثاث والثياب، طاولات قهوة منحوتة كالأخطبوط، أو في هيئة ذئب يتربّص، ومصابيح جدران كأنها أقنعة محاربين قدماء، وشمعدانات تتدلى من السقوف كرؤوس حيوانات تتفرس في الفراغ، وحاملات شموع من حديد كأنها أجساد بترت أضلاعها، ومرايا من فسيفساء زجاج غائم في التفاصيل، ومقاعد خشبية كأنها أشجار تتنفّس، وأسرّة تعلوها قرون من العاج وأسراب طيور من صلب مدقوقة فوقها، ومعطف من جلد أسود كأن المرء حين يرتديه يحمل الكرة الأرضيّة على ظهره، وقمصان قطنية بأكمام طويلة وواسعة تتدلى كأنها أعناق طيور فزعة، وأثواب من الصوف بأذناب قصيرة متوتّرة، وأخرى قدّت من دبر فتهدّلت كالمشانق، وأحذية كأنها كائنات فضائيّة، وقبّعات كأنها ثعالب حيّة، ونعال مستطيلة كأنها قوارب تمشي على الماء، وسراويل منفوخة كأنها هالات من النور، وقلنسوات بقرون استشعار كبيرة، وثياب داخلية من سيور جلود شدّت على بعضها، وحقائب من حشائش وأوراق أشجار، ومن عظام حيوانات نفقت، وحمالات صدور من سلاسل معدنيّة، وستر مشقوقة الظهور، محزّزة كالقفص الصدريّ، أو كرأس دبّ نائم.

وليس هذا فحسب، بل بتنا نرى الوجه البشريّ نفسه، وقد صار قناعًا كاملًا، أو جزءًا منه. وبتنا نراه، أيضًا، وقد أحاطت برقبته دوائر معدنيّة غليظة وشقت شفتيه وأذنيه أقراط القراصنة الذين لا يرحمون. يخرج الجسد/الوجه من العتمة إلى الضوء الوهّاج، وقد تقلّد تاجَ الأشواك وأنشب أظافره الطويلة في لحم ثيابه التي تنوس، بوحشيّة، عليه.

إنها الوحشيّة، الباحثة عن الروح الجديدة، عن "طبيعة صامتة" تعجّ بالحركة، شاهرة سيفها الرشيق من أجل "قتل نظيف"!

تصميم جارح وعدائي مع الفضاء

مبنى الضمان الاجتماعي في كوستاريكا

«حضن الأفعى» تحفة سينمائية من كولومبيا

كيف استعبد الأوروبيون السكان الأصليين في الأمازون

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ فيلم "حضن الأفعى" (2015) هو الفيلم الروائي الطويل الثالث للمخرج الكولومبي سيرو غيرا (35 عاما)، بعد "ظلال تائهة" (2004)، و"رحلات الريح" (2009) أي أنه بدأ الإخراج وهو في الثالثة والعشرين من عمره. ومن يشاهد فيلمه الأول يدرك على الفور أنه أمام موهبة سينمائية نادرة، فهو يتمتع بثقافة بصرية رفيعة، وقدرة خاصة على استلهام تراثه الأميركي اللاتيني وتطويعه والتعبير عنه في أفلامه بأسلوب لا يشبه غيره.

يميل سيرو غيرا، إلى المزج بين الأسطورة والواقع والحلم، فهو يستخدم في فيلمه الجديد "حضن الأفعى" (2016) الرموز، ويمنح شخصياته من السكان الأصليين، قوة خاصة تنبع مما تعلموه من حكمة، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم من معتقدات ومعرفة بالبيئة التي يعيشون فيها، ويصور كيف أن قوة هذه الثقافة هي التي تمنحهم حصانة ضد الخضوع للمستعمرين الأسبان والغربيين عموما.

تبدأ أحداث الفيلم في "أمازونيا"، أي المنطقة الواقعة شمال غربي البرازيل قرب الحدود البرازيلية مع بيرو وكولومبيا، تشقها أنهار لا نهاية لها، وهي أكثر المناطق الاستوائية كثافة في الغابات والأشجار. في بداية الفيلم نقرأ الكلمات التالية على شاشة سوداء "لا أعرف كيف أصف ما رأيته من جمال وروعة، لكن كل ما أعرفه هو أنني أدركت بعد عودتي أنني أصبحت شخصا آخر".

> يميل سيرو غيرا، إلى المزج بين الأسطورة والواقع والحلم، فهو يستخدم في فيلمه الجديد «حضن الأفعى» (2016) الرموز، ويمنح شخصياته من السكان الأصليين، قوة خاصة تنبع مما تعلموه من حكمة، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم من معتقدات ومعرفة بالبيئة التي يعيشون فيها، ويصور كيف أن قوة هذه الثقافة هي التي تمنحهم حصانة ضد الخضوع للمستعمرين الأسبان والغربيين عموما

هذه الكلمات كتبها -كما يخبرنا الفيلم- الرحالة والمستكشف الألماني تيودور فون مارتيوس عام 1909، وهو يظهر هنا كشخصية درامية رئيسية في الفيلم. وتدور الأحداث قبل عودة تيودور إلى بلاده، وهو يأتي في البداية على ظهر قارب، مصابا بمرض غامض، ومصحوبا بمرافقه المخلص الأمين "ماندوكا" من السكان الأصليين، لمقابلة "كاراماكاتي"، وهو حكيم وساحر شاب من سكان الغابات، يعيش وحيدا، فقد كان الوحيد من بين أبناء قبيلته الذي نجا قبل عشر سنوات من الإبادة الجماعية الشاملة التي أنزلها المستعمرون الأوروبيون بالقبيلة. إنه يتشكك بطبيعته في الأوروبيين، ويكن لهم الكراهية بسبب ما فعلوه بسكان البلاد من إبادة، وكانت البعثات الأوروبية المسلحة قد هجمت على المنطقة بعد اكتشاف المطاط الذي يستخرج من الأشجار في غابات الأمازون. من هنا نشأ ما يسمى بـ"بارونات المطاط" الذين أخضعوا السكان الأصليين وسخروهم كعبيد للعمل في جمع سائل المطاط من الأشجار.

أما تيودور فلا صلة له ببارونات المطاط، فهو يقدم نفسه لكاراماكاتي كعالم وباحث يدرس الأنثروبولوجيا يحمل معه دفاتر دون فيها صورا ورسومات لما يقابله خلال رحلاته. وهو يريد أن يساعده هذا "الحكيم" الساحر كاراماكاتي في العثور على الدواء الذي يوجد في نبات "ياكرونا" كونه الوحيد الذي يعرف مكانه. يرفض كاراماكاتي وينسحب لكنه يعود فيوافق فقط بعد أن يخبره تيودور بأن البعض من أفراد قبيلته مازالوا على قيد الحياة، وأنه يعرف مكانهم ويمكنه أن يرشده إليهم، لتبدأ رحلة الرجال الثلاثة، التي تشوبها الكثير من التناقضات والمواجهات التي تكشف التباين الكبير بين العقليات والقناعات.

الخط الثاني

يبدأ الخط الثاني في الفيلم في زمن آخر، خلال الحرب العالمية الثانية، أي في أوائل الأربعينات، حينما يأتي باحث أميركي متخصص في علم النبات هو "إيفانز"، ليقابل كاراماكاتي الذي يكون قد تقدم الآن في العمر، يطلب مساعدته في العثور على زهرة ياكرونا النادرة. وهو يعرف أن كاراماكاتي هو الوحيد الذي يمكنه أن يقوده إلى هذه الزهرة مدفوعا بما قرأه مما دونه سلفه "تيودور" الألماني من حوليات.

يقوم سيناريو الفيلم على ما تركه الرجلان من ذكريات، مع البعض من الإضافات الدرامية التي لا غنى عنها لكي يصبح الفيلم فيلما. من البداية يقول كاراماكاتي لإيفانز إنه لا يعرف مكان زهرة ياكرونا، وإن إيفانز هو الذي سيقوده إلى مكانها. وكلما توقفا في مكان ما بالقارب، يسأل إيفانز كاراماكاتي: أي اتجاه يتعين علينا أن نسلك؟ لكن الأخير يقول ببساطة إنه لا يعرف.. فكاراماكاتي يريد أن يدفع إيفانز إلى الاعتماد على بديهته الشخصية، على ما يراه في أحلامه، على شعوره الداخلي الخاص بالأماكن، أو يقترب منها ويذوب فيها ويصبح مثله، من الناحية الروحانية، جزءا من الطبيعة. يقول له إيفانز إنه لم يعرف سوى حلم واحد طيلة حياته، لكن كاراماكاتي يصر رغم ذلك، على أن يجعله يصل إلى حالة خاصة من "الإيمان" في المعتقد الشعبي المحلي الذي يرتبط بما هو باطني، وليس بالسطحي، أن يتخلى عن تشبثه بما يربطه بعالمه القديم الذي جاء منه وأن ينتمي إلى عالمه الجديد ويتوحد معه، أي أنه يريد أن يحوله من رجل يمتلك عقلا غربيا عمليا، إلى رجل يشعر ويستوحي ويسير طبقا لتقاليد المكان وإيقاعه، وعلى هدى ما يسكنه من أرواح، تماما مثل رجل أصيل من سكان الغابات. هذه العلاقة المركبة وهذا الصراع بين عقلين، هو ما يمنح الفيلم جماله ورونقه وسحره الخاص، فالرحلة تصبح رحلة مواجهة بين إيفانز ونفسه، تماما كما كانت رحلة "تيودور" مع كاراماكاتي خلال بحثه عن شفاء الجسد، لكنه كان وحده من يملك شفاء نفسه.

ثنائيات

يدور الفيلم حول عدد من الثنائيات التي تثري الموضوع، مثل العجز الأوروبي كما سيتجسد في شخصية تيودور، عن فهم طبيعة الغابة وأسرارها، وعجزه عن تشخيص وعلاج مرضه، وجهله بطرق العلاج بالأعشاب، وكيف يساعده كاراماكاتي بواسطة مسحوق يستخرجه من أوراق نبات معين، ينفخه في فتحتي أنفه ربما يكون الكوكايين، لكي يمنحه بعض القوة على الصمود ومواصلة الرحلة. من ناحية أخرى، يبرز الفيلم أيضا التناقض بين كاراماكاتي و"ماندوكا" مرافق تيودور، فالأول يتعامل بازدراء مع الثاني، ويعتبره خائنا لأبناء جلدته بعد أن قبل العمل في خدمة الأوروبي الأبيض، وارتضى ارتداء ثياب تشبه ثيابه الأوروبية، متخليا عن ملبسه التقليدي وعن عاداته وتقاليده. أما ماندوكا فيحاول أن يشرح لكاراماكاتي أن "تيودور" يختلف عن الأوروبيين الغزاة، وأنه رجل علم، وباحث ينظر إليه أقرانه باعتباره بطلا، وأن من الضروري كسب تعاطفه معهم ومع ثقافتهم لأنه هو من سينقل الحقائق إلى بلاده.

خصائص الحياة

يجسد الفيلم أيضا التناقض بين المستعمرين الأوروبيين والسكان الأصليين، وكيف قضى الأوروبيون على جانب كبير من خصائص الحياة في تلك المنطقة، وقاموا بتطويع سكانها بالقوة من أجل الحصول على ما يريدونه (التشغيل القسري للكبار والأطفال في جمع المطاط)، كما يكشف دور بعثات التبشير المسيحية التي مارست أكثر أنواع العنف والاضطهاد والقسوة في تعاملها مع سكان المنطقة، وفرضت عليهم التحدث بالأسبانية وعاقبت كل من يستخدم لغته الأصلية، واعتبرتها لغة تجلب الشيطان، كما روجت أن طقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم هي عادات وطقوس وثنية يجب استئصالها.

خلال رحلة الثلاثة: تيودور وماندوكا وكاراماكاتي ينفذ رصيدهم من المؤن، فيطلبون المساعدة من قس أقام مستعمرة يستعبد فيها الأطفال الذين قُتل آباؤهم، ويمارس عليهم أقسى درجات العنف بغرض تطويعهم لتعاليم ديانته حسب فهمه لها بالطبع. وفي القصة الثانية الموازية التي تدور في الأربعينات، يقع إيفانز وكاراماكاتي في قبضة عدد من السكان المحليين، يخضعون خضوعا تاما لرجل أوروبي مهووس يوهمهم بأنه "يسوع" وأن لديه القدرة على الإتيان بالمعجزات. لكنه مع ذلك، يعجز عن شفاء زوجته المصابة بمرض جلدي خطير، ويستعين بكاراماكاتي الذي يتمكن من علاجها، ويكون هذا ضمانا لخروج الثلاثة من الأسر.

وفي مشهد آخر يذهب الثلاثة إلى قبيلة ماندوكا، فيرحب بهم زعيم القبيلة، ويقدم لهم أفرادها الشراب والطعام، لكن كاراماكاتي يحرّم تناول اللحم والسمك على تيودور إلى حين اكتمال القمر، طبقا للمعتقدات الموروثة التي تعهد تيودور قبل بدء الرحلة باحترامها والالتزام بها. يطلع تيودور شيخ القبيلة على البوصلة التي يحملها معه ويشرح له طريقة عملها وأهميتها، وعندما يستيقظ صبيحة اليوم التالي، يكتشف اختفاء البوصلة فيصر على استعادتها لكن شيخ القبيلة يصر على التمسك بها.

القوة الروحية التي يمتلكها حكيم شاب هي ثقافة شعب خضع للإبادة

وعندما يبتعد الثلاثة بالقارب يقول كاراماكاتي لتيودور، لماذا تصر على استعادتها؟ فيجيبه تيودور بأن من الأفضل لهؤلاء القوم أن يبقوا على طريقتهم في الاستدلال على الأماكن عن طريق رصد حركة الشمس والنجوم، وهو ما يعني أن الوسائل الحديثة يمكن أن تدمر ثقافتهم الخاصة، فيعلق كاراماكاتي: أنت إذن تريد أن تحرمهم من الحق في المعرفة!

تحفة سينمائية

ما يجعل هذا الفيلم تحفة سينمائية، أسلوب تعامل مخرجه ومصوره مع الصورة، من اختيار التصوير بالأبيض والأسود، (مع لقطة وحيدة قرب النهاية بالألوان)، إلى سبر أغوار المكان في المواقع الطبيعية، مع قدرة المصور الكولومبي ديفيد غاليغو، على استنباط تكوينات بصرية مذهلة مع إضفاء الضباب على الصور، للنهر، والغابة، والأشجار والسحب، والطبيعة التي يحذر كاراماكاتي تيودر منها من البداية عندما يقول له إنها هشة، وإذا اعتديت عليها فإنها ترد الاعتداء.

يتميز الفيلم بالحركة المستمرة، فالحدث ينتقل من مكان إلى آخر، مع البعض من اللقطات ذات الطابع السوريالي الغامض، كما في المشاهد التي تتكرر فيها لقطة الأفعى التي تلد وتحتضن صغيرها، أو عندما يهاجم النمر الأفعى، ثم في المشهد قبل النهائي الذي يذكرنا بالمشهد الشهير للتكوينات اللونية البديعة في فيلم "شجرة الحياة" لتيرنس ماليك. ويتمتع الفيلم بشريط صوت بديع مع إبراز أصوات خرير الماء وجريانه في النهر، وضربات المجاديف التي تستخدم في دفع القارب، وأصوات الطيور والحيوانات، وكلها تجعلنا كمشاهدين نكاد نتنفس أجواء الأماكن الطبيعية التي دار فيها التصوير. ولاشك أن أي مشاهد مطلع جيدا على السينما، يمكنه أن يعثر في الفيلم على مؤثرات ومصادر من أعمال شهيرة مثل "فيتزكارالدو" و"أغيرا غضب الرب" لفيرنر هيرتزوغ، و"سفر الرؤية الآن" لفرنسيس كوبولا، و"تابو" لميغيل غوميز، ورواية "قلب الظلام" لجوزيف كونراد.

يتميز الفيلم بإيقاع هادئ يتناسب مع انسيابية حركة القارب معظم الوقت، فوق صفحة النهر، ولكن القصة الأولى التي تدور في الزمن الأقدم، تطغى بتفاصيلها على القصة الثانية إلى حد ما. ومما يميز الفيلم أيضا، استخدام الكثير من الصور الفوتوغرافية، النقوش المرسومة على الأشجار والأحجار، رسوم إيفانز في دفتره للحيوانات والنباتات المختلفة، والموسيقى الكلاسيكية المسجلة على إحدى أسطوانات الغرامافون التي يحتفظ إيفانز بها، وهي موسيقى "الخلق" لهايدن التي تعتبر أعظم ما كتب، وفيها يعبر عن قصة الخلق. يدير إيفانز الأسطوانة في الليل بينما يجلس أمامه كاراماكاتي الذي لا يعترف بما يحمله "الرجل الأبيض" من "أشياء"، فيسأله: ما هذا؟ فيشرح له بأن هايدن كتبها للتعبير عن الخلق. ينصت الرجل جيدا، ويبدو عليه التأثر بالموسيقى، ويقول إنها لاشك تساعد إيفانز على الاسترخاء.

الأفلام تصنع لكي تشاهد. ومهما كتب المرء عن جمال هذا الفيلم وسحره، فلن يغني كل هذا عن مشاهدة الفيلم نفسه. ولا يسع المرء في النهاية سوى الاقتباس من مقولة تيودور فون مارتيوس- بعد التصرف- لتصبح "لا أعرف كيف أصف ما رأيته في هذا الفيلم من جمال وروعة، لكن كل ما أعرفه هو أنني أدركت بعد مشاهدته أنني لم أبق كما كنت!".

بطاقة الفيلم

- الاسم: "حضن الأفعى"
- المخرج: Cero Guerra
- مدير التصوير: David Gallego
- مونتاج: Etienne Boussac
- موسيقى: Nascuy Linares
- تمثيل: Nilbio Torres – Antonio Bolivar – Jan Bijvoet – Brionne Davis

رحلة في قارب للقاء ساحر من السكان الاصليين

طقوس يمارسها الأطفال تعيد إلى الاذهان ممارسات المستعمرين المهووسين بإخضاع الهنود الحمر

السفن تفتح على البحر شرفات افتراضية تجمع ألوانا من المناظر الطبيعية

رحلات السفاري مزيج من الأنشطة الفلكلورية تأخذ السائح إلى حياة البدو

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❑ ينتظر الكثير من الناس العطل الصيفية للحصول على أكبر قدر ممكن من الراحة والاستجمام، لذلك يرغب البعض منهم في الاستفادة من كل وسائل الراحة المتاحة سواء أكان عبر الرحلات البحرية أم عن طريق رحلات السفاري البرية.

وأبدى العديد من السياح رغبة في تمضية عطلهم بحرا، لا سيما وأن الإبحار عبر المحيطات لم يعد تلك التجربة المنعزلة التي تسودها الرتابة والملل، فعلى متن بعض السفن الكبرى، يبقى المسافرون على اتصال دائم بما يجري على اليابسة واطلاع كامل على آخر الأخبار والمستجدات.

ومع حرص العديد من السفن السياحية على رفع درجة استعدادها لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المسافرين من خلال التزود بأحدث التقنيات والعروض الفرجوية، مما أتاح للبعض منها ضمان مكان ضمن قائمة أفضل السفن لـ2016.

وتقدم سفن هذه السنة الكثير من العروض والألعاب المائية، بالإضافة إلى أنها مزودة بندلاء من الروبوتات، إلى جانب حلبات تزلج.

ويبحث عشاق السفر والتنقل باستمرار عن روح الإثارة والمغامرة والتجدد، ولا تضيع وكالات الأسفار والشركات السياحية وقتا في استقطاب الراغبين في السفر والاستمتاع برحلاتهم بعروضها الشيقة والجديدة.

أما التوغل في البراري فهو يجتذب محبي المغامرات والخوض في أعماق الطبيعة البكر لاستكشافها والاستمتاع بمناظرها الخلابة. وقد ضمت المجلة السياحية الدولية لونلي بلانيت 30 منطقة تعرف برحلات السفاري ضمن قائمتها السنوية رشحت بوتسوانا لتكون أفضل مكان في العالم لعيش مغامرات التوغل في البراري.

وتعمل الشركات السياحية ووكالات الأسفار على تنظيم رحلات سفاري ضمن برنامج مدروس لا يخلو من المتعة يجمع بين الفلكلوري والشعبي ما بين رقص وأكل وركوب جمال وحلقات مسامرة أمام الخيام.

وتتناسب عادة رحلات السفاري مع جميع الأشخاص الراغبين في تمضية يوم كامل من الإثارة في الصحراء وتجربة حياة البدو من نوم في الخيام ومشاهدة النجوم وسط الهدوء.

وبين السفر بحرا أو برا يحاول السائح البحث عن أنسب الأماكن لقضاء أجمل الأوقات بعيدا عن روتين عام كامل من المواظبة على العمل أو الدراسة، وغالبا ما يميل إما للاسترخاء والراحة وإما للاستكشاف والمغامرة ليضمن أكبر قدر من الترفيه له ولعائلته أو أصدقائه.

الروبوتات في خدمة مسافري سفن 2016

❑ قدمت بعض وكالات السفر مجموعة من الرحلات البحرية التي تم اختيارها لتكون ضمن أفضل الرحلات في العالم لسنة 2016.

وتقدم سفن هذه السنة الكثير من العروض والألعاب المائية، بالإضافة إلى أنها مزودة بندلاء من الروبوتات، إلى جانب حلبات تزلج.

وتعمل السفن على استقطاب محبي الرحلات البحرية عبر توفير تجارب لم يسبق لها مثيل، في الإثارة والنشاطات المتوفرة على متن الرحلات البحرية، بالإضافة إلى خدمات رفاهية لمحبي أسلوب الحياة الباذخة.

وتعتبر رويال كاريبيان انترناشيونال ومقرها ميامي الأميركية، من بين السفن السياحية الأكثر حداثة في البحر، حيث رفعت درجة استعدادها لاستقبال السياح لعام 2016، من خلال تجهيزها بآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا، ومنها شبكة فووم التي تُعدّ أسرع شبكة إنترنت في عرض البحار. وقد جهّزت شركة رويال كاريبيان انترناشيونال كل الغرف بتكنولوجيا الشرفة الافتراضية الحديثة، التي تعرض مناظر حية وخلّابة للمحيط المهيب ومشاهد تخطف الأنفاس لموانئ وجهات الرحلة.

ويحظى الركاب أيضا برفقة من نوع خاص، إذ توفر السفينة ربوتات مسلية، ففي بيونيك بار يقوم الآليون بتحضير ومزج تشكيلة لذيذة من المشروبات وتقديمها للضيوف. وتوفر السفينة للراغبين في نشر صورهم على حساباتهم الخاصة على إنستغرام أو سناب شات لمشاركة أجمل اللحظات مع العائلة والأصدقاء، أو ربما التحدث مع من يحبون في الوطن بالصوت والصورة عبر فايس تايم أو سكايب، فهي تبقي مسافريها على اتصال دائم بما يجري على اليابسة واطلاع كامل على آخر الأخبار والمستجدات.

وقد قدمت شركة رويال كاريبيان أوائل العام الحالي، الباخرة هارموني أوف ذا سيز التي تعد أكبر السفن السياحية في العالم. وأوضحت الشركة أن مزايا الباخرة لا تقتصر على ضخامة حجمها أو زيادة طولها، ولكنها تحطم العديد من الأرقام القياسية الأخرى، منها على سبيل المثال توفر أسرع اتصال إنترنت وأطول مزالق على متن السفن السياحية.

وأوضح مايكل بايلي، المدير التنفيذي للشركة "إننا نرغب في توفر تجربة معايشة خاصة لعملائنا".

وأفادت الشركة أنه من أبرز عوامل الجذب السياحي على متن هارموني أوف ذا سيز المزالق العملاقة، التي تمر عبر عشرة طوابق، كما توجد في الأنابيب تأثيرات ضوئية خاصة. وإذا لم ترس الباخرة السياحية في أحد الموانئ، فإن السياح يشعرون بأنهم في فندق كبير على اليابسة، حيث توجد حديقة سنترال بارك في الطابق الثامن، وهي عبارة عن منطقة مفتوحة واسعة على متن الباخرة. وتصدح أصوات الطيور من السماعات، كما يمكن للسياح التنزه في جولة وسط المحلات التجارية والمقاهي، بالإضافة إلى ما يزيد على 12 ألفا من النباتات الحقيقية لإضفاء المزيد من أجواء الفخامة والرقي على الباخرة.

وتوفر سفينة كارنيفال فيستا التي تعد الأولى في المسارات الأوروبية منذ 2013 إلى جانب طاقة الاستيعاب جملة من المميزات التي بإمكانها أن تقدم للمسافرين لحظات لا تنسى، منها أول معلم سكاي راد "رحلة سماء" هو لعبة جوية تطير في سماء السفينة.

ويستفيد المسافرون من خلال السفينة الجديدة ريجيت البحار السبعة بالبعض من أماكن الإقامة الأكثر رحابة مع أكبر الشرفات في صناعة الكروزات. وهناك مطاعم جديدة، من بينها مطعم متخصص في الأكل الفرنسي، وخدمة الواي فاي.

وتضع سيلفرسي وهي شركة رائدة في الرحلات البحرية الأفريقية، مجموعة من الرحلات تنطق في ديسمبر 2016 إلى خمسة مواقع تراثية مختلفة.

وتتيح الكثير من الشركات عروضا لرحلات على متن السفن للتنقل ما بين جزر هونغ كونغ ذات الطبيعة الساحرة. ويكفي السائح أن يصعد على سطح سفينة في إحدى موانئ مدينة هونغ كونغ، حتى تحيطه ناطحات السحاب التي يعكس زجاجها تراقص الأمواج على سطح المياه.

- سفينة سيبورن انكور ستبحر في ديسمبر من عام 2016
- سفينة أوفيشون أوف ذا سيز تعتمد موضة «السقاة الروبوتات»
- سفينة أيدابريما أول سفينة لخدمة السوق الألماني على مدار العام
- سفينة هارموني أوف ذا سيز أكبر سفينة رحلات في العالم على الجليد

الطبيعة البكر تفتح أبوابها لمحبي البراري

- وسط كالاهاري: واحدة من أكبر المحميات في العالم
- ماون (بوتسوانا) نقطة انطلاق رحلات السفاري
- إنشاء أول محمية في العالم سنة 1872 بأميركا
- مخيم أتلانتا لرحلات السفاري أكبر مخيمات دبي

❑ تحظى رحلات السفاري باهتمام عشاق الحياة البرية، لا سيما الأفريقية خصوصا وأن قائمة المجلة السياحية الدولية لونلي بلانيت وضعت 30 رحلة سفاري لمناطق تابعة لبوتسوانا (وقد تحدثنا عن هذا البلد بأكثر تفاصيل في أعداد سابقة)، ضمن قائمتها السنوية.

ومن بين المناطق التي وقع عليها اختيار لونلي بلانيت كأفضل أماكن صالحة للسفاري 2016 دلتا أوكافانغو وهي الدلتا الأكبر في العالم، وتحيط بها اليابسة، وتعتبر من بين أغنى المناطق بالحياة البرية، ما يجعلها من بين وجهات السياحة المفضلة عالميا.

وتسمى هذه الدلتا جوهرة صحراء كالاهاري، حيث تتحول إلى أرض رطبة وغنية بالمستنقعات بعد هطول الأمطار، ما يجذب عدة أنواع من الحيوانات إليها.

كما تشكل الدلتا متاهة من الممرات المائية والجزر، علما وأنها المكان الوحيد الذي يمكن القيام فيه بالسفاري على متن الموكورو (زورق مصنوع من جذع شجرة).

وهناك العديد من المناظر الطبيعية الخلابة وثلاث من المحميات الطبيعية الشهيرة، وهي: ماونت رينير وأوليمبيك وكذلك محمية نورث كاسكيدز على الحدود مع كندا، الواقعة في مدينة سياتل، وهي أكبر مدن ولاية واشنطن الأميركية، العديد من الزوار بمناسبة الذكرى المئوية على إنشائها.

وتعتبر محمية ماونت رينير من أكثر المعالم السياحية شهرة في ولاية واشنطن، حيث توفر الطبيعة الجبلية أجواء ممتعة لكل الأشخاص تقريبا، فمثلا توجد مسارات تجول للسياح الذين يرغبون في التنزه سيرا على الأقدام لمدة ساعة أو أكثر، علاوة على وجود مسارات تجول أخرى لعشاق الإثارة والمغامرة. وتمتاز المحمية بتوفير سبل الراحة لكل الزوار بدءا من الجولات العائلية، التي تضم أطفالا صغارا في عربات وحتى عشاق الرياضات الخطرة وأجواء المغامرة.

وتجتذب محمية أوليمبيك ما يقرب من 3 ملايين زائر سنويا، وبالتالي فإنها تعتبر من أكثر المحميات الطبيعية شهرة في أميركا كما تتضمن الغابات الكثيرمن الشواطئ الواسعة.

وتسعى المحميات الطبيعية إلى توفير السبل للوصول إليها، حتى باستخدام عربات الأطفال والكراسي المتحركة، حيث يتم إنشاء الطرق الممهدة، كي تصل بالسياح إلى وسط البراري.

وبعيدا عن الصحارى الأفريقية والبراري الأميركية تستقطب إمارة دبي من خلال توفير أكثر من 63 خيارا للجولات السياحية، تشمل كل شيء من رمال المدينة إلى سمائها.

ويخوض السائح رحلة برية عبر الكثبان الرملية، بالإضافة إلى حصوله على وجبة طعام عربية في فترة ما بعد الظهيرة. وتبدأ هذه الرحلات بركوب سيارة رباعية الدفع لتأخذ السائح بعيدا عن المدينة وصخبها إلى قلب الصحراء، حيث مشاهد الكثبان الرملية التي تغير شكلها وألوانها باستمرار بفعل الريح أول المناظر التي تسترعي انتباه السياح.

وتتناسب سفاري دبي مع جميع الأشخاص الراغبين في تمضية يوم كامل من الإثارة في الصحراء وتجربة حياة البدو من نوم في الخيام ومشاهدة النجوم وسط الهدوء. ويعتبر مخيم أتلانتا لرحلات السفاري أكبر المخيمات بدبي. ومن بين الأنشطة التي تقدم خلال هذه الرحلات لسائح ركوب الجمال، وأيضا قضاء أوقات ممتعة على متن الدراجات الصحراوية، بالإضافة إلى تذوق القهوة العربية التي يتم إعدادها على الحطب وسط الرمال. ولا يعدم السائح بهذا المكان الصحراوي أماكن مخصصة للتسوق مثل البازار، وأما البرامج الترفيهية فإنها تبدأ بتقديم ثلاثة برامج فلكلورية، وبعد العشاء تستأنف البرامج بتقديم الرقصات الخليجية والشعبية وبذلك يختم السائح يومه بصحراء دبي وقد عاش مختلف أجوائها.

ومن الدول العربية الأخرى التي توفر مثل هذه الرحلات مصر.

وتتميز رحلة السفاري المصرية بالواحات البحرية وعيون المياه الكبريتية التي تصل إلى 65 درجة مئوية ويقصدها الكثير من السياح لأغراض علاجية وخاصة للاستشفاء من مرض الروماتيزم.

عقد عمالقة التكنولوجيا لشراكات يوسع منصاتها أمام الهاكرز

سوني وأبل ومايكروسوفت تستحوذ على شركات ناشئة لتمدد سيطرتها

يسعى عمالقة التكنولوجيا إلى الاستفادة من منافسيهم ومن الشركات الصغرى عبر عمليات دمج واستحواذ بهدف تحسين منصاتهم وتوفير المزيد من الخدمات للمستخدمين. ويرى الخبراء أن هذه الخطوات يمكن أن توسع دائرة الجريمة الإلكترونية أو أن تضيقها، مرجحين أن تأخذ الشركات احتياطاتها مع تطوير حلول للقضاء على اختراقات الهاكرز، أو أن تحد من ذلك بالتخلص من الثغرات الأمنية.

غنيمة لا تفوت

❑ لندن – تدرس مجموعة من الشركات في ما بينها فرص الاندماج وعقد شراكات بهدف تحسين خدماتها التقنية التي تقدمها، في حين يعمل العديد من عمالقة التكنولوجيا على الاستحواذ على منافسيهم من أجل تعزيز منصاتهم. ومن بين أبرز التساؤلات التي يمكن أن يطرحها هذا الاندماج بين البعض من شركات التكنولوجيا هل ستجد القرصنة الإلكترونية ثغرات أمنية لتنفذ من خلالها إلى الشركات أم ستبني الشراكة جدارا متينا يقيها الهاكرز؟ وهل سيمثل الاستحواذ مساحة شاسعة للقرصنة؟

يبدو أن شركات التكنولوجيا من خلال التفكير في الاندماج في ما بينها تأمل في الحصول على قدر أكبر من الانتشار، إلى جانب تحصين برمجياتها وأحدث تطبيقاتها من الهاكرز.كما أن الشركات التي عملت على الاستحواذ على منافسيها صرحت بأن هدفها تعزيز منصاتها وفرض سيطرتها على القطاع لذلك يرجح أنها أخذت احتياطاتها من القرصنة الإلكترونية.

وحول دراسة إمكانيات عقد شراكة أعلنت شركتي سوني كورب للإلكترونيات وطوكيو إلكتريك باور كومباني هولدنغز (تيبكو) لخدمات الكهرباء في اليابان، أنهما تدرسان إقامة شراكة بينهما لتقديم خدمات متنوعة للأسر اليابانية من خلال تكنولوجيا إنترنت الأشياء

ووفقا للشراكة المنتظرة فإن شركة سوني موبايل كوميونيكشنز التابعة لمجموعة سوني كورب وشركة تيبكو إنيرجي بارتنر التابعة لمجموعة تيبكو تأملان في مساعدة العملاء على التحكم في استخدام الطاقة بكفاءة وعن بعد في المنازل إلى جانب إمكانية الاطمئنان باستمرار على سلامة وصحة كبار السن في المنازل أثناء تواجد هؤلاء العملاء خارج المنزل، متوقعة إمكانية إطلاق هذه الخدمات الجديدة العام المقبل.

وقد توصلت المجموعتان اليابانيتان إلى اتفاق أساسي بشأن التعاون المأمول، على أن يتم إجراء المزيد من المحادثات بشأن تفاصيل الشراكة بينهما لتقديم هذه الخدمات.

ويذكر أن تكنولوجيا إنترنت الأشياء ظهرت في الآونة الأخيرة وهي تمثل الجيل الجديد من الإنترنت الذي يتيح التفاهم والاتصال بين الأجهزة المنزلية وغير المنزلية المترابطة مع بعضها عبر بروتوكول الإنترنت.

وتتيح هذه التكنولوجيا للمستخدمين الاتصال بأجهزتهم المنزلية المختلفة مثل الثلاجة والغسالة والتلفزيون ومكيف الهواء والتحكم فيها عن بعد عبر الإنترنت.

وهذا النوع من التكنولوجيا يعاني كثيرا من تدخل الهاكرز، لذلك يأمل خبراء التكنولوجيا في أن تعمل هذه الشراكة على وضع التدابير اللازمة للقضاء على تدخلات القراصنة.

وتعتمد بعض الشراكات نوعا من الاستحواذ، حيث عملت شركة أبل على احتكار شركة غليمبس الناشئة بهدف تحسين منصة هيلث كيت ورصد الأمراض المزمنة.

وتعمل هذه الشركة الناشئة على مساعدة المستخدمين على جمع وتخصيص السجلات الصحية، وأعربت أبل عن نيتها في دمج هذه الشركة ضمن منصتها هيلث كيت، لا سيما وأن هذه المنصة تستخدم من قبل نصف المستشفيات الأميركية لمراقبة المرضى الذين يعانون من مشاكل صحية خطيرة.

وقال مؤسس غليمبس أنيل سيثي على موقع لينكد إنه صمم التطبيق لعدم وجود سجل صحي إلكتروني واحد يستخدمه جميع الأطباء، لذا يستهدف التطبيق في المقام الأول المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة.

وتأمل أبل في توسيع نطاق منصتها بدمج غليمبس، خصوصا وأن خبراء من جامعة واشنطن كانوا أوائل هذا الشهر قد كشفوا عن قدرة قراصنة الإنترنت في الوصول إلى أدمغة البشر عبر قراءة الإشارات العصبية.

وأوضح الخبراء أن القراصنة يستخدمون "واجهة الدماغ الحاسوبية بي سي اي إس" المستخدمة على نطاق واسع في المجال الطبي وغيرها من الصناعات بما فيها التسويق، من أجل تسجيل ردة الفعل اللاإرادية للدماغ.

> شراكة سوني كورب وطوكيو إلكتريك باور كومباني هولدنغز تأمل في مساعدة العملاء على التحكم في استخدام الطاقة بكفاءة وعن بعد في المنازل

وعلى الرغم من أن هذه التقنية وجدت في البداية من أجل تحسين حياة الإنسان، ولكن يبدو أنها وصلت إلى الأيدي الخطأ التي تعيث فسادا من خلالها، ولهذا يحاول عمالقة التكنولوجيا تلافي ذلك.

ومن جانبها، قامت شركة مايكروسوفت الأميركية بوضع شركة ناشئة تدعى جيني ضمن أسطولها للحصول على أداة ذكاء اصطناعي جديدة بهدف تحسين أوفيس 365.

وأوضحت مايكروسوفت أن جيني تمتلك مساعدا شخصيا يعتمد على الذكاء الاصطناعي يمكّن المستخدم من جدولة مواعيده المهمة وتنظيم أجندة لقاءاته.

وأفادت مايكروسوفت أنها بصدد ربط جيني بالخدمة السحابية أوفيس 365، لكنها لم تكشف عن شروط الاتفاق.

وأعلن مؤسس جيني تشارلز لي على مدونته أن شركته ستتوقف عن العمل كخدمة قائمة بذاتها الشهر المقبل، مؤكدا انضمامه إلى عملاق التكنولوجيا مايكروسوفت ضمن خطط الاستحواذ.

ويعتقد مطورو مايكروسوفت أن خطط الدمج بإمكانها أن تعزز منصاتها من القراصنة، لا سيما وأنها وضعت نفسها في مأزق بعد تسريبها عن طريق الخطأ لمفاتيح تتيح لمن يملكها تخطي أبواب خلفية للوصول إلى أجهزة محمية بميزة "الإقلاع الآمن" والقيام بهجمات أخرى على الهواتف والكمبيوترات العاملة بنظام ويندوز.

وبدأت مايكروسوفت أواخر يوليو الماضي في إصلاح تدريجي للعيوب عبر سلسلة تحديثات، فيما تقول تقارير إن المشكلة لن تحل تماما إلا في سبتمبر القادم.

وفي حال تمكنت مايكروسوفت من إصلاح العيوب سيبقى ممكنا استخدام المفاتيح المسربة من قبل المستخدمين الحاصلين على امتيازات المسؤول لتجاوز الإقلاع الآمن على الأجهزة المقفلة طالما لم يتم تحديث النظام بآخر الترقيعات الأمنية.

وأعلنت شركة الإلكترونيات اليابانية رينساس إلكترونيكس كورب كذلك أنها تدرس الاستحواذ على شركة صناعة الرقائق الإلكترونية الأميركية إنترسيل كورب.

ويذكر أن رينساس إلكترونيك التي أجرت عملية إعادة هيكلة عملياتها غير المربحة، تستهدف حاليا تعزيز نشاطها في مجال الرقائق الإلكترونية للسيارات في ظل توقعات بنمو الطلب على الأجهزة الإلكترونية للسيارات في مختلف أنحاء العالم. وتسعى شركات صناعة السيارات في العالم حاليا إلى تطوير تقنيات أكثر تقدما للحد من استهلاك الوقود وزيادة القدرة على التحكم الذاتي في السيارات وصولا إلى إنتاج السيارة ذاتية القيادة التي لا تحتاج إلى سائق.

جديد التكنولوجيا

❑ فريق من المهندسين بجامعة واشنطن يعمل على تطوير عدسات لاصقة ذكية تكشف عن الحالة الصحية للإنسان.

وقال الباحثون إن العدسات اللاصقة قادرة على استخدام إشارات الراديو اللاسلكية لإرسال المعلومات من جهاز إلى آخر، بما يسمح للأجهزة الصغيرة التي تعمل دون بطاريات من إرسال البيانات لاسلكيا، دون الحاجة إلى استهلاك كمية كبيرة من الطاقة. وتتميز التقنية الجديدة بأنها تستخدم أي إشارات بلوتوث منبعثة من المكان القريب من الشخص المصاب أو المستخدم للأجهزة المزروعة والعدسات اللاصقة، ولا يحتاج إلى تقنية واي فاي خاصة به.

❑ شركة سامسونغ تعلن عن توسيع سلسلتها من سماعات الأذن لفل، من خلال إطلاق سماعتها الجديدة لفل أكتيف، التي تعمل بتقنية البلوتوث، ومصممة خصيصا للرياضيين.

وقالت الشركة الكورية الجنوبية في منشور على مدونتها إن "لفل أكتيف تساعد الناس الذين يمارسون الرياضة، ويبحثون عن سماعات أذن مناسبة ومريحة، على تحقيق ذلك من خلال مشابك الأذن الناعمة والمصنوعة من السيليكون، إضافة إلى أطراف السماعة المريحة التي توضع في الأذن". وأضافت سامسونغ أن "مشابك الأذن الخاصة بالسماعة تحيط بكامل الأذن، لتأمين تثبيت السماعة في مكانها، فضلا عن أطراف السماعة التي تأتي في ثلاثة أحجام مختلفة لتناسب أشكال الآذان وتمنع الضجيج الخارجي".

❑ شركة ميديون تعرض على هامش مشاركتها في معرض غيمز كوم، الذي أسدل الستار عن فعالياته في 21 أغسطس الجاري، كمبيوتر ألعاب جديدا مزودا بتقنية حديثة تخول تبريده بالماء.

وأوضحت الشركة الألمانية أن باقة التجهيزات التقنية للكمبيوتر الجديد، الذي أطلقت عليه اسم إيرايزر 5336 جي، تشتمل على بطاقة الرسوميات نفيديا غفورس جي تي إكس 1080، وذاكرة وصول عشوائي بسعة 8 غيغابايت تكفي لتشغيل نظارات الواقع الافتراضي.

ويأتي إيرايزر 5336 جي في جسم تمكن إضاءته بألوان متعددة، وبه كذلك وحدة تشغيل أسطوانات سي دي/ دي في دي متعددة المعايير، وموضع تركيب يتناسب مع العديد من بطاقات الذاكرة الخارجية.

❑ شركة سوني اليابانية تعتزم إطلاق نسخة جديدة أقل حجما وتكلفة من جهاز بلاي ستيشن 4 الحالي، مع بداية شهر سبتمبر المقبل.

ويحمل الجهاز الجديد الاسم الرمزي نيو، ومن المرجح أن يدعم الألعاب بتقنية كيه 4 العالية الجودة، وستعرض سوني إمكانيات جهازها الجديد في حفل خاص في نيويورك في الـ7 من شهر سبتمبر المقبل. ويأتي هذا الحدث بعد شهر فقط من إعلان منافستها مايكروسوفت طرح نسختها الجديدة من جهاز إكس بوكس وان. ويحمل الجهاز الجديد، وفقا للتسريبات معالجا أكثر تطورا وأسرع وبذاكرة عشوائية أكبر بسعة 8 غيغابايت.

❑ جهاز دوت يُقدم تجربة رائعة للغاية للتحكم في الهاتف الذكي وتلقي الإشعارات وفقا للنشاطات والأماكن الخاصة بالمستخدم.

والجهاز عبارة عن قطعة دائرية صغيرة يُمكن للمستخدم تثبيتها في أي مكان هام بالنسبة إليه، بعد ذلك يتم ربط الهاتف مع الجهاز وتثبيت التطبيق الخاص به والذي يدعم بدوره نظامي أندرويد واي او اس.

ويعمل الجهاز كمساعد ذكي للمستخدم حيث يُمكنه التنبؤ ببعض الأشياء التي يرغب بالقيام بها ويرسل له معلومات وإشعارات متناسبة تلقائيا، فمثلا لو كان المستخدم يشاهد مباراة كرة قدم فسيقوم الجهاز تلقائيا بإرسال بعض التغريدات المرتبطة بالمباراة من موقع تويتر إلى هاتفه الذكي.

أخبار متفرقة

نوافذ مستقبلية تخفض تكاليف المكيف

❑ فريق من الباحثين بمعهد ماساشوستس للتقنية، يقوم بتطوير نوع فريد من النوافذ التي يتحول زجاجها من شفاف إلى معتم ذاتيا، بهدف حجب أشعة الشمس خلال الأيام التي يكون فيها الطقس شديد الحرارة، وكذلك تخفيض تكاليف تشغيل أجهزة التكييف.

وبحسب الباحثين الأميركيين فإنه توجد أنواع من الزجاج تعتمد على الفكرة ذاتها، لكنها باهظة الثمن وعملية تصنيعها صعبة، موضحين أن النظام الجديد الذي تمّ استخدامه يمزج بين سرعة الاستجابة والاستهلاك المنخفض للطاقة والكهرباء.

وأوضح أن الزجاج يمكن الاستفادة منه في تصنيع الشاشات منخفضة الطاقة وكذلك الأجهزة اللوحية، بالإضافة إلى أجهزة قارئ الكتب الإلكترونية وأيضا في زجاج الطائرات، مشيرين إلى أنهم استطاعوا التغلب على البطء في عملية التحول من الشفاف إلى المعتم والعكس.

الهدوء يخيم على المكان

محرك يسمح لألواح التزلج بالتزود بالسرعة

الانطلاق بسرعة خيالية

❑ موقع كيك ستارت ينشر معلومات عن تمويل مشروع اون بورد، وهو أول محرك كهربائي مصنع خصيصا لألواح التزلج في العالم. وسيسمح هذا المحرك لأي لوح تزلج حتى أبسط أنواعه بالوصول إلى سرعة 35 كلم في الساعة أثناء عملية التزلج.

وسيزود المحرك بثلاث وضعيات: وهي الوضعية الابتدائية: يتحكم بحدود السرعة القصوى والتسارع. والوضعية البيئية: يقلل من استهلاك الطاقة. والوضعية الاحترافية: يسمح بالتزلج من دون وضع حدود للسرعة.

ويمكن التنقل بين هذه الوضعيات الثلاث عن طريق تثبيت تطبيق على الهاتف المحمول، يسمح للمستخدمين باستخدام الوضعية الملائمة لهم.

وقد جمع أصحاب فكرة هذا المشروع ضعف المبلغ المطلوب، ويمكن طلب البضاعة مسبقا والحصول عليها بعد نهاية مارس من عام 2017.

صور المستخدم على إنستغرام تفضح اكتئابه

❑ باحثون أميركيون من جامعتي هارفارد وفيرمونت يكتشفون طريقة تمكن من تحديد الأشخاص المصابين بالاكتئاب عن طريق دراسة الصور التي ينشرها هؤلاء على موقع إنستغرام.

وقد درس هؤلاء العلماء نحو 44 ألف صورة التقطها 144 مستخدما بينهم 71 شخصا يعانون من الاكتئاب بينما يتصف 95 شخصا آخر بسلامة النفس. وبهذه الطريقة حصل المختصون على كل المعلومات المطلوبة لبحث درجة النشاط لدى كل من المستخدمين (عدد المنشورات) وأصداء الوسط المعلوماتي (لايكات وتعليقات) ومواصفات الصور (مدى فتاحة أو نضرة الألوان ودرجة سطوعها وتشبعها).

ويقول الباحثون إن نتائج بحثهم تدل على أن عناصر مرئية موجودة في شبكات التواصل الاجتماعي قد تصبح أداة لا بديل لها في تشخيص الاكتئاب باكرا.

إخفاء الحزن خلف الابتسامة

الأمم المتحدة تكافح القرصنة المعلوماتية

قواعد صارمة حماية للسيارات ذاتية القيادة

❑ فريق عمل تابع للأمم المتحدة سيتبنى بحلول نوفمبر المقبل مجموعة من القواعد والإرشادات العامة الرامية إلى حماية السيارات ذاتية القيادة من عمليات القرصنة المعلوماتية التي يمكن أن يستخدمها قراصنة الإنترنت من أجل التحكم في السيارة بطرق غير مشروعة.

والإرشادات المنتظرة ستدعو شركات صناعة السيارات إلى توفير تقنيات أو إجراءات محددة لتحذير السائقين وركاب السيارة ذاتية القيادة في حالة رصد أي محاولة قرصنة وحماية السائق من فقدان السيطرة على سيارته.

وقد تشكل فريق عمل خلال "المنتدى العالمي لتوحيد قواعد السيارات" في جنيف بقيادة اليابان وألمانيا يسعى إلى وضع معايير لأمن وسلامة السيارات ذاتية القيادة، في حين تعتزم الولايات المتحدة وضع قواعد أمن وسلامة خاصة بها بالنسبة للسيارات ذاتية القيادة بعيدا عن تحركات الأمم المتحدة.

برامج اللياقة القصيرة ناجعة شرط ممارسة تمارين ذات شدة عالية

حجم التمارين ومستوى شدتها أهم من فترة أدائها

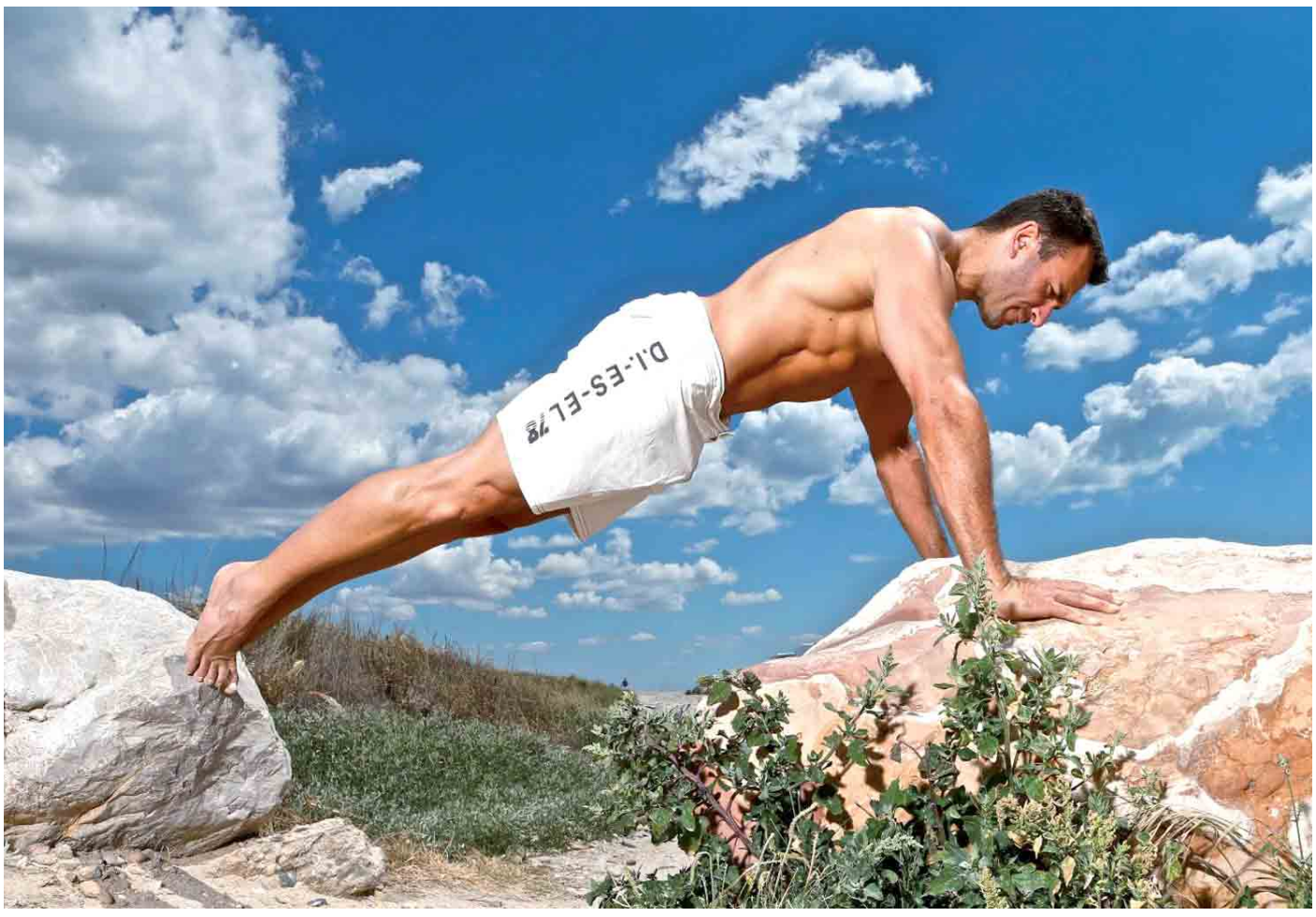

التمرن على جسم ثابت من أفضل تدريبات اللياقة للعضلات

كشفت جملة من الدراسات أن برامج اللياقة القصيرة لا تقل أهمية عن البرنامج المطول والغني بالتدريبات، طوال أيام الأسبوع. ويرى باحثون أن حجم التمرين هو الفيصل في مدى استفادة العضلات من عدمه، فالتمارين قصيرة المدى والمنتظمة ينبغي أن تتسم بالشدة والقوة لتوفر للجسم الفوائد المرجوة.

❑ **برلين** – يعتقد البعض أن ممارسة الرياضة لبضع دقائق يوميا تساعد على رفع اللياقة البدنية، في حين يرى آخرون أن برامج اللياقة البدنية القصيرة بلا فائدة. يقول كريستوف راشكا، اختصاصي الطب الرياضي لدى الرابطة الألمانية لأطباء الأمراض الباطنة، إن برامج اللياقة القصيرة مفيدة، بشرط ممارستها وفقا لمبدأ التدريب عالي الشدة.

وأوضح راشكا أن التدريب عالي الشدة لا يقوم على مدة التدريب، وإنما على درجة الشدة؛ فبدلا من ممارسة المشي السريع لمدة ساعتين يتم قطع "سبرينت" بمعدل ما بين خمس وعشر مرات بأقصى معدل لضربات القلب في غضون مدة تتراوح بين خمس وعشر دقائق؛ حيث يتفق علماء الرياضة في ما بينهم على أن التأثير في الحالتين واحد.

وأضاف الطبيب الألماني أن التدريب عالي الشدة يسهم في رفع أو تحسين معدلات اللياقة البدنية، ولكنه لا يساعد على إنقاص الوزن، محذرا من ارتفاع خطر التعرض للإصابة -عند ممارسة تمارين القفز مثلا- بسبب فترة الإحماء القصيرة.

وأظهرت إحدى الدراسات التي أجرتها جامعة كوينزلاند، في أستراليا، أن الأشخاص الذين يستهدفون مجموعة معينة من العضلات مرتين في الأسبوع يتحصلون على حوالي 70 بالمئة من المكاسب مقارنة بأولئك الذين يستهدفون نفس العضلات ثلاث مرات في الأسبوع.

وبينت أيضا دراسة أجرتها جامعة فلوريدا أن الأشخاص الذين قاموا بتمارين الأيزومترك، مرتين في الأسبوع، حققوا حوالي 80 بالمئة من المكاسب مقارنة بالذين تدربوا ثلاث مرات في الأسبوع.

> الأشخاص الذين يستهدفون مجموعة عضلات معينة مرتين في الأسبوع يتحصلون على مكاسب أكثر من المتدربين لثلاث مرات

وعدّت تدريبات الأيزومترك نوعا من أنواع تمارين القوة وتتميز بعدم حدوث الحركة في زاوية المفصل وفي طول العضلة، خلال تقلصها. ويطلق عليها اسم "تمارين القوة الثابتة". وتعمل العضلات والمفاصل خلال تنفيذ هذا النوع من التدريب ضد قوى غير متحركة أو تُمسك بوضع ثابت عند مواجهتها لتمارين المقاومة. ومن هنا يمكن القول إن هذه التمارين تتضمن التقلص الثابت الذي لا يؤدي إلى حركة المفصل الذي تعمل عليه العضلات.

وينقسم مصطلح الأيزومترك إلى قسمين وهما أيزو ويعني (نفس) ومترك ويعني (المسافة) وبجمعهما فإن المصطلح يعني عدم حدوث تغيير في طول العضلة وهو معاكس تماما لمصطلح كونتراكشن أيزومترك أي التقلص العضلي المتحرك والذي إما أن يكون باتجاه المركز (مركزي) وفيه يحدث قصر في الألياف وإما أن يكون لا مركزيا وفيه تحدث إطالة في الألياف العضلية. ففي حال دفع الحائط على سبيل المثال فإن عضلات مد المرفق تتقلص (أي أن هناك عملا عضليا) ولكن دون حدوث تغير منظور في طول العضلة ومن غير حدوث حركة في مفاصل المرفقين. ويعد تمرين مسك الثقل بالذراعين من الوضع الثابت بالمستوى الأفقي أحد أنواع تمارين الأيزومترك، فهناك تقلص عضلي ولكن دون تغيير في طول الألياف العضلية أو في المدى الحركي للمفصل.

وتستخدم هذه التمارين لتطوير القوة العامة أو في إعادة التأهيل، حيث تتم تقوية العضلات دون وضع أي ضغط على المفصل المعني. وهناك بعض الرياضات التي تتطلب قوة ثابتة أو أيزومترية كتسلق الحبال وتسلق منعطفات الجبال بالدراجة والجودو والمصارعة والتصويب بالبندقية والسهام والجمباز وركوب الخيل.

التمارين الأيزومترية

التمارين الأيزومترية هي حركات الانقباض العضلي الثابت. وقد بدأ استخدام التدريبات الثابتة، في بداية الخمسينات من القرن الماضي. ونتيجة لزيادة القوة عند اللاعب بعد استعمال هذا الانقباض زاد انتشاره في العالم. وقد أثبتت الدراسات أنه مع التدريب اليومي للتوتر العضلي الثابت، مدة 6 ثوان وطوال 10 أسابيع، فإننا نحصل على زيادة في القوة بمقدار 5 بالمئة في كل أسبوع. والكثير من المدربين يستخدمون التمارين الأيزومترية لأهميتها في تثبيت وتوجيه المجموعات العضلية لخدمة شكل الرياضة التي يتدرب عليها اللاعب ولا يمكن الاستفادة من هذه التمرينات إلا إذا أخذت الوقت اللازم لها.

ويمكن للفرد العادي أو اللاعب أن يشعر بالقيمة الحقيقية لتدريبات الأيزومترك، من خلال شعوره بالقوة وتحسن أدائه الحركي. ويحذر مدربو اللياقة من عدم المبالغة في أداء التدريبات الأيزومترية لأن ذلك يؤدي إلى إجهاد الجهاز العصبي وله تأثير ضار على أوعية القلب ونقص مرونة العضلات، إضافة إلى تقليل التوافق العضلي العصبي. أما في حال تنظيم الجرعات التدريبية ما بين العمل والراحة، بطريقة صحيحة بحيث تتمكن عضلة اللاعب من الاسترخاء الكامل خلال التمرينات الأيزومترية فإنه يمكن تجاوز كل المشاكل والأضرار التي يمكن الوقوع فيها.

ويوصي الخبراء بالاحتراس الشديد عند استخدام التدريبات الأيزومترية لأنه عند التدريب الدائم لناحية واحدة فقط (أي إهمال التدريب المتزن) فإن ذلك يؤثر بصورة سلبية على مستويات السرعة الحركية والتحمل.

ويرى البعض أنه يمكن تلافي الكثير من العيوب السالفة عبر الإكثار من تمرينات الإطالة والاسترخاء والتدريب الصحيح باستخدام مزيج من الانقباضات الأيزومترية المرتبطة بالانقباضات. ويذكر أن تطوير الانقباض الأيزومتري، الذي يبقي طول العضلة ثابتا مع تغيير في الشدة العضلية، يعتمد على التمدد الداخلي للعضلة دون حدوث أي تقارب بين منشأ العضلة ومدغمها، كما هو الحال في دفع الحائط أو أي شيء آخر ثابت.

حجم التدريب أهم من مدته

وجد باحثون من جامعة لورانس عند دراسة فئة من الأشخاص تدربوا مرتين في الأسبوع مع أداء 27 مجموعة أسبوعيا، أنهم حققوا نفس المكاسب مقارنة مع فئة أخرى تدربت ثلاث مرات في الأسبوع مع تطبيق نفس عدد المجموعات. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن حجم التدريب (عدد المجموعات) لا يقل أهمية، إن لم يكن أكثر أهمية، من عدد أيام التمرين. وأوضح أخصائيون في المجال الرياضي والعلاج الطبيعي أن الجسم والعضلات بحاجة إلى التمارين الرياضية، بشكل عام، ويمكنهما الاستفادة منها حتى بممارسة بعض التدريبات، مرة واحدة في الأسبوع، لكن مع الحرص على الانتظام في ذلك واختيار التمرينات المناسبة التي تحفظ اللياقة والتوازن. وعند التمرن مرة أو مرتين في الأسبوع، يلعب اختيار التمارين دورا بالغ الأهمية في بناء أو هدم شكل الجسم السليم والرياضي.

ويوصي الباحثون بالتركيز على التمارين التي تجند أكبر قدر ممكن من العضلات نذكر منها: الرفعة الميتة، السكوات، بنش براس.

في حال ممارسة التمارين مرتين في الأسبوع، ينصح المدربون بتخصيص اليوم الأول لاستهداف عضلات الدفع والسحب، أما اليوم الثاني فللساقين مع تمرين إضافي لعضلات الدفع.

وتستغرق التدريبات التالية حوالي ساعة كاملة مع راحة لمدة اثنتين إلى ثلاث دقائق بين كل مجموعة، والتوقف عن التمرين ليوم واحد على الأقل قبل الوصول إلى اليوم الثاني ويفضل الاستراحة يومين بعد التدريب.

● اليوم 1: دفع/سحب

الرفعة الميتة: الإحماء مع 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات (التمرين 80–85 بالمئة من أقصى وزن يستطيع المتدرب رفعه).

بنش براس: الإحماء مع 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات (80–85 بالمئة من أقصى وزن يمكن رفعه).

ميليتري براس: تطبيق 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات (80–85 بالمئة من أقصى وزن يمكن رفعه.

● اليوم 2: تمرين الساقين مع البعض من تمارين الدفع

بنش براس: الإحماء مع 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات.

السكوات: الإحماء مع 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات.

الهاك: تطبيق 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات.

الرفعة الميتة الرومانية: تطبيق 3 مجموعات من 4 إلى 6 تكرارات.

ولتدريب العضلات الرئيسية والثانوية للجسم ينبغي أداء من 4 إلى 6 تكرارات بهدف الحصول على عضلات كبيرة وقوية، حيث يعد أهم عامل لزيادة حجم العضلات هو برفع وزن أثقل.

أما التمرن مرة في الأسبوع فيستهدف جميع العضلات الرئيسية ويستغرق حوالي 90 دقيقة لإكماله، مع أخذ راحة لمدة 2 أو3 دقائق بعد الانتهاء من كل مجموعة.

> دقيقتان من النشاط المعتدل تساويان حوالي دقيقة واحدة من النشاط المجهد

ويحث المدربون على ضرورة الانتظام لتعويد الجسم على نسق متوازن من الرياضة للحفاظ على لياقته، حتى ببرنامج تدريب قصير. فالجسم يعمل وفق قاعدة الحاجة والاستجابة فعندما تتدرب بانتظام فإن الجسم يتكيف مع ذلك الجهد، إذ تصبح العضلات أقوى وأكثر احتمالا ويتزايد إمداد الجسم من الغليكوجين (الكربوهدرات المخزونة) ومن ثم تحصل على المزيد من الطاقة أيضا وتزداد قدرة القلب والرئتين والدورة الدموية على ضخ الدم المشبع بالأوكسجين اللازم للعضلات.

وعندما لا يتدرب المرء مطلقا أو يتوقف عن التدريب، فترة طويلة، فإنه بذلك يفقد الكثير من القوة والتوازن وعندما يحاول استئناف التدريب فهو لا يحقق زيادة في قوة العضلات أو حجمها، بالشكل الذي يحققه التدريب المنتظم. وإذا كان البرنامج التدريبي يشمل الركض فقد يشعر المتدرب بتصلب عضلات الساقين وصعوبة في التقاط الأنفاس والإحساس بألم شديد خلال اليوم أو اليومين التاليين للتدريب.

وجدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية توصي بمواصلة ممارسة الرياضة للحفاظ على اللياقة والصحة العامة، حتى وإن كان ذلك وفق برامج تدريبية قصيرة. ورفعت الكثير من الدول من المستوى المطلوب لممارسة النشاط البدني، إلى درجة أن بعض الناس توقفوا، ببساطة، عن ممارسة الرياضة بدلا من الاستمرار والتقدم على صعيد ممارستها. ويوصي المدربون والأطباء جميع البالغين بممارسة الرياضة الهوائية معتدلة الشدة، لمدة ساعتين ونصف الساعة على الأقل (150 دقيقة) أسبوعيا، أو ما لا يقل عن ساعة وربع الساعة (75 دقيقة) من الرياضة المجهدة، أي ما يعادل ممارسة مزيج من الاثنين. وأوصى الخبراء، أيضا، بممارسة تمارين تقوية العضلات، مرتين في الأسبوع، لجميع مجموعات العضلات الرئيسية، وتمارين التوازن لكبار السن، نظرا لكونهم أكثر عرضة للسقوط.

ويذكر أن دقيقتين من النشاط المعتدل تساويان حوالي دقيقة واحدة من النشاط المجهد. وينبغي أن تستمر تمارين الرياضة الهوائية (المشي، ركوب الدراجات والسباحة) لمدة 10 دقائق على الأقل في كل مرة.

وتساعد ممارسة التمارين الإضافية على فقدان الوزن وتقي من تجمع الدهون في منطقة البطن.

وأظهرت المئات من الدراسات أن ممارسة التمارين الرياضية بانتظام تقوي العضلات والرئتين والقلب.

قتل النساء في لبنان في ميزان القضاء والمجتمع

الثقافة الذكورية السائدة تضيع حقوق اللبنانيات ضحايا العنف والقتل

تطرح مسألة التعامل القضائي والشعبي مع جرائم قتل النساء في لبنان إشكاليات خطيرة، ترتبط بالمنطق الذي يحكم القضاء وبطبيعة المؤثرات التي تعيق أو تلجم الاندفاع الشعبي في اتجاه تكوين ردة فعل ترقى إلى مستوى الخطر الذي تمثله تلك الجرائم.

شادي علاءالدين
كاتب من لبنان

مساندة المجتمع وتحرر القضاء سبيلان لضمان حماية النساء

❑ **بيروت** – نشهد على المستوى القضائي إعادة الاعتبار لمفاهيم ومنظومات قضائية لم تعد نافذة، وخضوعا للتقاليد الاجتماعية، وإطلاق أحكام تتناسب مع ما تفرضه هذه التقاليد. شعبيا يمكن رصد ضعف الاهتمام الشعبي بهذه القضايا وعدم قدرة الجمعيات النسائية والحقوقية على تحويلها إلى قضية رأي عام.

الأخطر من ذلك كله أن هناك نوعا من التوحد بات ملحوظا بين الأحكام القضائية المخففة التي تصدر بحق القتلة انطلاقا من مفاهيم الشرف، وبين النظرة الاجتماعية التي باتت ميالة إلى الأصولية والتطرف. هكذا تكون إزاء منطق عام يتهم الضحية بالمسؤولية عما جرى لها ويدينها، ويعتبر أن جريمة القتل التي وقعت في حقها إنما تأتي في سياق طبيعي ومحق يمثل نوعا من العقاب العادل على جريمة لا بد أن تكون قد ارتكبتها، وإن لم يتوفر أي إثبات على صحتها.

هكذا لا يتم الاكتفاء بالقتل بل يبدو وكأن المجتمع اللبناني يحرص على التمثيل بجثث النساء بعد القتل، بحيث يلحق بالضحية سمعة سيئة تطالها وتطال كل المقربين منها، وتجعل من عملية المطالبة بالحق بشكل قانوني عملية صعبة ومحفوفة بمخاطر النبذ الاجتماعي، والاتهام الأخلاقي. هذا الإطار يعزز منطق الرد عبر الثأر وليس عبر القضاء، ما من شأنه أن يوسع دائرة العنف إلى حدود لا يمكن التكهن بها.

المديرة التنفيذية في التجمع النسائي الديمقراطي المحامية منار زعيتر تعتبر "أن معالجة مسألة العنف ضد النساء في لبنان، يمكن أن تنطلق قبل كل شيء من مسألة الإصرار على التوصيف. الجرائم التي تصيب النساء في لبنان ليست جديدة، ولكن الجديد هو أنها أخرجت من الظلام إلى النور، وباتت خاضعة لتوصيف الجريمة بعد أن كانت بلا توصيف". ما يشجع العنف ضد النساء في لبنان وفق منار هو "سيادة منظومة تمييز عام ضد النساء والثقافة الاجتماعية التي لا تزال ثقافة ذكورية بامتياز. تضاف إلى ذلك العوامل العامة التي تكمن في أننا نعيش في بلد بلا مؤسسات، ويفتقد الاستقرار، ويعاني من انفلات أمني، ما يدفع بالحكومات إلى عدم إدراج قضية النساء على جدول أعمالها أو ضمن أولوياتها".

تعرض زعيتر قضية منال عاصي التي قتلها زوجها ونال حكما مخففا بسبب إدراج القضية تحت بند جريمة الشرف. وترى أن "الحكم الذي صدر في حق قاتل منال عاصي جاء ليطرح أسئلة كبيرة حول مفهوم العدالة، والكيفية التي يعكس القضاء فيها مفاهيم الشرف والعمل المحق وغير المحق، ورد الفعل الاجتماعي الذي يحمّل المرأة المسؤولية عن العنف الذي يرتكب في حقها".

وتعتبر المحامية اللبنانية أن هناك تساؤلات كثيرة حول المنطق الذي قام عليه الحكم في هذه القضية، والذي أدرج مفهوم الخيانة في سياق الأسباب المؤدية إلى التخفيف من حدة الحكم. وتتساءل "كيف تم إثبات واقعة الخيانة؟" مؤكدة أن "ما طغى على المحكمة هو توصيف العمل غير المحق، وهنا يبرز السؤال حول دور القضاء، فهل يطبق القضاء دوره كحام للفئات المهمّشة؟ هناك ثقافة تمييز وثقافة عنصرية عامة في البلد، فهل يعنى القضاء بتكريس هذه الثقافة أم يعطي العدالة للضعيف؟".

تؤكد زعيتر أن المخيف في الحكم القضائي بحق قاتل منال عاصي هو "التعليل قبل كل شيء، لأنه يبدو متعاطفا مع القاتل، فلأول مرة صار الأب ضحية، وأعربت المحكمة عن خوفها على الأولاد من التفكك الأسري. لقد تمت إدانة الضحية وجاء القرار ليعيد تطبيق المادة 562 التي ألغيت عام 2011 وكانت تشترط حدوث زنا مشهود. هذا العنصر لم يتوفر في حالة منال عاصي فالزوج دخل وكانت في البيت. العناصر التخفيفية غير متوفرة إذن ولكنه نالها على الرغم من ذلك".

وتضيف محدثتنا "كان القضاة يقولون لنا خلال النضال الذي سبق إلغاء المادة، إنها تتطلب شروطا صعبة للغاية حتى يتم تطبيقها، وقد ألغيت هذه المادة، وشروطها لا تنطبق على حالة قتل منال عاصي ولكن المحكمة طبقتها".

من جهة أخرى تشدد زعيتر على ضرورة "تحديث القوانين، حيث أن القوانين سارية المفعول في لبنان مستمدة من التشريعات الفرنسية والعثمانية.

هذه القوانين خضعت في البلدان التي صدرت عنها لتعديلات كثيرة لتلائم السياق التاريخي والاجتماعي في حين أنها مازالت سارية في لبنان بصيغتها القديمة".

وترصد ضعف ردود الفعل الشعبية على قضايا قتل النساء وتعتبر أنها راجعة إلى جملة من الأسباب أهمها "أن المنظمات النسائية والحقوقية بشكل عام لم تنجح في أن تجعل من نفسها حركات اجتماعية، ولم تنجح في تحويل قضايا النساء إلى جزء من نقاش عام. يضاف إلى ذلك الإحباط العام الذي يعاني منه اللبنانيون عموما. لكن السبب الأهم يبقى في أن الذين يرفعون الصوت للمطالبة بإيجاد حلول عادلة لقضية المرأة يتخذون صفة الأفراد، في حين أن التيارات المناهضة لحرية المرأة وحقوقها هي الطوائف والجماعات والأحزاب التي تملك وسائل تأثير لا تتوفر للمطالبين بحقوق المرأة".

وتعتبر زعيتر أن ما حدث في قضية منال عاصي وفي قضية الفتاة القاصر التي اغتصبت في طرابلس والتي وصفها القرار القضائي بأوصاف مهينة، بدد الكثير من التفاؤل بقرب التوصل إلى حلول لقضية العنف ضد المرأة لأن "مفهوم الشرف البائد عاد إلى الظهور بقوة على مسرح الأحداث، وأثبت أنه قادر على التأثير في المسارات القضائية والاجتماعية بشكل كبير وقد يكون حاسما. هكذا تقتل النساء وتتم إدانتهن بعد القتل انطلاقا من مفهوم الشرف".

من جانبها تعتبر مديرة فرع لبنان للمعهد العربي لحقوق الإنسان جمانة مرعي أن ما يفاقم العنف ضد المرأة في لبنان هو "الأزمة السياسية الحادة، والمشكلات الاجتماعية المتزايدة تنتج ردود أفعال حادة تصل إلى حدود الجريمة". وتؤكد في معرض قراءتها لأسباب العنف المتمادي ضد النساء في لبنان أن "الثقافة السائدة لا تزال ثقافة ذكورية، وأن المجتمع يجد نفسه ميالا إلى التساهل مع مرتكبي العنف ضد النساء انطلاقا من منظومة القيم السائدة. وعي الناس في لبنان لا يزال قاصرا على تأمين الحماية للنساء".

وتشرح مرعي أسباب عدم تناسب ردة الفعل الشعبية مع حجم الجرائم ضد النساء معتبرة أن "هناك ردود أفعال من الجمعيات والمنظمات النسائية ومن الكثير من النساء والمتعاطفين معهن، ولكن لم يصل الأمر إلى حدود تكوين ردة فعل نسائية عامة في البلد لأن جزءا كبيرا من النساء يحملن الثقافة الذكورية ويدافعن عنها".

وتؤكد في تعليقها على الأحكام القضائية المخففة التي تصدر عن القضاء اللبناني في حق قتلة النساء على كون القضاء اللبناني "يعاني من الشخصنة، وخصوصا أن لا قوانين جديدة تصدر، وأنه لم يتم تعديل المواد الخاصة بالعنف ضد المرأة في القوانين اللبنانية". وتعرب مرعي في ختام تصريحاتها عن تفاؤلها بتغيير الوضع العام القانوني والاجتماعي انطلاقا من تغييرات ملموسة في مستوى التعاطي مع هذه القضايا وتؤكد "أن الدولة اللبنانية مطالبة بتقديم تقارير توثق النشاط الذي تقوم به من أجل مكافحة العنف والتمييز ضد المرأة. وإلغاء مادة جريمة الشرف كان من أبرز الإنجازات التي عرضتها الدولة اللبنانية أمام المجتمع الدولي. هذا الأمر لم يكن سائدا في الفترة السابقة على الإطلاق. لكن ذلك لا يعني أن الأمور ستتغير بشكل سريع وبطريقة سحرية، ولكنها موضوعة على السكة الصحيحة، فالتغيير وخاصة في المجال الاجتماعي يحتاج إلى وقت".

وإثر الاحتجاجات على الصيغة المخففة للحكم الصادر على قاتل منال عاصي، طلب النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود بنقض الحكم المخفف الصادر في حق زوج منال عاصي، كونه لا يتناسب مع معايير الأسباب التخفيفية، ولأنه انطلق من قراءة خاطئة لمضمون المواد القانونية التي تمنح بموجبها هذه الأسباب. حمود طالب بإعادة محاكمة المتهم محمد النحيلي، وإنزال أشد العقوبات في حقه.

منسقة مشاريع وحدة العنف الأسري في جمعية "كفى" فاتن أبوشقرا تعتبر أن التمييز الذي طالب به القاضي حمود "يعتبر سابقة، وهو ينطلق من عدة عناصر أبرزها أن منطق جريمة الشرف الذي استند إليه الحكم السابق قد أهمل جانبا أساسيا وهو حق المتهم في الدفاع عن نفسه، والمتهم في هذه الحالة لا يستطيع ذلك كونه قد فارق الحياة. كذلك فإن فكرة فورة الغضب والتي اعتبرت عنصرا أساسيا استعمل لتبرير الحكم المخفف لا تنطبق على ما أثبتته التحقيقات من تعذيب طويل ومقصود للضحية استمر لعدة ساعات. يضاف إلى ذلك أن المادة المتعلقة بجريمة الشرف قد تم إلغاؤها، ولبنان هو بلد موقع على اتفاقية 'سيداو' التي تعنى بالقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة".

وتضيف أبوشقرا "الدولة اللبنانية مطالبة بتقديم تقارير توثق النشاط الذي تقوم به من أجل مكافحة العنف والتمييز ضد المرأة. إلغاء مادة جريمة الشرف كان من أبرز الإنجازات التي عرضتها الدولة اللبنانية أمام المجتمع الدولي. من هنا فإن حيثية الحكم على قاتل منال عاصي والذي أحيا مادة جريمة الشرف بات يمثل أزمة قانونية، وأزمة للبنان أمام المجتمع الدولي والمنظمات التي تراقب بشكل متواصل مدى تطبيق لبنان للمعاهدات التي وقع عليها".

وتشير أبوشقرا إلى أن الجديد في قضية منال عاصي والذي جهز المناخ لتمييز الحكم هو "أن المسألة خرجت من الإطار الشخصي والعائلي، وباتت مسألة تطال المجتمع، فقد نزل إلى الشارع أكثر من خمسة آلاف شخص للاحتجاج على التعاطي القضائي في قضية منال عاصي. عندما تصبح القضية عامة وتفاصيلها مكشوفة أمام الناس يصبح حينها من الصعب على أي شخص أو على أي جهة الدفاع عن شخص مثل محمد النحيلي. القضاء استجاب لمطالب الرأي العام وعمد إلى تطبيق الإطار القانوني المتاح. هكذا لم يعد ممكنا إخفاء الجرائم المماثلة ولا الاستخفاف بنتائجها".

تؤكد المسؤولة في جمعية كفى أن "الجهاز القضائي متقدم على القوانين، جل ما كنا نخشاه هو أن تتفوق التقاليد على القوانين، ولكن يبدو أن هناك مسارا إيجابيا قد انطلق، وأن الزمان الذي يقول فيه شخص لزوجته بغية إجبارها على الخضوع له 'بقتلك وباخد فيكي سنتين حبس' لم يعد صالحا للبقاء والاستمرار".

لا يمكن التكهن بنتيجة المسار القضائي الذي انطلق، وقدرته على خلق منطق جديد في التعامل مع قضايا قتل النساء ولكن من المؤكد أن هذا الخطر الذي يطال بنية المجتمع اللبناني لم يعد مقيما في ظلام الجهل والتجاهل، وأن هناك أصواتا كثيرة تصر على مواجهته.

نجحت هذه الأصوات في التأثير على القضاء الذي لا يستطيع أن يضع نفسه في مواجهة مع السلطات الشعبية التي تمنحه الشرعية، وخصوصا أن هناك بنية قانونية قائمة تسمح له أن يكون منسجما في أحكامه مع خطاب الرأي العام. هكذا لم يعد مقبولا أن يكون قتلة النساء مجرد غاضبين أو مدافعين عن شرف ما، بل قتلة يجب أن يعاملوا معاملة المجرمين.

> الدولة اللبنانية مطالبة بتقديم تقارير توثق النشاط الذي تقوم به من أجل مكافحة العنف والتمييز ضد المرأة، إلغاء مادة جريمة الشرف كان من أبرز الإنجازات التي عرضتها أمام المجتمع الدولي

تغير ثقافة الأسر المصرية ينمّي انتشار الترشيق بالرقص

مدارس الترشيق لم تعد مقتصرة على الفئات الراقية

يظل هوس "السمنة" عند المرأة أحد المنغصات التي تطاردها طوال حياتها، ومع سلبية النظرة إلى المرأة التي تعاني من الوزن الزائد وتحذير المؤسسات الطبية من خطورة السمنة، أصبح اللجوء إلى الوسائل غير التقليدية، من أعشاب طبية أو مراكز تخسيس وترشيق عادية لا يرضي طموحاتها للحصول على صفة "امرأة رشيقة" في وقت قياسي، ما يدفعها إلى البحث عن طرق حديثة حتى وإن التحقت بمدارس الترشيق بالرقص لتصل إلى مرادها.

محمد عبدالهادي
صحافي من مصر

بعض الأسر لا تعتبر الترشيق بالرقص أمرا معيبا لأن المدربة امرأة

❑ **القاهرة** – مثل الكثير من المجتمعات الشرقية التي تحاكي التطور الحاصل في الدول الأوروبية، ومنها ما يتعلق بالأمور الحياتية للمرأة، أصبحت ثقافة اللجوء إلى مدارس الرقص لأجل التخلص من الوزن الزائد دارجة في المجتمع المصري. ولم تعد مقتصرة فقط على فئة اجتماعية راقية أو غنية، بقدر ما أصبح وجودها في المناطق الشعبية والريفية أمرا عاديا، ولا سيما أن المرأة التي تندرج ضمن الطبقة الراقية قد تحاكي مثيلاتها في أوروبا، في حين تسعى المرأة التي تعيش في منطقة شعبية إلى تقليد غيرها من نساء الطبقة الراقية.

كما ساعد التغيّر الحاصل في فكر وثقافة الكثير من الأسر المصرية تجاه هذا النوع من الرقص وغياب نظرة "الخجل" لا سيما وأن المدربة غالبا ما تكون امرأة، في أن تصبح مدارس الترشيق بالرقص رائجة ببعض المحافظات دون ارتباط بقيود اجتماعية أو موروثات ثقافية أو حتى عادات وتقاليد تمنع ذلك. واستفادت هذه المدارس من وجود 26 بالمئة من تعداد سكان مصر يتم تصنيفهم ضمن الفئات التي تعاني من الوزن الزائد، بحسب إحصائيات المؤسسات الصحية في مصر ومنظمة الصحة العالمية.

تختلف أسعار المدارس حسب طبيعة سكان المدينة الذين تستهدفهم، فالمقابل المادي الذي تدفعه المرأة في منطقة يعيش فيها أبناء ما يعرف بـ"الطبقات الراقية والغنية"، يختلف تماما عن ذلك الذي يستهدف السيدات في منطقة غير حضرية.

وتتراوح الأسعار بين 5 إلى 25 دولارا للحصة الواحدة (مدتها ساعة)، حتى المدارس التي لها سلسلة من الأفرع في المحافظات، تختلف أسعارها من محافظة إلى أخرى بحسب طبيعة المعيشة في كل محافظة، سواء كانت حضرية أو ريفية.

> غياب نظرة الخجل ساعد في أن تصبح مدارس الترشيق بالرقص رائجة في بعض المحافظات، دون ارتباط بقيود اجتماعية أو موروثات ثقافية أو حتى عادات وتقاليد تمنع ذلك

صحيح أن الحصول على جسم رشيق في كل هذه المدارس يكون بالرقص، لكن يتحكم السعر في نوعية الرقصات التي تقدمها المدرسة للراغبات في إنقاص الوزن، وأشهرها الصلصا والزومبا اللتان تعتمدان على تحريك الجزء السفلي من البطن (منطقة الأرداف والفخذين)، ومع زيادة الإقبال النسائي دخلت الأجنبيات المقيمات في مصر هذا المجال، وافتتحن عدة مدارس أشهرها جيسي لارسن، إيميلين لافندر ودنيس جراناي.

قال عمرو نعيم، مدير مدرسة شهيرة للرقص بالإسكندرية لـ"العرب" إن ثقافة المجتمع المصري تغيرت، فالأسرة نفسها بدأت تشجع بناتها للحصول على جسم رشيق وهذا "دافع نفسي مهم جدا"، والشباب الآن أكثر شجاعة وجرأة في التوجه إلى هذه المدارس كما أصبحت لديه ثقافة ترى أن الرقص "فن" وليس أمرا مخجلا، وأكثر الملتحقات بمدارس الرقص من أبناء الطبقات الغنية، لأن أسعار بعض الرقصات تحتاج إلى مستوى اقتصادي مرتفع.

وكشف مسح الجوانب الصحية الذي أعدته وزارة الصحة المصرية لعام 2015 أن 75 بالمئة من النساء في مصر يعانين من زيادة الوزن أو السمنة بالفئة العمرية ما بين 15 وحتى 59 سنة، بينما يعاني 61 بالمئة من الرجال المصريين من زيادة الوزن أو السمنة في نفس الفئة العمرية. أما منظمة الصحة العالمية فإنها أكدت وجود 18 مليون شخص يعاني من السمنة في مصر.

وقالت إيمان عبدالمنعم، مديرة مدرسة للترشيق بالرقص إن زيادة إقبال الفتيات على هذه النوعية من المدارس، سببها رغبة شبه جماعية لتقليد نجمات السينما من حيث الجسد المثالي والرشيق، فضلا عن النظرة السلبية للمرأة صاحبة الوزن الزائد، موضحة أن مدارس الرقص انتشرت بكثافة بعد ثورة 25 يناير 2011، وحدوث تغيّر شامل في فكر وثقافة المجتمع.

26
بالمئة من تعداد سكان مصر يتم تصنيفهم ضمن الفئات التي تعاني من الوزن الزائد

وأضافت قائلة لـ"العرب" إن مدارس الترشيق بالرقص انتشرت عبر بوابة مراكز اللياقة، إلا أن معظمها لا يضم مدربين أو متخصصين أكفاء، الأمر الذي قد يؤدي إلى نتائج عكسية، فأي حركة خاطئة في "الزومبا" أو "الصلصا"، من الممكن أن تسبب في مشاكل صحية خطيرة.

وقد تستغل هذه النوعية من المراكز الحاجة السريعة للنساء في الحصول على جسم جميل للتربح منهن، ويمكن حرق ما بين 750 و1300 سعرة حرارية خلال الساعة الواحدة في تجاوز واضح لممارسة الرياضة التقليدية، دون ألم. و"الزومبا" رقصة كولومبية ظهرت في منتصف التسعينات من القرن الماضي على يد ألبرتو بيريز، الذي قرر إحداث تغيير في طريقة تمارين الأيروبكس التقليدية عن طريق إدخال الرقص إليها، ومنذ عام 2001 بدأت في الانتشار بالكثير من دول العالم، حتى دخلت مصر وامتدّت على مدى واسع خلال الأشهر الأخيرة.

أما "الصالصا" فإنها تعود إلى أوائل القرن العشرين في شرق كوبا، وتعتمد على تحريك الراقص لنصفه السفلي بينما يبقى الجزء العلوي من الجسد متوازنا وغير متأثر بالحركات.

ويرى أيمن البدراوي، أستاذ السمنة والنحافة بكلية الطب في جامعة القاهرة، من خلال تصريحات لـ"العرب" أن ما يتردد حول مساهمة مدارس الرقص في الترشيق السريع، ليست له علاقة بالطب، واصفا ذلك بأنه "نصب"، وأن انتشار هذه المدارس في مصر "صورة مصغّرة لما تشهده المنطقة العربية من سعي المرأة الدؤوب إلى التخلص من وزنها الزائد حتى تلقى قبولا مجتمعيا، ما يدفعها إلى اللجوء إلى أي وسيلة حتى وإن كانت غير علمية، والجميع يرفع شعار يكفينا شرف المحاولة".

معلمي المعاق

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❑ يشغلني جدا موضوع الإعاقة وخاصة عند الأطفال، وتساءلت كالملايين غيري ما الغاية من وجود أشخاص معاقين خاصة تلك الإعاقات التي تأتي منذ الولادة ويكون من الصعب أو المستحيل شفاؤها؟ ومع الزمن ومن خلال تعاملي مع العديد من الجمعيات التي تعنى بالمعاقين، وخاصة الجمعية التي تعنى بالمصابين بالشلل الدماغي، وجدتني أكتشف حقيقة بالغة الأهمية، كما لو أن نفقا مظلما في روحي غمره نور المحبة والتواضع.

وآمنت أن المعاق يعلّمنا التواضع، وينبّهنا لأكبر نعمة في الحياة وهي الصحة، الصحة النفسية والعقلية معا، حين نكون في حضرة معاق أعمى نقدّر نعمة النظر والتمتع بجمال الطبيعة وبأجمل لغة في العالم؛ لغة العيون.

وحين نكون في حضرة معاق أصمّ ندرك نعمة السمع والتمتع بدفء الحوار وسحر الموسيقى، أما حين نكون مع أصحاب أكبر إعاقة وهي الشلل الدماغي حيث يكون المصابون بها كمن يعيش في غيبوبة دائمة غير واع بنفسه ومحيطه، ندرك عندها نعمة العقل والإدراك.

المعاقون يعلّموننا التواضع وتقدير نعمة الحواس والإدراك، وهم أشبه بحكم القيمة الحقيقي على أفعالنا وإنسانيتنا، فلا تتحقق إنسانيتنا ولا تترسخ في تربة المحبة والعطاء إلا بالاهتمام والتعامل مع المعاقين، كما لو أنهم يهدوننا إعاقتهم لننمو أكثر فأكثر في الإنسانية والمحبة والتواضع، وحين كنت أزور مركز الشلل الدماغي والإعاقة العصبية والعقلية في اللاذقية وأمضي هناك ساعات مع بشر مثلنا، لكنهم سوف يعبرون الحياة دون إدراك ماهيتها ودون التمتع بجمالها وسحرها وأجمل ما فيها؛ العلاقات الإنسانية والصداقات، كنت أنتبه كيف تتعمق إنسانيتي وأصبح أكثر رقة وشفافية باحتكاكي بهؤلاء المعاقين، كنت أشعر أنني مدينة لهم لكون عطبهم ينبهني لكمال وصحة حواسي فيزداد تقديري لنعمة الحياة ولما أملك. ولطالما كان المعاقون سببا لإلهامي في الكتابة إذ كتبت عنهم كثيرا وخاصة قصة "يكفي أن يُحبك قلب واحد لتعيش" التي هي عنوان مجموعة قصصية لي، والتي صارت في ما بعد شعارا لـ"جمعية الإعاقة في دمشق وسوريا".

وكما نجد في شجرة مثمرة ثمارا صحيحة، بجانبها ثمار مريضة أو متعفنة، يجب أن نقبل بوجود المعاقين في حياتنا، ليس مجرد قبول محايد أو سلبي، بل قبول محفز لنا لننمو في الإنسانية والتواضع وحب الخير، وتقدير نعمة الصحة العقلية والجسدية، وأن نعتبر هؤلاء المعاقين إخوتنا في الإنسانية، وبأنهم أهدونا إعاقتهم كي لا نسقط ضحية الغرور والنرجسية وتأليه الذات والتكبر. وكم يقدم لنا التاريخ نماذج إنسانية رائعة مثل الأم تيريزا التي وهبت حياتها للاهتمام بالفقراء والمرضى والأب باولو والأب فرانسيس وغيرهم، هؤلاء أصبحوا منارات حق وإنسانية، ليس لأنهم وهبوا كل حياتهم ووقتهم لمساعدة الآخرين، بل لأن فعل الخير نفسه –وخاصة مساعدة المريض والضعيف والأعزل في مصيبته– ينعكس على فاعله قوة وألقا روحيا ووجدانيا وشحذا للضمير إلى أعلى درجات ممكنة.

وأخيرا لا توجد سعادة أعظم من سعادة العطاء.

وكما يقول الكاتب المبدع غابرييل ماركيز "لا يوجد دواء قادر على شفاء ما تعجز المحبة عن شفائه". المحبة الحقة شفاء ووقاية لأرواحنا من السقوط في نرجسية عشق الذات، والتمركز حولها.

طبق اليوم

روستو اللحم بالبيض

* **المقادير:**
- 1 كيلوغرام من اللحم المفروم
- 2 حبتا بصل مفروم ناعم متوسطتان
- نصف كوب بقدونس مفروم
- بيضة كبيرة
- ملعقة كبيرة من البهار المشكل
- ملعقة صغيرة من الملح
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود
- ربع ملعقة صغيرة من الهيل الناعم
- ربع ملعقة صغيرة من القرفة
- ربع كوب بقسماط
- 5 بيضات مسلوقة للحشو
- 2 ملعقتان كبيرتان من زيت الذرة للقلي

* **طريقة الإعداد:**
- يوضع اللحم والبصل والبقدونس والبيض والقرفة، والهيل والبهار والملح والفلفل الأسود والبقسماط في طبق عميق ويدعك اللحم ليختلط بالمكونات جيدا.
- توضع قطعة من ورق الزبدة على الطاولة ثم يوضع خليط اللحم على ورق الزبدة ويتم فردها بسمك 1 سنتيمتر، يرص البيض وتلف الكفتة لتغطي حبات البيض وتصبح مثل الأسطوانة.
- يلف روستو اللحم بورق النايلون الصالح للطبخ بشكل محكم وتربط الأطراف.

في قدر واسع يوضع ماء يكفي لوضع روستو اللحم يضاف إليه بعض الملح وقطعة من ورق الغار وبعض حبات الهيل.
- يوضع القدر على نار متوسطة لمدة ساعة إلى أن ينضج اللحم.

يرفع الروستو من الماء ويترك ليبرد تماما.
- في مقلاة واسعة يسخن الزيت ويحمر روستو اللحم على كافة الجوانب، إلى أن تصبح القطع ذهبية اللون.
- في طبق التقديم يوضع روستو اللحم ويقطع إلى شرائح ثم ينثر فوقها البقدونس.

موضة

أزياء منى المنصوري تبهر العمانيات

❑ قدمت المصممة منى المنصوري آخر تصاميمها ضمن فعاليات الملتقى العربي الأول لرائدات الأعمال الذي نظمه فرع غرفة تجارة وصناعة عمان بمحافظة ظفار ضمن مهرجان صلالة السياحي 2016 في سلطنة عمان.

وذكرت المصممة الإماراتية أنها شاركت مع مصممة الأزياء السعودية، إيمان العجلان، ومصممة الأزياء القطرية، واضحة السليطي، والمغربية كنزى، في افتتاح مركز أقامته خبيرة التجميل العمانية منى اليافعي برعاية اتحاد رائدات الأعمال العرب، إلى جانب مشاركتها في مختلف فعاليات الملتقى.

وقالت االمنصوري، بعد تكريمها بمناسبة الملتقى أنها تسعى إلى تقديم الأزياء التراثية العمانية، برؤية معاصرة، كما أشادت بما تمتلكه هذه المنطقة ومدينة صلالة، وغيرها من مناطق السلطنة، من تراث كبير، ثري بتصميماته ورؤاه التي تعبر عن حضارة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

وعبرت المنصوري، التي حظي عرض أزيائها باحتفاء كبير من قبل العمانيات، عن سعادتها بتقديمها لفستان زفاف استوحته من تراث صلالة، وقدمته عارضة الأزياء سحر التي تعدّ أول عارضة أزياء عمانية.

يشار إلى أن منى المنصوري خطفت أنظار جميع المتواجدين في فعاليات "أسبوع الفن والموضة العربي" في لندن، والذي أقيم في الفترة من 2 إلى 5 من شهر أغسطس الجاري، حيث قدمت مجموعة الأزياء الجديدة التي تميزت بالرقي والبساطة.

عملاق الملكي يزيح ميسي عن عرش القارة

رونالدو يفوز بجائزة أفضل لاعب بأوروبا في 2015-2016

منح الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) البرتغالي الدولي كريستيانو رونالدو نجم فريق ريال مدريد الأسباني جائزة أفضل لاعب في أوروبا لموسم 2015–2016. وتفوق رونالدو على منافسيه الفرنسي أنطوان غريزمان، مهاجم فريق أتلتيكو مدريد الأسباني، والويلزي غاريث بيل زميله في الريال.

رونالدو.. معانقة الألقاب باتت طبيعة

□ مدريد – فاز كريستيانو رونالدو بجائزة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم لأفضل لاعب في أوروبا في موسم 2015–2016 متفوقا على غاريث بيل زميله في ريال مدريد وأنطوان غريزمان مهاجم أتلتيكو مدريد. وقال فلورنتينو بيريز رئيس ريال مدريد "نحن سعداء حقا بوجود اثنين من لاعبي ريال مدريد ضمن الأفضل في أوروبا".

وأحرز رونالدو 51 هدفا في 48 مباراة في جميع المسابقات مع ريال مدريد الذي فاز بدوري أبطال أوروبا واحتل المركز الثاني خلف برشلونة في دوري الدرجة الأولى الأسباني. كما لعب الهداف البرتغالي دورا كبيرا في فوز بلاده ببطولة أوروبا 2016.

وقاد رونالدو (31 عاما) ريال مدريد إلى التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة الحادية عشرة في تاريخه، ليعزز الفريق الملكي رقمه القياسي بوصفه النادي الأكثر فوزا بالبطولة، كما تصدر قائمة هدافي المسابقة برصيد 16 هدفا. وسجل رونالدو ثلاثة أهداف (هاتريك) في مرمى فريق فولفسبورغ الألماني في إياب دور الثمانية للمسابقة على ملعب سانتياغو برنابيو (معقل الفريق الأسباني) ليقود الريال إلى الفوز بثلاثية نظيفة، وينجح في تعويض خسارته 0–2 في لقاء الذهاب الذي جرى بألمانيا.

وسدد رونالدو ركلة جزاء حاسمة في مرمى أتلتيكو مدريد خلال المباراة النهائية للبطولة قاد من خلالها الريال إلى حصد اللقب الأوروبي.

وواصل رونالدو إبداعه على الملاعب الأوروبية، بعدما قاد منتخب بلاده إلى التتويج ببطولة كأس أمم أوروبا (يورو 2016) التي أقيمت بفرنسا، رغم تعرضه لإصابة بالغة في نهائي البطولة أمام فرنسا اضطرته لعدم استكمال المباراة التي انتهت بفوز البرتغال بهدف نظيف بعد التمديد. في المقابل، اختار يويفا اللاعبة النرويجية آدا هيغربرغ للحصول على جائزة أفضل لاعبة في أوروبا.

وساعدت المهاجمة النرويجية الواعدة (21 عاما) فريقها، على الظفر بلقبه الثالث في المسابقة الأوروبية العريقة بعد أن نجحت في تسجيل 13 هدفا.

تفوق واضح

وتفوق رونالدو، على زميله في الريال الويلزي غاريث بيل، والفرنسي أنطوان غريزمان المحترف في أتليتكو مدريد

> رونالدو سجل 51 هدفا في 48 مباراة في جميع المسابقات مع ريال مدريد الذي فاز بدوري أبطال أوروبا واحتل المركز الثاني خلف برشلونة في دوري الدرجة الأولى الأسباني

الأسباني. وسبق لرونالدو أن فاز بجائزة أفضل لاعب في أوروبا عام 2014، ليكون حصوله على الجائزة للمرة الثانية، لمساهمته بالتتويج مع ريال مدريد بلقب دوري أبطال أوروبا، وقيادته منتخب بلاده إلى الفوز بكأس أوروبا التي أقيمت في فرنسا مؤخرا. وبذلك، عادل رونالدو غريمه التقليدي الأرجنتيني ليونيل ميسي المحترف في صفوف برشلونة الأسباني في عدد مرات الفوز بالجائزة التي توج بها عامي 2011 و2015. وهذه النسخة السادسة للجائزة التي تم إنشاؤها بمبادرة من رئيس الاتحاد الأوروبي الموقوف الفرنسي ميشال بلاتيني، وتمنح بتصويت لجنة تحكيم تضم صحافيين تابعين للاتحادات الـ54 المنضوية تحت لواء "اليويفا". ونال ميسي الجائزة عامي 2011 و2015، فيما حصل عليها الأسباني أندريس إنييستا عام 2012، والفرنسي فرانك ريبيري عام 2013، ورونالدو عام 2014.

وعقب إعلان الفائز بالجائزة، توجه رونالدو في تصريحاته خلال الحفل، للثنائي بيل وغريزمان قائلا، "أنتما تستحقان الفوز بالجائزة فأنتما من اللاعبين المتميزين". وقال الفائز بلقب كأس الأمم الأوروبية 2016 في باريس وكذلك ببطولة دوري الأبطال مع الريال "كما قلت على المسرح، غريزمان استحق الفوز بهذه الجائزة، لقد خسر مباراتين نهائيتين وكان سيء الحظ، لكن أعتقد أنه لاعب رائع، إنه فتى جيد وكان يستحقها، لكنه سيفوز بها يوما ما بالتأكيد".

رونالدو، الذي سجل 32 هدفا للمرينغي في عام 2016 أبدى رغبته بالفوز برابع كرة قدم ذهبية له كأفضل لاعب في العالم، ولكنه رفض أن ينسى شكر زملائه في مدريد. قال السير 7 "أتمنى أن أفوز بجائزة الكرة الذهبية ولكن اسمحوا لي أن أستمتع أولا بهذه الجائزة، إن هذا أمر مدهش وأنا فخور بذلك، يجب أيضا أن أشكر زملائي في الفريق لأنهم ساعدوني على الفوز بالكثير من الجوائز، هل هذا الموسم هو الأنجح لك؟ من حيث اللعب الجماعي، ربما نعم، لقد فزنا بلقبين مذهلين وأستطيع أن أقول إن هذا هو الموسم الأفضل لي من ناحية اللعب الجماعي، نعم". وعن مواجهة بوروسيا دورتموند من جديد والالتقاء بناديه الأول في مسيرته –سبورتينغ لشبونة– في دور المجموعات بدوري أبطال أوروبا قال رونالدو "سيكون اللعب أمام سبورتنغ أمرا خاصا بالنسبة إلي، لقد بدأت مسيرتي الكروية هناك، ستكون لحظة عاطفية جدا أن ألعب ضدهم، لكنها فرصة جيدة ويسعدني أننا في نفس المجموعة".

واعترف البرتغالي كريستيانو رونالدو أن الموسم الحالي هو الأفضل بالنسبة إليه خلال مسيرته الكروية. وقال رونالدو "الموسم الحالي هو الأفضل في مسيرتي، فهو مليء بالبطولات والألقاب الفردية، وهذا ليس بمجهودي الفردي، وإنما أيضا بمجهود زملائي سواء في المنتخب أو النادي". وأضاف "أنا سعيد لفوزي بلقب الأفضل في أوروبا، هذه الجائزة لم تكن تأتي لولا وقوف زملائي معي، أنا ممتن كثيرا لكل من دعمني وساندني، هم شركاء نجاح لا يمكن لي أن أغفل ما قدموه لي". وتابع رونالدو تصريحاته قائلا "مساهمتي مع منتخب البرتغال بالتتويج بلقب كأس الأمم الأوروبية هي الأفضل في مسيرتي الكروية، لأنها المرة الأولى في تاريخ البلاد وتاريخي، بينما سبق لي الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا مع الريال ثلاث مرات".

جائزة أخرى

فاز نجم برشلونة ليونيل ميسي بجائزة أفضل هدف في الموسم الأوروبي 2015–2016 عن هدفه في شباك روما في دوري أبطال أوروبا بعد تفوقه في التصويت الذي أجراه الاتحاد الأوروبي. وحصل ميسي على 34 بالمئة من أصوات المشاركين في الاستفتاء. وكلل ميسي لعبة جماعية رائعة شارك فيها الثنائي نيمار ولويس سواريز بوضع الكرة بطريقة رائعة في شباك الحارس البولندي تشيزني، في المباراة التي انتهت بفوز برشلونة 6–1 على ملعب كامب نو في نوفمبر الماضي. ويمكن القول إن هذه الجائزة تأتي كتعويض بالنسبة إلى ميسي عن خلو اسمه من القائمة المختصرة للمرشحين على جائزة أفضل لاعب في أوروبا والتي يتنافس عليها نجوم قطبي العاصمة مدريد كريستيانو رونالدو وغاريث بيل، والفرنسي أنطوان غريزمان، حيث من المقرر أن يتم الإعلان عن الفائز بها على هامش قرعة دوري أبطال أوروبا.

> نجم المنتخب البرتغالي رونالدو تفوق على زميله في الريال الويلزي غاريث بيل والفرنسي أنطوان غريزمان المحترف في أتليتكو مدريد

من جانب آخر وقع اختيار الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا"، حارس المرمى المجري، جابور كيرالي، كصاحب أفضل تصد خلال الموسم الماضي، في لقطة تصديه لتسديدة كيفن دي بروين خلال مباراة المجر وبلجيكا في بطولة كأس الأمم الأوروبية "يورو 2016". ووقتها انتهت المباراة بفوز بلجيكا برباعية بيضاء، ولكن كيرالي، الذي يعد أكبر لاعب يشارك في مباراة في تاريخ بطولات "يورو"، تصدى للتسديدة في الشوط الأول من اللقاء عندما كانت النتيجة 1–0. وحصل كيرالي على 35 بالمئة من الأصوات كصاحب أفضل تصد، بينما حل الروسي إيجور أكينفيف ثانيا بـ14 بالمئة من الأصوات، لتصديه لتسديدة أمام إنكلترا في أمم أوروبا أيضا. واحتل الحارس الإيطالي المخضرم جانلويجي بوفون، المركز الثالث بـ14 بالمئة من الأصوات لتصديه لكرة في ربع نهائي أمم أوروبا أمام ألمانيا. يشار إلى أن كيرالي، 40 عاما، خاض 104 مباريات مع منتخب المجر، الذي يلعب معه منذ عام 1998، علما وأنه يلعب حاليا في صفوف هالدلاز المجري.

رونالدو خارج تشكيلة البرتغال أمام سويسرا

بقي كريستيانو رونالدو خارج قائمة منتخب البرتغال الذي يتأهب لمواجهة جبل طارق وديا ونظيره السويسري ضمن تصفيات كأس العالم 2018 المقررة نهائياتها في روسيا، وفق ما ذكره مدرب المنتخب فرناندو سانتوس.

وصرح سانتوس في مؤتمر صحافي إزاء حالة رونالدو الصحية "وردتني معلومات أن رونالدو ليس جاهزا صحيا". وأكد المدرب القدير، الذي منح منتخب البرتغال أول لقب قاري في تاريخه عقب ظفره بكأس أوروبا 2016 على حساب فرنسا صاحبة الأرض، سعيه إلى إرساء أقوى تشكيلة جلها من اللاعبين الذين سطروا نجاحا مبينا في نهائيات اليورو الأخيرة. وأثار غياب رونالدو عن التشكيلة مخاوف عشاق البرتغال كونه مدعوا لخوض مواجهة محفوفة بالمخاطر أمام مضيفه السويسري في الـ6 من سبتمبر المقبل في مستهل حملته ضمن تصفيات كأس العالم 2018. ويتطلع رونالدو للعودة أقوى من ذي قبل وسط سعيه الحثيث للتعافي من إصابة ألمت به في نهائي كأس أوروبا 2016، حيث غادر أرض ملعب دو فرانس وسط الدموع في النهائي عقب تعرضه لالتواء في أربطة ركبته اليسرى، علما وأنه استهل تدريباته بشكل خفيف مع ناديه الأسباني ريال مدريد.

الأهلي المصري يخمد ثورة جماهيره بسلاح حسام البدري

«هاشتاغ» يطالب بعودة عصام الحضري والتوأمين حسن

يمني محمود طاهر، رئيس النادي الأهلي المصري، النفس بعودة الاتزان الفني إلى فريق كرة القدم، وتحقيق الانتصارات الغائبة، للتخلص من الهجوم الجماهيري الذي طاله في الفترة الأخيرة، بعد التعاقد مع حسام البدري لتولي منصب المدير الفني للفريق.

عماد أنور

❏ **القاهرة** – عقد النادي الأهلي المصري مؤتمرا صحافيا، السبت، لتقديم حسام البدري، الذي تولى المسؤولية خلفا للهولندي مارتن يول عقب رحيله، على خلفية اقتحام الجماهير تمارين الفريق والاعتداء على البعض من اللاعبين، بعد تراجع الأداء والخروج من دوري أبطال أفريقيا، وخسارة لقب كأس مصر أمام الزمالك.

ويعاون البدري أحمد أيوب في منصب المدرب العام وسيد معوض مدرب مساعد، مع الإبقاء على طارق سليمان لتدريب حراس المرمى، وسيد عبدالحفيظ مديرا للكرة، ويحصل البدري على نحو 20 ألف دولار شهريا، وهو مبلغ زهيد بالمقارنة بما كان يتقاضاه سلفه يول (150 ألف دولار)، وسادت حالة من الارتياح بين لاعبي الفريق، بمجرد الإعلان عن تولي البدري الإدارة الفنية، ورأت الأغلبية أن المدرب المحلي هو الأفضل، خاصة أن المرحلة المقبلة لا تحتمل التجارب.

وأكد البدري خلال المؤتمر الصحافي، السبت، أنه سعيد بعودته إلى بيته مرة أخرى، ووعد ببذل الجهد من أجل عودة الانتصارات وإرضاء الجماهير، التي لم يجد مثلها طوال مشواره التدريبي، مؤكدا أن دورها مهم، وطالبها بمساندة الفريق.

وكشف عن خطته المقبلة، قائلا إنه سيعتمد على اللاعبين أصحاب الخبرة، وأنهم حجر الأساس الذي سيبني عليه الفريق، شريطة العطاء، وسيمنح الفرصة كاملة للاعبين الشباب شرط الالتزام وبذل الجهد داخل الملعب، لافتا إلى أن المجموعة الحالية من اللاعبين قادرة على تحقيق طموحات الجماهير.

وأشار إلى أنه سيبدأ العمل فورا بتحديد الخطط التدريبية، والبحث عن مباريات ودية، بعد عودة اللاعبين من الراحة، لأن الوقت المتبقي على انطلاق الموسم الجديد قصير، وسيعالج الأخطاء التي عابت الفريق.

وتحدث البدري عن جهازه المعاون، وقال إنه فضل في اختياره أشخاصا سبق له التعامل معهم، وأن هذا لا ينفي كفاءة الآخرين، ملمحا إلى أنه سيحدث تغييرا طفيفا في الجهاز المرافق له، وأنه بصدد التعاقد مع مدرب أحمال، وفضل التعاقد مع مدرب عربي لهذه المهمة.

وتعد هذه هي المرة الثالثة التي يتولى فيها البدري منصب المدير الفني للأهلي، وسبق له أن قاد الفريق في ولاية أولى بعد رحيل البرتغالي مانويل جوزيه في عام 2009، ثم رحل في نهاية 2010، بعد سلسلة من النتائج السلبية، وعاد مرة أخرى في 2012 قبل أن يرحل فجأة في مايو 2013.

وكانت عودة حسام البدري إلى النادي الأهلي قد أثارت لغطا وسط الجماهير، بسبب رحيله عن النادي في مايو 2013، وتعاقده مع فريق أهلي طرابلس الليبي، وقتها اعتبر مجلس الإدارة برئاسة حسن حمدي، أن رحيل البدري بمثابة هروب من المسؤولية، خاصة أن الفريق كان يخوض غمار منافسات دور الـ16 بدوري الأبطال الأفريقي، غير أنه برر موقفه بأن الإدارة لم تحقق مطالبه بالتعاقد مع لاعبين جدد.

وقتها، قامت المجلة الرسمية للنادي الأهلي، بإصدار عدد تجاهلت فيه نشر صورة البدري، وتحدثت عن السقطة الكبيرة وأسرار رحيله، لافتة إلى أن لجنة الكرة أعربت في بيان رسمي عن أسفها الشديد على رحيله ووصفت تصرفه بغير المسؤول.

هذه الأحداث جعلت الجماهير تتساءل عن إصرار مجلس الأهلي على عدم عودة الحارس المخضرم عصام الحضري، والتوأمين حسام وإبراهيم حسن، فإذا كان مجلس طاهر عفا عن البدري، فعليه التعامل مع الجميع بمنطق واحد، خاصة أن الأهلي يطلق عليه في مصر (نادي المبادئ).

ودشنت بعض الجماهير "هاشتاغا" على موقع "تويتر"، للمطالبة بعودة الحضري، لأن الفريق بحاجة ماسة إلى تدعيم مركز حراسة المرمى، ويعد الحضري، حارس وادي دجلة، الأفضل على الساحة المصرية حاليا، رغم كبر سنه (45 عاما).

ومع ذلك، أكد محمود طاهر في معرض رده على تلك المطالبات، أن البدري لم يهرب من المسؤولية، وإنما أخبر إدارة الكرة بقرار رحيله، وموقفه يختلف تماما عن موقف الحضري والتوأمين.

وحقق طاهر ما كان يتمناه قبل أكثر من عامين، وتحديدا منذ جلوسه على مقعد رئيس النادي، حيث كان أول المطالبين بعودة البدري، إلا أن رفض البعض من أعضاء مجلس الإدارة حال دون ذلك، وقبل الاستقرار عليه، كان الأهلي على مقربة من التعاقد مع البرتغالي فيريرا، المدير الفني للسد القطري، غير أن الشرط الجزائي وقف عقبة في طريق إتمام الصفقة.

وعلمت "العرب" أن هناك شرطا جزائيا في عقد فيريرا مع السد، قيمته 600 ألف دولار، وعلى الأهلي تحمل هذا المبلغ، إذا أراد الحصول على خدمات المدرب البرتغالي، لكن غالبية أعضاء المجلس طالبوا طاهر بتحمل المبلغ من ماله الخاص، وهو ما رفضه رئيس الأهلي، لذا كان البدري الاختيار البديل.

وقال محمد عبدالوهاب، عضو مجلس إدارة الأهلي لـ"العرب"، أن اختيار البدري جاء بإجماع أعضاء المجلس، باعتباره الأنسب حاليا، لأنه على دراية تامة بجميع اللاعبين، وسبق له التعامل مع أغلبهم، ومتوقع أن يكون النجاح حليفه، لأن الفريق يضم مجموعة من أفضل اللاعبين، القادرين على حصد البطولات في الموسم الجديد.

ويبدأ البدري مرحلة جديدة مع الأهلي، وتنتظر الجماهير تعافي الفريق والظهور بشكل مشرف خلال الموسم الجديد، الذي ينطلق منتصف سبتمبر المقبل، غير أن ما يخفيه مجلس طاهر عن الكثيرين، أن البدري يخضع للاختبار لمدة ثلاثة أسابيع، وهي التي يتوقف بعدها الدوري لمدة شهر، بسبب ارتباط المنتخب المصري بتصفيات كأس العالم 2018 في روسيا، وإذا أخفق فإن المجلس سيكون لديه متسعا من الوقت للبحث عن مدرب أجنبي جديد.

هل تكون الثالثة ناجحة

> حسام البدري المدير الفني القديم - الجديد للأهلي يختار جهازه المعاون، ورئيس النادي محمود طاهر يمهله ثلاثة أسابيع ليثبت جدارته

البطل يولد فينا أو «رجل اليوتيوب»

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ انتهت منذ أيام الألعاب الأولمبية ريو 2016، وودع الجميع أرض البرازيل على أمل اللقاء بعد أربع سنوات في طوكيو، غادر الجمع المكان، ولكل مشارك قصة وذكرى، فهذا سعيد وفخور بما حققه وذاك محبط بسبب خروجه مغلوبا خاسرا وآخرون يمنون النفس بالتعويض في الموعد الأولمبي المقبل.

غادر الجميع ريو، لكن بقيت في الذاكرة بعض الصور الناصعة تجسد إنجازات رياضيين وأساطير أبدعوا وتألقوا وشغلوا كل الناس مثل الجامييكي بولت والأميركي فيلبس والبرزايلي نيمار والبريطانيين ماراي وفرح وغيرهم كثر.

ومع ذلك، فربما هذه الذاكرة لم تحفظ بشكل دقيق اسم أحد أعضاء بعثة المنتخب الكيني لألعاب القوى، إنه رامي الرمح يوليوس يغو.. الأكيد أن غالبية من تابعوا الأولمبياد لم يتفطنوا لهذا الاسم الذي نجح ولا أحد ركز على ذلك في أن يجسد فعليا كل معاني الروح الأولمبية القديمة النابعة من زمن الإغريق الأول.

فهذا الرياضي البسيط كافح وناضل وصبر وثابر، ثم بات نجما عالميا أولمبيا بأبسط الإمكانات والمقومات، كوّن نفسه وعلّمها وحوّل جسده إلى جسد بطل رياضي لا يشق له غبار، وإليكم القصة من بدايتها:

نشأ يوليوس في أحد قرى وفيافي كينيا، شغف صدفة برياضة رمي الرمح، فأدمن على متابعتها ومشاهدة الملتقيات الدولية، حلم أن يكون يوما ما بطلا في ممارسة هذه الرياضة، فكر وتدبر ثم قرر أن يشمر على ساعد الجد، فبدأ العمل بلا تعب أو كلل، قرر أن يعمل بمفرده ويخرج البطل الساكن فيه.

وبما أنه طفل فقير في بلد فقير وفي قرية نائية، اختار حلا لم يخطر على بال على أحد، فقد أدمن على مشاهدة مقاطع الفيديو التي تتضمن مشاهد لأبطال رياضيين في هذه اللعبة، وصنع وهو طفل في سن العاشرة رمحا تقليديا بدأ يتعلم على رميه في البراري الخضراء في مسقط رأسه بكينيا.

كان يقلد أساليب أبطال هذه الرياضة ويجاهد نفسه حتى يتعلم أصولها بإتقان، عشقه لرمي الرمح كبر معه وكبرت أحلامه.

فجاء اليوم الذي شاهده أحد المدربين في كينيا المعروفة بإنجاب أبطال ألعاب القوى في سباقات المسافات الطويلة ونصف الطويلة، أعجب به وانبهر بأسلوبه المميز في التعامل مع الرمح، إنه أسلوب يحاكي، بل يتطابق مع أساليب أفضل الأبطال في العالم.

احتضنه هذا المدرب وقدمه إلى الجميع في كينيا على أنه أحد الأبطال الموهوبين في اختصاص جديد على الرياضة الكينية، فكبرت الأحلام أكثر فأكثر.

واصل يغو تدريباته بشغف ومثابرة إلى درجة أن هوسه برمي الرمح وإصراره على النجاح دفعه إلى التوجه يوميا إلى مراكز الإنترنيت العمومية كي يشاهد مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب التي تتضمن طريقة التعامل المثالي في رمي الرمح، تابع أخبار أبرز ممارسي هذه الرياضة في العالم وحفظ كل تحركاتهم وتصرفاتهم وأسلوبهم المميز، ثم بعد ذلك انطلق في التعلم والتطبيق.

غدا الفتى اليافع يوليوس شابا في أوج العطاء، والتحق بالعاصمة الكينية نيروبي كي يواصل تدربه هناك مع منتخب بلاده، فأطلق عليه لقب "رجل اليوتيوب" لإدمانه الشديد على متابعة كل المقاطع الحديثة التي تتضمن طرق وأساليب رمي الرمح المستحدثة في عالم المحترفين.

وبدأت عبقرية رجل اليوتيوب تظهر بعد سنوات من العمل والتعب والعطاء والتعلم في أصعب الظروف وأقساها، فيوليوس بات جاهزا للمشاركات الدولية، وفعل ذلك لينجح بتحقيق عدة نتائج رائعة في بطولات أفريقيا قبل أن يمثل بلاده في أولمبياد لندن 2012، حينها احتل المركز الأخير في الدور النهائي، لكنه لم يأبه للهزيمة وواصل العمل وشارك في عدة بطولات عالمية قبل أن يحين موعد قطف الثمار ومعانقة النجاح الأولمبي في ريو.

ولأن قصة رجل اليوتيوب لا تكتمل إلاّ بحصول البعض من المطبات والعراقيل، فإن يوليوس كاد يغيب عن الموعد الأولمبي بسبب عدم وجود تذكرة له للتحول عبر الطائرة إلى البرازيل، ليكتب قائلا "لقد هزمت، ليست هناك تذكرة".. لكن من حسن حظه تم تجاوز هذه المشكلة وسافر مقلعا صوب ريو.

جاء اليوم الموعود وشارك رجل اليوتيوب في نهائيات مسابقة رمي الرمح، تعرض لإصابة على مستوى ساقه، لكنه هزمها وحقق رمية موفقة فاقت 88 مترا، منحته المركز الثاني والميدالية الفضية في الألعاب الأولمبية متفوقا على أبطال اللعبة أصحاب الأجساد الهائلة والطول الفارع والعضلات المفتولة.

لقد فعلها يوليوس وسبق الجميع، فهو الوحيد الذي جسد روح الأولمبياد في أبهى معانيها، انطلق من الطبيعة العذراء وسار على دربها إلى قمم المجد الأولمبي، تجاوز كل المحن والعراقيل وأخرج روح البطولة فيه، ليجسد فعلا مقولة "نحن لا نولد أبطالا، بل البطل يولد فينا".

> عبقرية رجل اليوتيوب بدأت تظهر بعد سنوات من العمل والتعب والعطاء والتعلم في أصعب الظروف وأقساها، فيوليوس بات جاهزا للمشاركات الدولية، وفعل ذلك لينجح بتحقيق عدة نتائج رائعة في بطولات أفريقيا قبل أن يمثل بلاده في أولمبياد لندن 2012

سيرينا تسعى إلى تحطيم أرقام غراف

❏ **واشنطن** – تسعى سيرينا ويليامز إلى تحطيم رقم شتيفي غراف خلال مشاركتها في بطولة أميركا المفتوحة للتنس على ملاعب فلاشينج ميدوز، الاثنين.

وسيضمن فوز سيرينا بلقب العام الحالي كسرها رقم شتيفي غراف بتصدر التصنيف العالمي لمدة 186 أسبوعا متواصلة، كما سيجعلها تتجاوز غراف أيضا في عدد مرات الفوز بالبطولات الكبرى بوصولها إلى 23 لقبا في فردي السيدات، كأول لاعبة تصل إلى هذا الرقم في عصر الاحتراف.

وقالت كريس إيفرت، معلقة شبكة "إي. إس.بي.إن" التلفزيونية واللاعبة السابقة التي احتفظت بصدارة التصنيف العالمي للسيدات لمدة 260 أسبوعا إجمالا، إن انفراد سيرينا بصدارة التصنيف المستمر منذ 184 أسبوعا بات في خطر، وهي لا تريد التخلي عنه بالتأكيد.

وقالت إيفرت، في مؤتمر صحافي عبر دائرة اتصال مغلقة في الأسبوع الماضي، قبل انطلاق بطولة أميركا المفتوحة، "أن تصبح سيرينا المصنفة الثانية على العالم فهذا أمر غير مقبول بالنسبة لها، أعتقد أنها ستحرص على الاستمرار في البطولة.. وأعتقد أنها ستفوز بها مجددا".

وأكدت ماري جوي فرنانديز، المعلقة في شبكة "إي.إس.بي.إن" التلفزيونية وكابتن الفريق الأميركي في كأس الاتحاد لفرق السيدات، والتي كانت مدربة للفريق الأميركي في أولمبياد ريو، على أن التصنيف العالمي يعني الكثير بالنسبة لسيرينا.

وقالت فرنانديز "الاحتفاظ بصدارة التصنيف مهم جدا لها، وهي لا تريد فقط معادلة رقم شتيفي غراف في عدد الأسابيع المتوالية في صدارة التصنيف، بل تريد تجاوزه، وأعتقد أن الأمر رائع، لأنه بمقدورها فعل ذلك".

وتوجد حالة من الألفة بين البطولة وسيرينا الفائزة بلقبها ست مرات ونوفاك ديوكوفيتش حامل لقب منافسات الرجال كمصنفين أولين لمنافسات السيدات والرجال على الترتيب، لكن هناك تطورات وتغييرات في نسخة 2016.

فلن تهدد الأمطار توقف المباريات بعدما تم تركيب سقف متحرك تكلف 150 مليون دولار في ملعب "آرثر أش" ليضمن استمرار إقامة المباريات على الملعب الرئيسي على الأقل.

وتدخل سيرينا وديوكوفيتش آخر البطولات الأربع الكبرى في هذا الموسم كمرشحين للتتويج باللقب، في ظل تساوي قيمة الجوائز المالية للسيدات والرجال أو وجود فارق ضئيل، رغم معاناتهما البدنية وتعدد منافساتها اللاتي حققن نجاحات في الآونة الأخيرة.

طموحات بلا حدود

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

رياضة التسلق تجمع النساء بالرجال في باكستان المحافظة

يتهافت عدد متزايد من الشبان على ممارسة التسلق في الهضاب المحيطة بالعاصمة الباكستانية إسلام آباد، بعدما شكلت هذه الهواية عامل جذب لأجانب كثر مولعين بالرياضات القصوى.

نوع من المقاومة

❏ **إسلام آباد** – منذ عقود، يتوافد المتسلقون من العالم أجمع لمقارعة القمم الشاهقة في شمال باكستان خصوصا في إقليم غلغت-بلتستان الذي تتقاطع فيه أكبر ثلاث سلاسل جبلية في العالم: قراقرم وهندوكوش وهيمالايا.

وأكثر القمم جذبا للمتسلقين المخضرمين قمة "كاي 2" ثاني أعلى قمة في العالم (8611 مترا)، وتعرف بصعوبة في تسلقها تفوق تلك العائدة إلى شقيقتها الكبرى إيفرست.

ورغم الإنجازات التي حققها المتسلقون الأجانب مع رفاقهم الباكستانيين المنحدرين في أكثر الحالات من شمال البلاد، لم تلق رياضة التسلق نجاحا باهرا في باقي أنحاء باكستان.

ومع ذلك، تغير اتجاه الأمور حاليا، ويتحدث هواة للتسلق من بينهم نظير أحمد، وهو مدير نادي "أيكو أدفنتشور كلوب" في إسلام آباد، عن تزايد أعداد محبي هذه الرياضة مع تسجيل افتتاح حوالي عشرين ناديا في سائر أنحاء باكستان، تتيح لروادها التدرب على التسلق على منصات خاصة داخل المدن.

ويقول أحمد، أصيل منطقة هنزه الجبلية في غلغت-بلتستان، إن "الناس يبدون اهتماما بالتسلق بفضل متابعتهم مواقع التواصل الاجتماعي، ورؤية صور على فيسبوك وتويتر وأنستغرام وإعجابهم بها".

وحين أنشئ ناديه قبل أربع سنوات، كان عدد أعضائه لا يتعدى العشرين، أما الآن فقد بات يتخطى الخمس مئة، وهو ينظم رحلات استكشافية في نهاية كل أسبوع في جبال مارغله المتاخمة للعاصمة إسلام آباد.

ويعمد المشاركون في هذه النشاطات، مرتدين قمصان "تي شيرت" وسراويل رياضية ومن دون أحذية حتى بالنسبة للبعض، إلى تسلق مسارات مناسبة لمستواهم بمؤازرة مدرب يحاول دائما طمأنتهم وإرشادهم.

وأغلب المتسلقين أصيلو غلغت-بلتستان، وهم يشكلون مجموعة طليعية من الهواة المولعين بالتسلق، وقد بدأوا ينقلون شغفهم بهذه الرياضة إلى السكان المحليين.

ويفتح إدراج رياضة التسلق ضمن برنامج الألعاب الأولمبية للمرة الأولى خلال الدورة المقبلة في طوكيو سنة 2020 الباب أمام الرياضيين لتمثيل باكستان، بعد أن شارك سبعة باكستانيين في دورة ريو الأخيرة.

ويؤكد جمشيد خان (29 عاما)، وهو أحد مؤسسي أول ناد للتسلق في إسلام آباد سنة 2007، "عندما بدأنا بالمشاركة في المسابقات، لم يكن عدد المشاركين يتخطى 10 إلى 12 شخصا، لكنهم باتوا حاليا بالمئات".

وقد أطلق خان جدارا جديدا للتسلق في لاهور ثاني كبرى مدن باكستان، يرتاده بالأخصّ أطفال بين السادسة والرابعة عشرة من العمر، كما قام ناديه باستصلاح مسارات للتسلق في جبال مارغله.

ويمثل التسلق إحدى الرياضات النادرة التي يختلط فيها الرجال والنساء، ما يوجد مساحة جديدة للنساء في هذا البلد المحافظ الذي يفرض قيودا كبيرة عليهن.

وتشكل المتسلقة الرائدة في مجالها ثمينة بيغ، وهي أول باكستانية تتسلق قمة إيفرست، مصدر إلهام للباكستانيات المتحفزات لإثبات مكانتهن في مجتمع ذكوري.

وتقول ثانية عزيز، وهي طالبة في طب النفس العيادي، "فتاة من منطقة نائية مثل غلغت أصبحت أول باكستانية تتسلق قمة إيفرست، إنه أمر مذهل"، مبدية أملها في أن يشكل هذا الأمر حافزا لأخريات على خوض غمار هذه الرياضة.

رمال الصحراء المغربية تسافر إلى الأمازون لتسميدها

❏ **الرباط** – تسافر رمال الصحراء المغربية على طول أكثر من 5 آلاف كيلومتر وصولا إلى السواحل الأميركية والمكسيكية، لتكون بمثابة "السماد الطبيعي" لتربة غابات الأمازون المطيرة.

استنتاج مثير للدهشة نشره موقع "تال كال" (كما هو) المغربي، مرفقا بصورة، نقلا عن منشور على الموقع الإلكتروني لـ"الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء" المعروفة اختصارا بوكالة ناسا.

وبحسب المصدر نفسه، فإنّ الصورة التقطت في يوليو الماضي عن طريق القمر الصناعي "أكوا"، وتظهر حجابا رمليا قادما من الصحراء بصدد التحليق فوق المغرب، قبل أن يبدأ رحلته نحو أميركا.

وأوضحت ناسا أن الرمال يمكن أن تسافر على بعد أكثر من 5 آلاف كلم، وصولا إلى السواحل الأميركية والمكسيكية، مقدّرة أن حوالي 22 ألف طن من الرمال المتأتية من الصحراء، تتراكم سنويا في أميركا، وتحديدا في غابة الأمازون.

وخلص الموقع المغربي إلى أنّ رمال الصحراء المغربية هي بمثابة "الأسمدة" لهذا الغطاء النباتي الكثيف، مضيفا نقلا عن "قناة الأرصاد الجوية الأميركية" أن تلك الرمال يمكن أن تكون وراء المشهد الجميل لغروب الشمس، بفعل انعكاس الأشعّة، وذلك علاوة على خصائص وميزات الرمال كسماد طبيعي.

ومن المعروف أن العواصف تعمل على إثارة الغبار وترفعه إلى الغلاف الجوي بارتفاع سبعة كيلومترات، وفي حالة الرمال الآتية من الصحراء الكبرى، فإن التيارات الهوائية تحمل الغبار غربا، مرورا بالمحيط الأطلسي حاملة معها العديد من الأملاح المعدنية مثل الحديد والفسفور والنيتروجين، والتي تذوب عند ملامستها لسطح المحيط، حيث تعتبر بمثابة الغذاء للنباتات البحرية، التي بدورها تمتص ثاني أكسيد الكربون، مما يساهم في تخفيض نسبته في الجو.

وتؤثر ذرات الرمال المحمولة في الجو على الأمطار أيضا، حيث تقوم بعكس أشعة الشمس وتشتتها، فيصل جزء منها فقط إلى سطح الأرض مسببا انخفاض درجة حرارة الغابات والمياه، وقد وجد الباحثون أنه كلما كثر عدد جزيئات الغبار في الهواء ازداد حجم قطرات الماء في السحب.

ويصل جزء من الرمال المحمولة في الهواء إلى الغابات فيمدها بالأملاح المعدنية اللازمة.

خادمات ماغي فرح يكذبن تنبؤاتها الفلكية

❏ **بيروت** – أثارت محاولة اغتيال الإعلامية اللبنانية ماغي فرح موجة من السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي، متسائلة عن غياب تنبؤاتها الفلكية بخصوص محاولة القتل التي تعرضت لها من قبل خادماتها الثلاث.

وكانت خبيرة الأبراج ماغي فرح قد صرحت لمصادر إعلامية لبنانية بأنها كادت تلقى حتفها بسبب العاملات المنزليات.

وذكرت أن ثلاث عاملات من الجنسية الفلبينية واظبن على دس أدوية أعصاب وحبوب منومة في الطعام منذ ما يقارب ثلاث سنوات، مما كاد يقتلها، وأدّى إلى تعرضها لحوادث عدّة من بينها تخلخل نظام حياتها.

وقالت أيضا إن الخادمات يضعن لها الدواء من أجل الخروج من المنزل والسهر، لافتة إلى تعاون رجال معهنّ في المؤامرة ضدها.

نسرين طافش محتارة بين الحب والثأر

❏ **عمّان** – تخوض النجمة السورية الحسناء نسرين طافش، ملحمة درامية جديدة عن الحب والثأر تبدو مختلفة شكلا ومضمونا عما قدمته في تجاربها السابقة، وذلك من خلال المسلسل العربي المشترك "العقاب والعفراء" للمخرج عصام حجاوي، والذي ستفرد له ثلاثون حلقة.

ويدور العمل حول قصة مقتبسة عن قصة حقيقية جرت في الواقع، وتتلخص فكرته الرئيسية في سؤال: من سينتصر في النهاية: الحب أم الثأر؟

وتجسد النجمة السورية شخصية العفراء ابنة الشيخ سلطان الذي يقتل في غزو تتعرض له القبيلة، فترث العفراء السلطة عن والدها.

وتقرر العفراء الثأر لمقتل أبيها، ولكن الشخص الذي يجب أن تثأر منه هو الشخص الذي تعشقه، وهو العقاب، فتبدأ فصول ملحمية فيها حب وصراع وفراق وألم، ليصل المسلسل في الأخير إلى السؤال الذي تدور حوله الفكرة العامة للقصة، وهو من سينتصر في النهاية: الحب أم الثأر؟

ويشارك في بطولة العمل إلى جانب نسرين طافش الممثل السعودي عبدالمحسن النمر، إضافة إلى نجوم الأردن مثل جولييت عواد وجميل عواد وعبير عيسى ومحمد ضمور ورانيا فهد وسهيل فهد ومحمد العبادي ونبيل مشيني ولونا بشارة ومنذر خليل وحسن خمايسة وعمر حلمي وباسلة وغادة عباس.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

ملح الرجال وتوأم الخيال

❏ أهمّ وأنفس ما يميّز الكذّاب هو الخيال -وما أدراكِ ما الخيال- وتلك، لعمري، ميزة لا تولد كل يوم.. تضحكني كلمة "لعمري"، أحس أنّ أغلب قائليها من الكذّابين.

أما ثاني خصال الكذّاب فهي ملكة الحديث الطريّ الرشيق، وسحر الشدّ عبر التشويق والتزويق، والزجّ بك في الأكذوبة من حيث لا تنتظر، أو ليس المسرح هو فن الكذب بصدق.

يتمتّع هذا البطل المذموم بكاريزما هائلة، تجعل أعتى الشخصيات تسلّم له بكلّ حواسها وبشيء مما ملكت جيوبها، وتطلب حضوره كفاكهة لا غنى عنها، فلماذا يسعى إليه الناس في السرّ، ثم يشتمونه في العلن؟

الكذّاب الذي يستخدم مواهبه لأجل الوصول إلى مآرب دنيئة، يكشف أمره بسرعة، ينفض من حوله ضحاياه وزبائنه، وإن كان بطل رواية "زوبك" للكاتب التركي عزيز نيسن، يختلف بكذبه المدهش عن هذه الفئة، وذلك عبر انتقامه المقصود من مجموعة الوصوليين والأغبياء.

أمّا من يتعامل مع "فنّه" كهواية، ويمارسه بمتعة وإمتاع، ويحلّق بخياله إلى أن يلامس الإدهاش، فيستحقّ لقب "موهوب" عن جدارة، بل عليه أن يفكّر في جمع شمل زملائه لتأسيس نقابة تحمي حقوقهم من الدّخلاء ومدعي الكذب.

أعرف في طفولتي كذّابا كان يتقرب لنا بشتى السبل، كي نستمع إليه، ثمّ ما لبثنا أن أدمنا حكاياته، وأردنا الالتقاء به في غير ساعات مزاجه، فرفض، عرضنا عليه نقودا فانزعج، سألت عنه بعد زمن فقيل لي إنه يدرّس الرياضيات.

كثيرا ما ينزعج الكذّاب من السّمجين الذين يقاطعونه أو يكذّبونه في المجالس، ذلك أنهم لا يحترمون اللّعبة التي ينصّ عليها العقد الخفيّ المبرم بين الطرفين: تصدّق كذبي لأمتع خيالك.

الشعر كذب اكتسب مشروعيته بالتقادم، فالأحاسيس الإنسانيّة أقوى من الكلام العادي، لذلك تحتاج إلى المبالغة على سبيل المقاربة، والبحث عن معادل لغويّ لحالة فيّاضة ومبهمة، ألم تقل العرب "أعذب الشعر أكذبه". الكذب إذن هو إعادة إنتاج وبناء للواقع كما يشتهي صاحبه، ثمّ من قال لنا إنّ الحقيقة هي الواقع؟

يعود الفضل في كلّ الأمجاد التي حقّقتها حضارة الإنسان إلى الخيال (توأم الكذب)، فالكلّ يعلم أنّ رحلات "جول فيرن" إلى باطن الأرض، ومغامرات "تان تان" سبقت روّاد الغوص والتحليق، لكنّ مشكلة الكذّاب هي أنّه تحدّث أمام أناس يعرفونه، ففقد هيبته، ولم يخاطبهم من خلف المنابر الثقافية والسياسية والإعلامية.

الفارق الوحيد بين مبدع مكرّس وكذّاب مهمّش، هو أنّ الأوّل علّب إنتاجه وسوّقه، أمّا الثاني فاكتفى بإهداره أمام جمهور عابر وفقير الذائقة.

سمعت عن اختراع مصيدة للكذّابين، أي جهاز لكشف الكذب، فلقد تبيّن لهم أنّ النبض وارتفاع حرارة الجسم ونبرة الصوت، تتغيّر عند فعل الكذب.. وقيل إنّ هذه الأعراض تظهر على المبدعين أيضا، فكيف السبيل إلى اختراع جهاز يفرّق بين المبدع الحقيقي والمبدع الكاذب؟